العاهل المغربي يفتتح البرلمان بخارطة طريق للمرحلة الجديدة

ص2، 5

رشيد كازا رجل العلاقات الجزائرية – الأميركية الخفية

ص8

مسلسلات حرفت الواقع التركي والعرب يقلدونها

ص14

العرب

ص6

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/10/10

03 ربيع الأول 1443

السنة 44 العدد 12205

Sunday 10/10/2021

44th Year, Issue 12205

تركيا تدخل المنافسة في مالي للرد على صفقة فرنسا شرق المتوسط

تجاور تركي - روسي في مالي يستفيد من التوتر بين باماكو وباريس

باماكو – وجدت تركيا في تذبذب المجلس العسكري الحاكم في مالي فرصة لدخول مربع التنافس على البلد الذي يعيش على وقع جدل بين روسيا وفرنسا، في خطوة تركية يعتقد مراقبون أن الهدف منها الرد على صفقة السفن التي عقدتها باريس مع أثينا واعتبرتها أنقرة تهديدا لاستقرار شرق المتوسط.

ويستفيد التدخل التركي المفترض تماما مثل الوجود الروسي في مالي من التوتر بين قيادة المجلس العسكري وفرنسا والخلافات بشأن "شرعية الانقلاب"، وكذلك المشاركة في الحرب على الإرهاب.

وأكد رئيس الوزراء المالي شوغل كوكالا مايغا أنهم منفتحون على التعاون مع أنقرة في مجال الصناعات الدفاعية، وأنهم في حاجة إلى دول صديقة مثل تركيا لمساعدتها في مكافحة الإرهاب.

وكان المسؤولون الماليون قد برروا لجوءهم إلى روسيا والسماح بدخول مجموعة فاغنر بنفس السبب، أي مكافحة الإرهابية، فيما يعتبر المراقبون أن استدعاء روسيا ولاحقا تركيا هو ردّ فعل على موقف فرنسا التي لم تدعم الانقلاب وسعت للضغط عليه لإعادة السلطة إلى المدنيين.

ولا شك أن التفكير في الصناعة الدفاعية التركية يعني بصفة خاصة مسيرات البيرقدار التي كان لها تأثير بالغ في حسم المعارك بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورني قره باغ، وكذلك في ليبيا، حيث أوقفت تقدم قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر نحو طرابلس وأعادته إلى الشرق.

ويقول المراقبون إن دخول تركيا على خط التنافس في مالي سيستفز فرنسا أكثر التي لم تقبل إلى الآن بفكرة وجود روسي مفترض هناك، فكيف تقبل بدخول خصم تركي مستفز لا يخفي عداءه لباريس تحت عناوين تاريخية ودينية.

وفي الوقت الذي لا يخفي فيه الفرنسيون تحركهم في شرق المتوسط وسوريا وليبيا والقوقاز لمنع تركيا من التمدد وفرض أجنداتها، التقطت أنقرة الرسالة التي حملها اتفاق "الشراكة الاستراتيجية" الدفاعية الموقّع منذ أسبوعين بين باريس وأثينا، واعتبرت أن الهدف منه هو عزلها.

شوغل كوكالا مايغا

منفتحون على التعاون مع أنقرة في مجال الصناعات الدفاعية

واعتبرت وزارة الخارجية التركية في بيان أن "انتهاج اليونان سياسة تسلح وعزل تركيا بدلاً من التعاون أمر إشكالي ويسيء لها وللاتحاد الأوروبي ويهدد الاستقرار والسلام الإقليميين".

وأعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن "فرنسا واليونان وقعتا اتفاقية شراكة استراتيجية"، وأن "اليونان ستحصل على ثلاث فرقاطات جديدة من فرنسا ومقاتلات رافال".

ولم يكن استدعاء تركيا في مالي أمرا طارئا، فقد مهدت لذلك ببناء الثقة مع دول الساحل والصحراء من خلال العلاقات الاقتصادية والتجارية، وكذلك المساعدات، وأنشطة المنظمات التركية الناعمة العاملة في المجال الديني والتعليمي.

وعلى سبيل المثال، زادت التجارة بين مالي وتركيا بأكثر من عشرة أضعاف، من 5 ملايين دولار في 2003 إلى 57 مليون دولار في 2019.

وسبق أن وقعت تركيا مع النيجر على اتفاق دفاعي في 2019 أثار مخاوف من تسلل أنقرة إلى المنطقة الحيوية تحت ستار الحرب على الإرهاب.

ويبدو أن عرض المجلس العسكري المالي المقدم للأتراك سيوفر مبررا إضافيا لتلك المخاوف خاصة من فرنسا التي تجد صعوبة في الخروج من مستنقع الحرب على المجموعات المتشددة، وتحاول أن تجد مخرجا برعاية تحالف إقليمي للحرب على الإرهاب شبيه بالذي تقوده الولايات المتحدة في العراق، لكن دول المنطقة رأت في ذلك تراجعا من فرنسا عن تعهداتها، وأنها ستترك المنطقة تواجه مصيرها بمفردها، ولذلك بدأت دول مثل مالي وتشاد تبحث عن بدائل بالتوجه إلى روسيا وتركيا.

وتكافح باريس للحفاظ على نفوذها في أفريقيا التي تمثل تاريخيًا موقعا حيويا بالنسبة إلى مصالحها، لكنها تواجه في السنوات الأخيرة صعوبات كثيرة بسبب تعدد خصومها، وخاصة المجموعات الجهادية في غرب أفريقيا، والتي اكتسبت خبرات قتالية وقدرة على التحرك والمناورة.

وقال مايغا إنه بالرغم من وعود الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بإنهاء الإرهاب في مالي فإن العكس هو ما حدث، إذ كان وجود الإرهابيين قبل ثماني سنوات منحصرا في شمالي البلاد أما الآن فقد أصبحوا يسيطرون على ثلثي مساحة مالي.

مناطق النفوذ تتغير

وتصاعد التوتر بشكل غير مسبوق منذ بدء العملية الفرنسية في 2013 عندما وصف رئيس الوزراء المالي في الخامس والعشرين من سبتمبر على منبر الأمم المتحدة الخطة الفرنسية لخفض وجود عسكرييها بـ"التخلي في أوج العملية".

ولم يتقبل المسؤولون الفرنسيون هذه الكلمات بسهولة. وجاء رد الرئيس الفرنسي الذي أعلن أن شرعية الحكومة المالية "معدومة ديمقراطيا" واتهم القادة بعدم العمل منذ أشهر، وهذا ما لم يتقبّله المسؤولون الماليون.

ومثّل هذا منعرجا قاد إلى استدعاء مالي للوجود الروسي سواء بشكل مباشر من خلال صفقة المروحيّات أو مقنّع من خلال مجموعة فاغنر.

ومنذ أسبوع، تسلم وزير الدفاع في مالي الكولونيل ساديو كامارا أربع مروحيات عسكرية من روسيا مشيداً بـ"مصداقية هذا الشريك وجديته والذي لطالما استجاب لنا".

من جهتها، قالت وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس بارلي "إذا أبرمت السلطات المالية عقدا مع مجموعة فاغنر فسيثير ذلك قلقا بالغا وسيكون مناقضا لكلّ ما قمنا به على مدى سنوات وكل ما نسعى للقيام به دعما لبلدان منطقة الساحل".

المرزوقي يهاجم الغنوشي ويعرض نفسه كلسان لمعارضي قيس سعيد

تونس – لا يفوّت الرئيس التونسي الأسبق محمد المنصف المرزوقي الفرصة لتوجيه رسائل خاصة إلى رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي ويطالب باستقالته من رئاسة البرلمان وتعويضه بشخص آخر، في موقف قال مراقبون إنه يظهر الخلاف بين الحليفين السابقين بسبب ضعف الدعم الذي قدمته النهضة للمرزوقي في انتخابات 2014.

واقترح المرزوقي "عودة البرلمان وتنحي رئيسه الحالي (الغنوشي) لفائدة رئيس أو رئيسة بإجماع كل الأطراف السياسية، واستقالة قيس سعيد أو إقالته".

وقال متابعون للشأن التونسي إن المرزوقي رغم أنه يتحرك ضمن مربع داعمي الإسلام السياسي إقليميا ويظهر باستمرار على وسائل إعلام قطرية إلا أنه دأب على انتقاد الغنوشي وحركة النهضة، لافتين إلى أن الرئيس الأسبق المثير للجدل يريد استثمار اللحظة الصعبة لحليفه السابق من أجل تقديم نفسه كلسان حال معارضي قيس سعيد.

ويعيش الغنوشي أزمة مضاعفة في الداخل، الأولى تتعلق بخسارة نفوذه السابق، حيث لعب دورا محوريا في تشكيل الحكومات المختلفة، وصار قبلة الباحثين عن مواقع في السلطة. لكن الآن الوضع مختلف، إذ بات الغنوشي بمثابة ماض بالنسبة إلى ما بعد الخامس والعشرين من يوليو، فلا قيس سعيد فتح أمامه فرصة الحوار، ولا الطبقة السياسية مدت له اليد لإنقاذه.

أما الثانية فتتعلق بالأزمة الداخلية الحادة داخل حركة النهضة والاستقالات المتتالية الرافضة لاستمرار الغنوشي على رأس الحركة، وتحميله مسؤولية الإخفاقات المتتالية التي تعيشها.

ويريد المرزوقي أن يستثمر هذه الأزمة للعودة إلى الواجهة، ليس بالنسبة إلى التونسيين الذين خبروه ومن الصعب أن يقبلوا أيّ دور مستقبلي له، ولكن لدى من ينزعجون من إجراءات قيس سعيد ويريد مواجهتها خارج تونس وخصوصا في الغرب.

وبعد استنفاد ورقة الإسلاميين عموما، والغنوشي على وجه الخصوص، فهؤلاء يحتاجون "علمانيا" وبمسمّى رئيس سابق لمنح أيّ موقف زخما.

ويرى الباحث محمد ذويب أن "موقف المرزوقي من الغنوشي يعود لسببين: الأول يتعلق بالوضع الداخلي وخاصة عدم قدرة النهضة على القيام بردة فعل قوية على قرارات الرئيس قيس سعيد، هذا من جهة، ومن جهة ثانية أزمة النهضة الداخلية وانشقاق قيادات وازنة في التنظيم على غرار عبداللطيف المكي وسمير ديلو ومحمد بن سالم دون أن ننسى ذهاب القضاء في تفعيل قرار دائرة المحاسبات وبالتالي انتهاء حركة النهضة بشكلها القديم وخروج الغنوشي من الباب الصغير".

وأضاف ذويب في تصريح لـ"العرب" أن "السبب الثاني متعلق بالوضع الإقليمي والدولي، فالمرزوقي تأكد أن الخارج لن يعود مرة أخرى للتعويل على حركة النهضة في تونس وبالتالي حسم المرزوقي موقفه من الحركة وشيخها نهائيا وهو يحاول بكل الطرق طرح نفسه بديلا جديدا على الداخل والخارج".

وسبق أن وصف المرزوقي حركة النهضة بأنها "جزء من خراب البلاد"، وذراع من أذرع "الثورة المضادة"، كاشفا عن أنه تفاجأ عندما استمع في وقت سابق إلى الغنوشي، و"هو يدعو إلى التصويت لصالح زعيم الثورة المضادة (الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي)، ثم تحالف فيما بعد مع الأحزاب الفاسدة، ورموز الفساد".

محمد ذويب

المرزوقي يطرح نفسه بديلا جديدا على الداخل والخارج

محسن النابتي

المرزوقي يقدم نفسه كواجهة جديدة للربيع العربي

وأكد الناطق باسم حزب التيار الشعبي محسن النابتي أن المنصف المرزوقي يحاول طرح نفسه كواجهة جديدة لمنظومة الربيع العربي، فهو وغيره من جماعات هذا الربيع أصبحوا يرون أن الغنوشي بات عبئا عليهم.

وأوضح النابتي في تصريح لـ"العرب" أن "المرزوقي وغيره من الجماعات يرون أن تغيير الغنوشي قد يحدث نوعا من المقبولية لدى الشارع التونسي (ولهذا) المرزوقي يحاول ترشيح نفسه كبديل".

وكان المرزوقي حليفا لحركة النهضة وتقلّد منصب رئيس للجمهورية ليس بالانتخاب الشعبي المباشر وإنما بتوافقات مع الحركة في فترة الترويكا.

فتوى بتعطيل قرار حكومي لا تخفف من معاناة الوافدين في الكويت

الكويت – حالت فتوى قانونية أصدرتها "إدارة الفتوى والتشريع" في الكويت دون تطبيق القرار الذي أصدره المدير العام للهيئة العامة للقوى العاملة، والقاضي بحظر أذون العمل للوافدين فوق الـ60 عاما.

لكنّ هذا القرار صدر بعد فوات الأوان، حيث ألغى قرار حظر العمل لهؤلاء الوافدين إقاماتهم ودفع الآلاف منهم إلى مغادرة البلاد.

وقال رئيس إدارة الفتوى والتشريع الكويتية المستشار صلاح المسعد إن "الخطأ الحكومي في القرار هو إصداره استناداً إلى قرار ملغى، ما يعني أن قرار حظر إذن العمل للوافدين فوق الـ60 من حملة الشهادات الثانوية وما دونها، غير سليم من الناحية القانونية".

وأدى إبطال أذون العمل لما صار يسمى "فئة الستين"، إلى أضرار للعديد من قطاعات الأعمال، فضلا عن المتضررين أنفسهم.

وكان مدير الإدارة العامة لشؤون الإقامة بوزارة الداخلية الكويتية العميد حمد رشيد الطوالة قرر رفع رسوم الإقامات، كما أصدر توجيهات بتسهيل إجراءات من انتهت إقامته ويرغب في إلغائها نهائياً، ومن لديه جواز انتهت صلاحيته وتم تمديده لمنحه الإقامة، ويبلغ عددهم نحو 68 ألف وافد، غالبيتهم من الجنسيتين المصرية والهندية.

ويدور جدل جديد حول ما إذا كان سيتم تقديم تعويضات للذين تضرروا من قرار ثبت أنه باطل.

وتقول مصادر محلية إن الذين أسقطت إقاماتهم واضطروا إلى مغادرة البلاد أو الذين سقطت إقاماتهم وهم خارج البلاد، لن يُسمح لهم بالعودة ولا بالمطالبة بتعويضات. أما الذين أسقطت إقاماتهم وظلوا موجودين فقد يُسمح لهم بتجديد إقاماتهم متى ما جاءت تعليمات بفتح الباب لذلك.

وكانت وزارة الداخلية الكويتية شنت حملة أمنية في عدد من مناطق البلاد لضبط الوافدين وذلك بناء على توجيهات الفريق فيصل نواف الأحمد الجابر الصباح وكيل وزارة الداخلية. وأسفرت الحملة عن تسفير العشرات من المقيمين، الذين تم وضعهم في السجون ولم يُسمح لهم بترتيب أوضاعهم، رغم أن بعضهم أمضى عدة سنوات من العمل في البلاد.

وتشهد الكويت بين الحين والآخر حملات مطاردة ضد الوافدين الذين يتعرّضون في معظم الأوقات إلى معاملة قاسية من جانب أرباب أعمالهم.

> الذين أسقطت إقاماتهم واضطروا إلى مغادرة البلاد أو الذين سقطت إقاماتهم وهم في الخارج، لن يُسمح لهم بالعودة

واستندت "إدارة الفتوى والتشريع" في قرارها بنقض قرار المدير العام للهيئة العامة للقوى العاملة إلى سببين رئيسيين: الأول أن السلطة المختصة بإصدار اللوائح الخاصة بقواعد وإجراءات منح إذن العمل هي مجلس إدارة الهيئة العامة للقوى العاملة. والثاني أنه لا وجود قانونياً للقرار على اعتبار أنه ألغي بالتبعية بموجب قرار صدر مطلع العام 2021.

وعلى الرغم من إبطال القرار إلا أن الإدارة العامة للعلاقات والإعلام الأمني بوزارة الداخلية قالت إنها مستمرة بحملاتها الأمنية والمرورية على جميع المناطق في محافظات الكويت الست، لضبط الخارجين على القانون والمخالفين لقوانين الإقامة والعمل.

وتثير حملات أجهزة الأمن ضد الوافدين انطباعا بأن البلاد واقعة تحت ضغط أمني بالنظر إلى انتشار الدوريات ونقاط التفتيش التي تطالب المواطنين بإبراز هوياتهم. وذلك فضلا عن أن الوافدين لا يتمتعون بأيّ حقوق في الخدمات العامة كالصحة والتعليم، ويمكن طردهم في أيّ وقت، وتسود من حولهم نظرة اجتماعية تعتبرهم السبب في تفشي وباء كورونا، وسط دعوات من بعض الشخصيات الاجتماعية إلى طردهم بصورة جماعية.

ويقول بعض الوافدين إن محيطهم الاجتماعي يعاملهم ككائنات أقل من البشر.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

الملك محمد السادس يفتتح البرلمان بخارطة طريق لمواجهة تحديات المرحلة الجديدة

النموذج التنموي ومشروع الحماية الاجتماعية يحظيان بالأولوية

جدد العاهل المغربي الملك محمد السادس خلال افتتاحه الدورة التشريعية الجديدة، تأكيده على أهمية تطبيق النموذج التنموي ومشاريع الحماية الاجتماعية، في رسالة إلى حكومة عزيز أخنوش الجديدة تدعوها إلى تجنب الانشغال بالمكاسب السياسية والالتفات أولا وأخيرا لمشاغل المواطن المغربي.

محمد ماموني العلوي

الرباط - قدم العاهل المغربي الملك محمد السادس الجمعة، بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الأولى من الولاية الحادية عشرة، خارطة طريق لمواجهة تحديات المرحلة الجديدة.

ودعا الملك محمد السادس إلى مواصلة مسيرة التنمية، ومواجهة التحديات الخارجية مشيدا بـ"انتصار الخيار الديمقراطي المغربي، والتداول الطبيعي على تدبير الشأن العام. فالأهم ليس فوز هذا الحزب أو ذاك، لأن جميع الأحزاب سواسية لدينا". حسب تقديره، في رسائل لحكومة عزيز أخنوش تدعوها إلى التماسك والعمل على الاستجابة لتطلعات المواطن.

وفَصَّل الملك محمد السادس في خطابه الموجّه للبرلمانيين الجدد، طبيعة المرحلة الجديدة التي يمر منها المغرب وتتمثل في العمل على التطبيق الفعلي للنموذج التنموي، وإطلاق مجموعة متكاملة من المشاريع والإصلاحات من الجيل الجديد.

خديجة الزومي

الأمن الغذائي والطاقي محور الاستراتيجية الجديدة

ونظرا للأدوار التي تضطلع بها المؤسسة التشريعية من إخراج القوانين ومراقبة عمل الحكومة، أوضح العاهل المغربي أنه يتطلع إلى أن تشكل هذه الولاية التشريعية منطلقا لهذا المسار الإرادي والطموح، الذي يجسّد الذكاء الجماعي للمغاربة.

وأشار إلى أن "النموذج التنموي ليس مخططا للتنمية، بمفهومه التقليدي الجامد، وإنما هو إطار عام، مفتوح للعمل، يضع ضوابط جديدة، ويفتح آفاقا واسعة أمام الجميع".

وبذلك، ستكون الحكومة الجديدة مسؤولة عن وضع الأولويات والمشاريع، خلال ولايتها، وتعبئة الوسائل الضرورية لتمويلها، في إطار تنزيل هذا النموذج.

وكان الملك محمد السادس، قد عين الخميس حكومة جديدة برئاسة عزيز أخنوش رئيس حزب "التجمع الوطني للأحرار"، تضم 24 وزيرا، بينهم 7 نساء.

وفي تقدير المتابعين، يعتبر هذا الخطاب بمثابة خارطة طريق لمواجهة تحديات المرحلة المقبلة.

ورأى هشام لفقيه، الباحث في القانون العام والعلوم السياسية في حديثه لـ"العرب"، أن خطاب العاهل المغربي يتمحور حول ثلاثة أبعاد أساسية تشرح خارطة طريق للمرحلة المقبلة وأداة اشتغال الحكومة الجديدة.

وحسب لفيقه تشمل هذه الخارطة أولا: تعزيز مكانة المغرب والدفاع عن مصالحه العليا في ظرفية مشحونة بالعديد من التحديات والتهديدات والمخاطر.

وثانيا: تدبير الأزمة ومواصلة إنعاش الاقتصاد الوطني، أما ثالثا فتهتم بالتطبيق الفعلي للنموذج التنموي وإطلاق مشاريع وإصلاحات جديدة تنهض بالواقع المعيشي.

وأوضح لفقيه، أن تقليص عدد الحقائب الوزارية وتجميعها في أقطاب استراتيجية يشكل مؤشرا واضحا لتفعيل وتنزيل النموذج التنموي وتحقيق المزيد من استقلالية القرار الاستراتيجي عبر ترسيخ الديمقراطية التشاركية والنموّ الاقتصادي. وعليه فصياغة البرنامج الحكومي يجب أن يتضمن الآليات الكفيلة لتنزيل النموذج التنموي.

وفي 12 ديسمبر 2019، عيّن الملك محمد السادس 35 عضوا في ما يعرف بـ"اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي".

ومطلع 2020، أطلق المغرب لقاءات "اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي"، معنية باقتراح خطة للتنمية، أعدت تقريرها بعد نحو عام ونصف العام من انطلاق عملها.

وقد شدد الملك محمد السادس في خطابه في البرلمان، على أن "الميثاق الوطني من أجل التنمية"، يشكل آلية هامة لتنزيل هذا النموذج، باعتباره التزاما وطنيا أمامنا، وأمام المغاربة، موضحا بأن النموذج التنموي يفتح آفاقا واسعة، أمام عمل الحكومة والبرلمان، بكل مكوناته.

وحتى يتم التعاطي مع كل المشاريع المهيكلة بكثير من الحرص والفعالية وفي مقدمتها تعميم مشروع الحماية الاجتماعية، دعا الخطاب الملكي حكومة أخنوش الجديدة، إلى "الحرص على المزيد من التناسق والتكامل والانسجام، بين السياسات العمومية، ومتابعة تنفيذها".

ودعا إلى إجراء "إصلاح عميق للمندوبية السامية للتخطيط، لجعلها آلية للمساعدة على التنسيق الاستراتيجي لسياسات التنمية، ومواكبة تنفيذ النموذج التنموي، وذلك باعتماد معايير مضبوطة، ووسائل حديثة للتتبع والتقويم".

وبخصوص مؤهلات الحكومة لتنزيل مخطط النموذج التنموي وتعزيز الأمن الاستراتيجي للبلاد، يعتقد الفقيه أنه "من خلال بروفيلات الوزراء المعينين يتضح أنهم يمتلكون مؤهلات لتنزيل المخطط التنموي الجديد ويتضح ذلك من خلال تعيين شكيب بنموسى رئيس لجنة النموذج التنموي، وزيرا للتربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة على اعتبار أن قطاع التعليم يمثل الأرضية الأساسية لتنزيل النموذج التنموي".

وتطرق الخطاب الملكي إلى الجانب الاقتصادي كمحرك أساسي بما فيه نسبة النمو والتضخم، كما دعا إلى مواصلة إنعاش الاقتصاد وتشجيع الشركات الصغرى والوسطى والصناعة الوطنية.

وأكد الملك محمد السادس أن اقتصاد بلاده يشهد "انتعاشا ملموسا، رغم الآثار غير المسبوقة لهذه الأزمة، وتراجع الاقتصاد العالمي عموما".

وتابع "بفضل التدابير التي أطلقناها، من المنتظر أن يحقق المغرب، نسبة نمو تفوق 5.5 في المئة سنة 2021. وهي نسبة لم تتحقق منذ سنوات".

وإلى جانب مؤسسات الدولة والحكومة، شدد العاهل المغربي على أن الأغلبية والمعارضة البرلمانية مدعوتان للانخراط في تنزيل النموذج التنموي الجديد الذي جاء ثمرة لنقاش ومشاورات عمومية واسعة توخت خلق آفاق تنموية جديدة بالمغرب.

مسيرة التنمية مستمرة

ويلفت حمزة اندلوسي الباحث في القانون العام والعلوم السياسية، إلى أن قوة الدولة تتجسد من خلال قوة مؤسساتها والتي تعني استراتيجيات قطاعية فعالية وتعكس الرؤية التنموية للدولة وتقديم الخدمات في الآجال القانونية دون تجاوزات ودون القفز على حماية الموظفين حجر الزاوية في العمل الإداري، مضيفا في تصريح لـ"العرب"، أنه "من أجل مغرب جديد نعم للإصلاح مع إعطاء المؤسسات أدوارها التي تليق بها".

وأجمع العديد من النواب على ضرورة تقوية الجبهة الداخلية ومؤسسات الدولة لمواجهة كل ما يمكنه أن ينال من استقرار وأمن المغرب ووحدته، في مقدمتها مواصلة الدفاع عن قضية الصحراء المغربية.

وأوضحت النائب خديجة الزومي في تصريحات صحافية أن "الملك كلف الحكومة باستراتيجية جديدة تنبني على الأمن الغذائي والطاقي"، واستنتجت النائب عن حزب الاستقلال أن "الكل مطالب الآن بالتكتل لمواكبة هذه الاستراتيجية خدمة للوطن".

دعوات لتشكيل حكومة كفاءات مصغرة في تونس

تونس - دعا حزب تونسي السبت رئيسة الحكومة المكلفة نجلاء بودن بالتسريع بتشكيل حكومة "كفاءات وطنية مصغرة".

جاء ذلك في بيان لحزب "آفاق تونس" (نائبان من أصل 217 بالبرلمان المجمدة اختصاصاته)، إثر اجتماع لمكتبه السياسي والذي خصّص لمتابعة الأوضاع والمستجدات على الساحة التونسية.

وأصدر الرئيس التونسي قيس سعيد في الخامس والعشرين من يوليو الماضي تدابير استثنائية شملت إقالة رئيس الحكومة هشام المشيشي، على أن يتولى بنفسه السلطة التنفيذية بمعاونة حكومة يعين رئيسها.

كما شملت إجراءات الرئيسي سعيّد ترؤسه للنيابة العامة وتجميد اختصاصات البرلمان، ورفع الحصانة عن النواب.

وأعلنت الرئاسة التونسية في أواخر سبتمبر الماضي تكليف نجلاء بودن بتشكيل الحكومة الجديدة، لتصبح أول امرأة في تاريخ البلاد تتولى هذا المنصب الرفيع.

وهذه هي المرة الأولى في تاريخ البلاد الرائد في مجال الحقوق والحريّات يتم تعيين امرأة هي نجلاء بودن (63 عاما) على رأس السلطة التنفيذية للقيام بإصلاحات أهمها مقاومة الفساد.

وبودن من مواليد محافظة القيروان المهمّشة في وسط البلاد وأستاذة جامعية متخصصة في الجيولوجيا.

وفي بيانه دعا "آفاق تونس" بودن إلى "التسريع بتشكيل حكومة كفاءات وطنية مصغرة تتولى إنجاز إصلاحات تشريعية واقتصادية كبرى وتنفيذ المشاريع المعطلة إلى جانب دفع الاستثمار الداخلي والخارجي".

كما دعا "الرئيس قيس سعيد إلى وضع سقف زمني واضح لإنهاء العمل بالتدابير الاستثنائية الواردة في الأمر الرئاسي عدد 117 واستكمال مسار الانتقال الديمقراطي وإرساء دولة القانون والمؤسسات وفق رؤية إصلاحية".

وأصدر سعيّد في سبتمبر المرسوم الرئاسي رقم 117 الذي قرر بموجبه إلغاء هيئة مراقبة دستورية القوانين، وإصدار تشريعات بمراسيم رئاسية.

وستعمل بودن وفقا للتغييرات التي أقرّها الرئيس التونسي على السلطة التشريعية والتنفيذية وسيكون نشاطها مراقبا وتحت إشراف الرئيس.

ومقاومة الفساد من أهم الملفات التي تنتظر بودن. فقد اتهم الرئيس سعيّد نوابا في البرلمان المجمّد بالمصادقة على قوانين "مقابل الأموال" كما تم إخضاع العديد من رجال الأعمال وسياسيين للإقامة الجبرية وحظر السفر وذلك في إطار حملة تطهير ضد الفساد.

ارتفاع أسعار الوقود للمرة الثانية في مصر: هل ضمنت الحكومة صمت الشعب

القاهرة - يشير قرار الحكومة المصرية برفع أسعار الوقود بدءا من الجمعة وللمرة الثانية على التوالي هذا العام، إلى أنها قد تكون ضمنت صمت الشعب وقبوله بقراراتها الاقتصادية الصعبة والتكيف مع طريقة الارتفاع المتدرج في أسعار المحروقات.

وبدت الحكومة المصرية واثقة من استجابة المواطنين لها إلى درجة لم تعد في حاجة إلى تمهيد لقراراتها الاقتصادية أو تفسير لأسبابها ودوافعها، وغير عابئة بتوصيل رسائل تبرر خطواتها في رفع أسعار سلعة معينة بعد أن تخلت عن رفع الأسعار بطريقة مبالغ فيها ودفعة واحدة ولجأت إلى أسلوب العرض والطلب.

وسبق أن أعلنت خفضا بسيطا في أسعار المحروقات من قبل لمرة واحدة، الأمر الذي لم يتكرر ثانية، وأدى إلى عدم الثقة في مسألة العرض والطلب الاقتصادية التي تقول الحكومة المصرية إنها تطبقها على الوقود.

ويقول متابعون إن تغيير الحكومة لسياستها في تسعير المحروقات في الآونة الأخيرة واللجوء إلى منهج متدرج مكنها من امتصاص غضب شعبي محتمل في مثل هذه الأمور، مستفيدة من نتائج الخبرات السابقة التي كانت تلجأ فيها إلى زيادة مفاجئة وكبيرة تترتب عليها انعكاسات سياسية وخيمة، حيث يصطحبُ زيادةَ أسعار الوقود غالبا ارتفاع في أسعار وسائل النقل والمواصلات وغضب من تصرفات الحكومة.

ويضيف هؤلاء أن رفع أسعار المحروقات لم يتضمن هذه المرة زيادة في أسعار السولار الذي تعمل به غالبية وسائل النقل العامة ومواصلات نقل الركاب التي يمكن أن تلحق ضررا ماديا مباشرا بمرتاديها من البسطاء، ما جعل تأثير الزيادة التي حدثت في البنزين محدودا شعبيا، ويمكن امتصاص تداعياتها، لذلك كانت الحكومة مطمئنة لخطوتها وروافدها السياسية.

وقال الرئيس الشرفي لحزب تيار الكرامة (معارض) محمد سامي إن الزيادة الطفيفة منطقية ويتقبلها قطاع واسع من المواطنين، لأن الحكومة نجحت في تهيئتهم لتقبل أي زيادات، لكن المشكلة تتمثل في الزيادات المضطردة في أسعار الأغذية والخدمات العامة التي تجعل الزيادة في سعر البنزين عبئا إضافيا على أوجاع المواطنين.

وتابع في تصريح لـ"العرب" أن استمرار موجات زيادات الأسعار في مجالات مختلفة يصعب أن يتقبله الناس بشكل مستمر، وستجد الطبقة المتوسطة تحديات جمة في تلبية احتياجاتها والتجاوب مع مستلزمات الحياة، ما يتطلب مراجعة سريعة لسياسات الحكومة التي تستهدف تحصيل المزيد من الأموال من جيوب المواطنين.

وأشار سامي إلى أن ضريبة أي ممارسات احتجاجية على الزيادات يدفع ثمنها المواطنون وقد يجري توظيفها من جانب تنظيم الإخوان لنشر الفوضى والعنف، وعلى الحكومة أن تتحرك لتخفيف حجم الأعباء على كاهل المواطنين ولا يمكن التعامل مع مخزون الغضب المكتوم بحالة من الهدوء.

ونشرت الجريدة الرسمية المصرية قرارا لوزارة البترول ينص على رفع أسعار الوقود المحلي اعتبارا من الجمعة، وقالت إن سعر البنزين 80 أوكتان ارتفع إلى سبعة جنيهات للتر (0.45 دولار) والبنزين 92 أوكتان إلى 8.25 جنيه للتر، والبنزين 95 أوكتان إلى 9.25 جنيه للتر، وبلغت الزيادة 0.25 جنيه في كل نوع.

وتُجري لجنة التسعير التلقائي للوقود مراجعة للأسعار كل ثلاثة أشهر، وقررت في يوليو الماضي زيادة أسعار أنواع البنزين الثلاثة بالمقدار نفسه، مستشهدة بالتقلبات في أسعار النفط العالمية وتبعات جائحة فايروس كورونا وخفض إنتاج النفط العالمي.

الطبقة الفقيرة هي التي تدفع الثمن

ورفعت اللجنة الأسعار في أبريل الماضي لأول مرة منذ تشكيلها في أكتوبر 2019 بعد الانتهاء من جانب كبير من الإصلاحات في نظام الدعم الذي كان معمولا به في الوقود والكثير من السلع والخدمات وجرى تقويضه إلى أدنى مستوى له منذ سنوات.

محمد سامي

استمرار موجات الزيادات في الأسعار يصعب أن يتقبله الناس

وأكد نائب رئيس الهيئة العامة للبترول للتجارة الداخلية وعضو لجنة التسعير التلقائي في مصر خالد عثمان الجمعة أن فاتورة دعم المواد البترولية في البلاد ارتفعت بنسبة 1.61 في المئة خلال السنة المالية الماضية لتصل إلى 18.9 مليار جنيه (1.21 مليار دولار)، مقابل 18.6 مليار جنيه خلال السنة المالية السابقة عليها.

وتبنت الحكومة المصرية برنامجا واعدا للإصلاح الاقتصادي حقق نجاحات كبيرة حتى الآن في ظل الحرص على تخفيف الأعباء عن المواطنين وتبني برامج حمائية واجتماعية تقدم مساعدات لفئات فقيرة تقلل من الآثار السلبية لارتفاع الأسعار.

وتتحاشى الحكومة المس بأسعار الخبز باعتباره أحد الممنوعات التي يصعب الاقتراب منها، وعندما ألمح الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي منذ نحو شهرين إلى رفع الدعم عن الخبز جاءت ردود الفعل الشعبية غاضبة ما اضطره إلى تأجيل الخطوة.

وتعتقد دوائر مصرية أن رفع الأسعار يمكن تحمله ما دون الخبز الذي صار من المحرمات الرئيسية، وقد يؤدي الاقتراب منه إلى تفجير موجة غضب شعبي في مصر، ما يعني أن فكرة الاحتجاجات التي تعتقد الحكومة أنها ضمنت كبتها والسيطرة عليها عبر تشريعات عديدة يمكن أن تتفسخ إذا اتخذت قرارات تتخلى فيها عن الحكمة التي أسهمت في تمرير سلسلة من ارتفاعات الأسعار والخدمات في الفترة الماضية.

وتستخدم وسائل الإعلام التابعة للدولة فزّاعة التدهور الأمني الحاصل في بعض الدول العربية جراء التظاهرات والثورات لإخماد كل محاولة للاحتجاج أو الاعتراض على تصرفات الحكومة في أي من المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية.

وتحرص على التحلي بمرونة كافية عندما تجد أن ردود الفعل تأتي سلبية على أي زيادة في أسعار السلع والخدمات، ولا تخجل من التراجع عنها كوسيلة لمنع الاحتجاج أو خروجه عن نطاق المألوف، لأن يقينها بضمان صمت الشعب المصري مشكوك فيه أحيانا بعد تحمله فاتورة باهظة لحزمة من الإصلاحات الاقتصادية.

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

الرئيس العراقي يحث على المشاركة الواسعة في الانتخابات المبكرة

غلق الحدود وإجراءات أمنية مشددة لتأمين العملية الانتخابية

يتجه الناخبون في العراق اليوم الأحد إلى مراكز الاقتراع لانتخاب برلمان جديد في استحقاق نيابي مبكر لا يأمل هؤلاء أن يُحدث التغيير المنشود لديهم وسط دعوات لمشاركة واسعة حيث دعا الرئيس برهم صالح العراقيين إلى المشاركة بكثافة في هذا الاقتراع.

بغداد – دخل العراق السبت في الصمت الانتخابي تمهيدا لإجراء الانتخابات النيابية المبكرة التي لا يأمل منها العراقيون أن تُحدث التغيير الذي ينشدونه.

ويتوجه العراقيون اليوم الأحد إلى مراكز الاقتراع لاختيار من يمثلهم في الانتخابات التي يتنافس فيها 3249 مرشحا يمثلون 21 تحالفا و109 أحزاب، إلى جانب مستقلين، للفوز بـ329 مقعدا بالبرلمان، وفق أرقام مفوضية الانتخابات.

ودعا الرئيس العراقي برهم صالح السبت العراقيين إلى المشاركة الواسعة في الانتخابات لأنها ستحقق التمثيل الحقيقي للشعب وتفرض إرادته وفق قوله.

عبدالأمير الشمري

اللجنة الأمنية أكملت كل التحضيرات لتأمين الانتخابات المبكرة

وقال صالح في خطاب متلفز إن "انتخابات يوم غد (الأحد) من أهم العمليات الانتخابية في تاريخ العراق الحديث، وهي انتخابات مفصلية ومصيرية وتأسيسية وتأتي في ظرف دقيق ولحظة وطنية فارغة".

وأكد أن الانتخابات تعد "فرصة لبناء دولة قادرة ومقدرة لتصحيح المسارات الخاطئة وتضرب الفساد وتعمل على مراجعة الدستور عبر عقد سياسي واجتماعي جديد".

ومن جانب آخر صرح الفريق الأول الركن عبدالأمير الشمري رئيس اللجنة الأمنية العليا للانتخابات، أن اللجنة الأمنية أكملت كل التحضيرات وتم إرسال قوات احتياط من الرد السريع والقوات الخاصة لفرض الأمن الانتخابي في العاصمة بغداد والمحافظات العراقية.

وأبلغ الشمري الصحافيين في بغداد بأن جميع المراكز الانتخابية مؤمنة ولا يوجد حظر للتجوال يوم الاقتراع.

ويحق لنحو 24 مليون شخص الإدلاء بأصواتهم بشكل عام من أصل نحو 40 مليون نسمة (عدد سكان البلاد)، بحسب أرقام رسمية.

والجمعة، أدلى 821 ألفا و800 ناخب من أفراد الأمن والنازحين ونزلاء السجون، بأصواتهم في الاقتراع الخاص، الذي يجري قبل 48 ساعة من الاقتراع العام، حيث بلغت نسبة المشاركة في الاقتراع الخاص 69 في المئة حسب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

وكان من المفترض انتهاء الدورة البرلمانية الحالية عام 2022، إلا أن الأحزاب السياسية قررت إجراء انتخابات مبكرة، بعدما أطاحت احتجاجات شعبية واسعة بالحكومة السابقة برئاسة عادل عبدالمهدي أواخر 2019.

وأعلنت السلطات العراقية إغلاق الحدود البرية والبحرية والجوية اعتبارا من مساء السبت، تمهيدا لإجراء الانتخابات.

وقالت سلطة الطيران المدني العراقية في بيان "تم إبلاغ شركات الطيران العاملة في العراق والمسافرين، بغلق جميع المطارات في بغداد والنجف الأشرف والبصرة وأربيل والسليمانية".

وأضافت أن "الإغلاق يبدأ اعتبارا من السادسة مساءً بالتوقيت المحلي (15:00 بتوقيت غرينيتش) اليوم (السبت)، ويستمر إلى غاية السادسة صباحا (03:00 بتوقيت غرينتش) من صباح الاثنين المقبل".

وبالتزامن مع إغلاق المطارات، سيتم إغلاق الحدود البرية والبحرية، ومنع حركة التنقل بين المحافظات، ضمن الإجراءات الأمنية التي أعلنتها الخلية الأمنية الخاصة بالانتخابات (حكومية)، الخميس.

وقررت اللجنة الأمنية العليا للانتخابات نشر أكثر من 250 ألفا من قوات الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية لتأمين الحماية للمراكز الانتخابية على شكل أطواق أمنية معززة بإجراءات أمنية إضافية من خلال إحاطة المراكز الانتخابية بالأسلاك الشائكة وتحديد حركة الناخبين في ممرات آمنة باتجاه المراكز الانتخابية فضلا عن إجراء التفتيش الشخصي للناخب وإلزامه بارتداء الكمامات للوقاية من فايروس كورونا.

وكشف اللواء يحيى رسول المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة في بيان عن أنه تم تكليف قيادة القوة الجوية وطيران الجيش بالتحليق في سماء بغداد والمحافظات بارتفاع مناسب في مهام استطلاعية لدعم الخطة الأمنية لحماية عملية الاقتراع العام.

وتشهد شوارع بغداد والمحافظات انتشارا كبيرا حيث تشاهد عجلات عسكرية في الشوارع فضلا عن انتشار عدد كبير من الجنود وقوات الشرطة حاملين أسلحتهم فضلا عن الانتشار في محيط المراكز الانتخابية والشوارع المؤدية إليها.

وبالرغم من التغييرات التي طرأت على قانون الانتخابات إلا أن العراقيون لا يعلقون عليها آمالا لتغيير واقعهم الحالي شأنهم في ذلك شأن المرشحين.

> **العراقيون يتجهون الأحد إلى مراكز الاقتراع لاختيار من يمثلهم في الانتخابات النيابية التي يتنافس فيها 3249 مرشحا**

ويعتقد هؤلاء أن التصويت يمكن أن يقود إلى برلمان مختلف ولو نسبيا، وأن منظومة الأحزاب الكبرى المستفيدة من الفساد ويأس الناس من التغيير ستسعى للسيطرة على البرلمان الجديد.

ورغم هذه القناعة يطلب بعض المرشحين من شباب العراق المحبطين أن يثقوا في عملية انتخابية شوّهت في الماضي بالتلاعب والتزوير، لكن اللامبالاة وانعدام الثقة منتشران على نطاق واسع. ويدعو بعض النشطاء المؤيدين للإصلاح، ممن شاركوا في احتجاجات أكتوبر 2019، إلى مقاطعة الانتخابات بعد سلسلة من عمليات القتل التي استهدفت نشطاء انتفاضة تشرين.

واعترف المرشح نورالدين نصار في البصرة بأن "الانتخابات لن تكون مثالية"، لكنه أضاف أنه حتى لو تحسنت بنسبة الثلث فقط عن السابق فسيكون ذلك "أفضل من النظام الحالي".

طهران تغازل والرياض ترد بالصمت علامة الرضا

الرياض – منذ آخر تصريح لوزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان عن مجرى المباحثات مع إيران والتي وصفها بأنها ما تزال "استكشافية"، لم تقدم الرياض أي إشارات على "تحقيق تقدم" أو "التوصل إلى اتفاقات"، بينما لم يكفّ وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان عن تقديم انطباعات إيجابية عما تحقق.

وذهب عبداللهيان إلى أبعد من ذلك خلال وجوده في بيروت بالقول إن المحادثات بين الطرفين توصلت إلى "اتفاقات معينة"، وإن الأمور تمضي في "مسارها الصحيح" من أجل الانتقال إلى التحقيق العملي لما تم التوافق عليه.

ولم تقدم السعودية أي إيضاحات حول ما تم التوافق عليه حتى الآن. وأغدق الوزير الإيراني في مغازلة السعودية بالقول إنها "بلد مهم في المنطقة" وإن "طهران تعتبر أن دور البلدين له تأثير بالغ الأهمية في ترسيخ الأمن والاستقرار وتحقيق الرفاهية الاقتصادية لصالح شعوب المنطقة"، لافتا إلى ما أسماه "إيمان إيران بمعادلة الحوار والانفتاح الذي بإمكانه تأمين مستقبل مشرق للمنطقة وشعوبها".

وشجعت أنباء التقدم الغامض في المباحثات بدورها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش على الإعراب عن استعداده لتقديم الدعم بأي شكل "في حال طُلب منه" للمفاوضات بين البلدين.وقال المتحدث باسمه ستيفان دوجاريك إن "المناقشات بين المملكة العربية السعودية وإيران تكتسب أهمية قصوى، وبصراحة هي مسألة في غاية الحساسية بالنسبة للاستقرار في المنطقة".

ويشير امتناع السعودية عن الكشف عن التوافقات التي تم التوصل إليها إلى أن تلك التوافقات ما تزال تقتصر على القضايا التي تُرضي إيران، ولم تشمل بعد ما تعتبره الرياض قضايا جوهرية مثل التوصل إلى أسس لوقف الحرب في اليمن، وتوقيع معاهدة عدم اعتداء تشمل إيران والميليشيات التابعة لها، ولا تقتصر على طهران وحدها.

إلا أن الرياض تصمت عن الانطباعات الإيجابية التي يثيرها عبداللهيان من ناحية كتعبير عن الرضا، ومن ناحية أخرى لكي لا تستفز الولايات المتحدة قبل أن تكون هناك اتفاقات شاملة.

ويقول مراقبون إن أحد أسباب "الصمت كعلامة على الرضا" يعود إلى تراجع مستويات الثقة مع واشنطن، لاسيما وأن محادثات مستشار الأمن القومي الأميركي جاك سوليفان في الرياض مؤخرا لم تحقق إلا ما تعتبره الرياض أقل من الحد الأدنى، وخاصة في ما يتعلق باستمرار التزام الولايات المتحدة بالدفاع عن أراضي السعودية.

وفي إشارة إلى أن الصدع ما يزال قائما رد الأمير سطام بن خالد آل سعود على تغريدة نشرتها السفارة الأميركية في الرياض بشأن الهجمات التي تشنها جماعة الحوثي على المملكة، بالقول إن تلك الهجمات جاءت نتيجة لقيام الولايات المتحدة برفع جماعة الحوثي من قائمة المنظمات الإرهابية، واتهم الولايات المتحدة باتباع معايير مزدوجة.

وكانت السفارة الأميركية في الرياض دعت الحوثيين إلى التركيز على السلام بدلاً من العنف، والعمل على إيجاد حل دبلوماسي تحت رعاية الأمم المتحدة.

وفي حال تم الكشف عن اتفاقات فعلية بين طهران والرياض، فمن المرجح أن تدعو السعودية أطرافا دولية للإشراف على توقيعها، وذلك لكي تكون بمثابة أطراف ضامنة.

وخاضت إيران والسعودية أربع جولات حوار تولت بغداد استضافتها، كانت آخرها في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي.

حسين أمير عبداللهيان

المحادثات توصلت إلى اتفاقات معينة والأمور في مسارها الصحيح

إلا أن المشاورات بين الجانبين لم تنقطع، حيث يخوض الطرفان في اتصالات جانبية مباشرة تتعلق بترتيب جدول أعمال الجولات المقبلة، ولاستكشاف مجالات التوافق بشأنها.

وكانت السعودية ردت بالمستوى نفسه من "صمت الرضا" على المبادرة الروسية لأمن الخليج، والتي أعاد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف طرحها عندما التقى وفد "الترويكا" الخليجية برئاسة عبداللطيف بن راشد الزياني وزير خارجية البحرين على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في الرابع والعشرين من سبتمبر الماضي.

واقترح لافروف خلال الاجتماع عقد جلسة جديدة للحوار الاستراتيجي بين روسيا ومجلس التعاون الخليجي على مستوى وزراء الخارجية. وهو ما دفع البيت الأبيض إلى الإسراع بإرسال مستشار الأمن القومي إلى القاهرة وأبوظبي والرياض في محاولة لوقف التدهور في علاقات واشنطن مع دول المنطقة.

ولكن مباحثات سوليفان أكدت تراجع الثقة بواشنطن أكثر مما نجحت في إحيائها.

ويقول مراقبون إن الرياض حافظت على مستوى الزخم في المحادثات مع طهران، لأنها تشعر بأنها لا تملك خيارا آخر، وإنه يمكن لواشنطن إلى جانب موسكو وغيرها من دول العالم الكبرى أن تأتي في النهاية لتكون شاهدا أو ضامنا لما يتم التوصل إليه من اتفاقات.

عدم الحسم في ملفات تهم السعودية على غرار الأزمة اليمنية

اتصالات لإخراج لبنان من حالة العتمة الشاملة

بيروت – أفادت وسائل إعلام رسمية في لبنان السبت بإجراء اتصالات لتأمين إعادة التيار الكهربائي "جزئيا" عقب انقطاع كامل جراء توقف معملين اثنين لإنتاج الطاقة في البلاد.

وأفادت "الوكالة الوطنية للإعلام" بأن اتصالات جرت لتأمين إعادة التيار الكهربائي جزئيا إلى مختلف المناطق اللبنانية عبر تزويد محطات الإنتاج بالفيول من الاحتياطي المتوافر للضرورات القصوى، مشيرة إلى أن التيار الكهربائي سيعود تدريجيا خلال الساعات المقبلة.

وأشارت قناة "أل.بي.سي.آي" إلى أن مؤسسة كهرباء لبنان تحاول إجراء المناورات لإعادة بناء الشبكة العامة يدويا، في ظل غياب مركز التحكم الوطني الذي تضرر كليا بسبب انفجار مرفأ بيروت.

وذكرت وسائل إعلام محلية وسكان أن لبنان دخل في الظلام التام بعد خروج أكبر محطتين للكهرباء من الخدمة بسبب نقص الوقود.

ويشهد لبنان منذ نحو عامين انهياراً اقتصادياً غير مسبوق شلّ قدرته على استيراد سلع حيوية بالنسبة للبنانيين أبرزها الوقود. وانعكس شحّ المحروقات على مختلف القطاعات من كهرباء ومستشفيات وأفران واتصالات ومواد غذائية وغيرها.

وقال مسؤول لبناني فضل عدم الكشف عن هويته إن انقطاع الكهرباء سيستمر لعدة أيام، وذلك بعد تحذيرات متتالية منذ أسابيع من الانقطاع الكامل للتيار عن مختلف أنحاء البلاد.

وتسبب النقص الهائل في المحروقات في عجز الدولة عن توفير أي إمدادات تذكر للكهرباء على مدى الشهور القليلة الماضية، بينما اعتمد الكثير من اللبنانيين على المولدات الخاصة.

وقال المسؤول إن "شبكة كهرباء لبنان توقفت تماما عن العمل عند ظهر السبت، ومن المستبعد أن تعمل حتى نهار الاثنين القادم أو لأيام عدة".

وتوقف آخر معمل حراري عن العمل في محطة الزهراني بعد توقف معمل دير عمار الجمعة بسبب نقص الوقود.

وأضاف المسؤول أن شركة كهرباء لبنان تحاول أن تستعين بمخزون الجيش من زيت الوقود لتشغيل إحدى المحطتين بشكل مؤقت لكن ذلك لن يحدث قريبا.

ويعتمد معظم اللبنانيين على مولدات الكهرباء الخاصة التي تعمل بالديزل بالرغم من نقص المعروض.

ونتجت أزمة الوقود عن انهيار مالي يعصف بالاقتصاد اللبناني منذ 2019، حيث فقدت العملة نحو 90 في المئة من قيمتها وانزلق أكثر من ثلاثة أرباع السكان إلى براثن الفقر.

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

إجراء الانتخابات لا يعني حل الأزمة الليبية وتأجيلها كارثة سياسية

خلافات حول القانون الانتخابي وأسماء المرشحين وتواريخ الانتخابات

المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية تعثر الانتخابات الليبية

الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المنتظرة في ليبيا لن تكون حلا سحريا لمجرد رؤية المواطنين يتوافدون على صناديق الاقتراع، ذلك أنها محفوفة بالخلافات من الآن وإلى ما بعد إجرائها حول القانون الانتخابي والتوقيت وأسماء المرشحين من هذه الفريق أو ذاك، مع تعامل بارد من المجتمع الدولي الذي يدفع نحو الانتخابات غير مقدّر لهذه الألغام المزروعة في طريقها.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

يتصور الداعمون والرافضون لإجراء الانتخابات الليبية في موعدها قبل نهاية العام الجاري أنها المدخل السحري لحل الأزمة الممتدة، فكل فريق يعتقد أن الوصول إلى هذه المحطة أو تجاوزها يحقق أغراضه، ولم ينظر الكثير من المحسوبين على الفريقين إلى أن الانتخابات ليست هدفا في حد ذاتها، فلا قيمة لها إذا تسببت في تدوير الأزمة أو أعادت إنتاجها بأشكال وصور جديدة، كما أن تعثرها يحمل كارثة سياسية.

وتنهمك قوى مختلفة في تمرير رؤيتها الداعمة للانتخابات باعتبارها القناة التي سوف يتم العبور منها نحو الاستقرار. وتنهمك أيضا القوى الرافضة لها في وضع العراقيل القانونية والسياسية والأمنية. وكل فريق يدافع عن رؤيته بلا مراعاة للنتيجة التي سوف يؤدي إليها الخياران.

واجتهدت جهات محلية عديدة في تقديم مسوغات مقنعة تدفع إلى إجرائها، واجتهدت أخرى في السعي نحو كبحها، وتراجعت نبرة تفويت التوقيت المحدد لها في الخطاب الداخلي عقب إعلان قوى إقليمية ودولية متباينة ضرورة الوفاء بالاستحقاق الانتخابي في موعده، بصرف النظر عن النتيجة التي سيفضي إليها.

وبدأ الحديث يتوالى عن تجزئة الانتخابات إلى رئاسية ثم برلمانية بتلميحات من البعض، ثم تحولت إلى واقع وفقا للقانون الذي أقره مجلس النواب أخيرا وأثار ردود فعل بعضها مؤيد والآخر رافض، وكعادة أي خطوة تحدث في ليبيا وجد القانون مؤيدين ورافضين، وحدث انقسام بسبب الجهة (البرلمان) التي أصدرت القانون أكثر من الانقسام حول جدواه ومناقشة مدى أهميته.

وعندما بدأت قضية الوجود الأجنبي والمرتزقة تثير مخاوف كثيرين حول تأثيرها على العملية الانتخابية، أخذ الخطاب العام حيالها يشهد ليونة، وجاءت غالبية التصريحات من الداعمين لهذه القوات ورافضيها مؤيدة لخروجها، لكن التأييد جاء مرنا أكثر من اللازم وداعما لإتمام الخطوة بصورة تدريجية دون تحديد سقف زمني له، بمعنى استهلاك المزيد من الوقت في التنفيذ، قد يتجاوز ذلك موعد إجراء الانتخابات.

وأيدت اللجنة العسكرية المعروفة بـ"5 + 5" في اجتماعاتها التي عقدت في جنيف واختتمت الجمعة مسألة الانسحاب واستخدمت عبارة مطاطة من نوعية "متزامن ومتوازن ومتدرج"، وهي مفردات تتسق مع الواقع وتراعي مقتضياته العملية، لكن غير كفيلة بإنقاذ الانتخابات من مصيرها المجهول أو تضمن تطبيق نتائجها.

> أزمة ليبيا لن تحل لمجرد رؤية المواطنين يتوافدون على صناديق الاقتراع، إذ لا أحد يملك الضمانات الكافية لعدم تأثير الميليشيات على نتيجة هذه الانتخابات

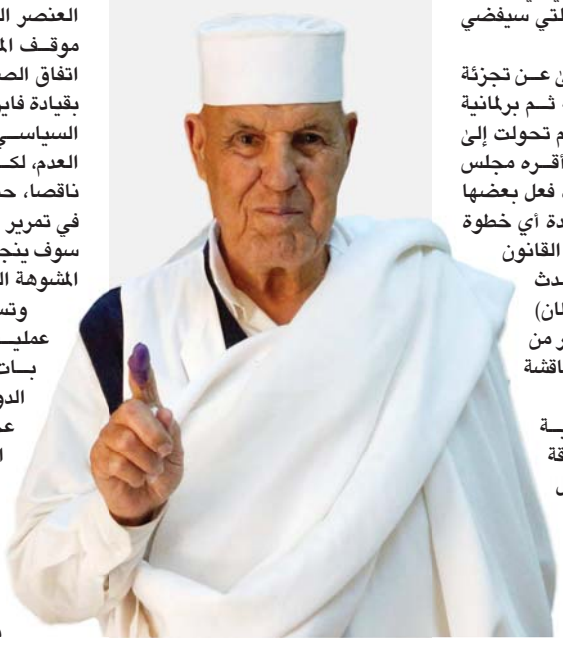

ولا يزال المجتمع الدولي يتعامل مع الأزمة بقدر من عدم الجدية ويتجاهل ما يمكن أن تقود إليه الانتخابات إذا جرت في أجواء ملتبسة من حيث القوانين المنظمة لها وتوجهات السلطة التنفيذية بشقيها؛ المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية والمؤسسة الأمنية التي تقوم بتوفير الظروف المناسبة لضمان تصويت المواطنين في هدوء.

وصدر قانون تنظيم الانتخابات الرئاسية ثم البرلمانية من مجلس النواب وهناك قوى رافضة له باستماتة، وبعيدا عن مدى الرضاء السياسي عنه لم يفكر أحد ماذا يحدث لو فاز في هذه الانتخابات المشير خليفة حفتر أو سيف الإسلام القذافي؟

جاءت الإجابة بين ثنايا حوار أجراه الجمعة رئيس مفوضية الانتخابات عماد السايح الذي أكد أن مفوضيته اتخذت إجراءات لوجستية كثيرة، وتوقف عند اسمي حفتر وسيف الإسلام متشككا في إمكانية القبول بفوز أحدهما من جانب ليبيين، لذلك وضع شرط التوافق السياسي مبكرا، فما معنى إجراء انتخابات لا أحد يضمن تنفيذ مخرجاتها؟

الحاصل أن فوز حفتر أو سيف الإسلام أو شخصية أخرى لن يكون مقبولا من الطرف المعارض، وهو ما يخلق أزمة جديدة ويعيد المشهد إلى حالته الأولى من الانقسام والتشرذم، وربما أكثر قسوة، فالتوافق العام هو المدخل الأساس لإجراء أي استحقاق سياسي، ولأن الوصول إلى هذه القاعدة عملية تكاد تكون مستحيلة من الواجب أن يتدخل المجتمع الدولي ويرمي بثقله خلف العملية الانتخابية لإجرائها بالطريقة الصحيحة.

مرت ليبيا بمحطات شبيهة وكان العنصر الحاكم في تمرير كل استحقاق موقف المجتمع الدولي، فعندما دعم اتفاق الصخيرات ظهرت حكومة الوفاق بقيادة فايز السراج، وعندما دعم الملتقى السياسي خرجت السلطة الحالية من العدم، لكن في الحالتين كان هذا الدعم ناقصا، حيث رغبت قوى دولية رئيسية في تمرير الاستحقاق من دون اهتمام بما سوف ينجم عنه، وهو ما أدى إلى النتائج المشوهة السابقة.

وتسير ليبيا على هذا المنوال في عملية الانتخابات، فموعد إتمامها بات أشبه بالمقدس لأن المجتمع الدولي يريد تجاوز عقبة تفضح عجزه وتكشف تناقضاته وعمق الخلل في التوازنات التي يقيمها داخل ليبيا، ومقياس دوله درجة التأثيرات المباشرة على مصالحها، فإذا كان عاجزا عن حل أزمة التدخلات الأجنبية وانتشار المرتزقة يلجأ إلى تصورات تمنح كل طرف ما يريده ويتقاعس عن التدخل بطريقة حاسمة ويمتنع عن التدخل بما يسهم في وقف هذه المأساة المستمرة منذ عشر سنوات.

وتعلم القوى الدولية المنخرطة في الأزمة الليبية نوعية الأدوار التي يقوم بها كل طرف، وتعلم أن الطريق الذي يمضي فيه كل فريق يقود إلى تكرار أخطاء سابقة، فالمهم أن يتم تدشين الانتخابات في موعدها، بتقسيمها حسب قانون مجلس النواب أو المطالبة بإدخال تعديل لإجرائها في توقيت واحد، فالمهم أن يبدو العالم راعيا للانتخابات.

لن تحل أزمة ليبيا لمجرد رؤية المواطنين يتوافدون على صناديق الاقتراع في أنحاء مختلفة، فقد يحدث ذلك وتقدم ليبيا نموذجا كثيفا في عملية التصويت، لكن لا أحد يملك الضمانات الكافية لعدم تأثير الميليشيات على نتيجة هذه الانتخابات طالما أن سلاحها لا يزال في حوزتها وقادرة على توجيهه إلى خصومها أو من تعتقد أنهم خصوم لها.

لن يتم التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة إذا فاز حفتر أو سيف الإسلام أو عبدالحميد الدبيبة، سوف يبقى الانقسام عنوانا لمرحلة جديدة بشكل يشبه أو يفوق المرحلة الماضية، فقد استهلك الليبيون وقتا طويلا في الجدل حول الدور الذي تلعبه العصابات المسلحة والقوات التركية والمرتزقة ولم يتخلصوا من كل هؤلاء.

واستهلكوا وقتا أطول في التفاهم حول تفاصيل أساسية تضمن توفير الأمن والاستقرار في البلاد، والآن قد يجدون والمجتمع الدولي ملاذا في الهروب إلى انتخابات من الصعوبة أن تؤدي إلى إنهاء أزمة ممتدة، كأن المعايير التي أفرزت الحالة الراهنة والسابقة عليها سيعاد إنتاجها بوجوه جديدة، فالدبيبة لم يختلف كثيرا عن السراج.

ويكمن الخوف في ناحيتين، الأولى أن إجراء الانتخابات بهذه الصورة الخالية من الحد الأدنى من التوافق لن يكون كفيلا بحل الأزمة. والثانية أن عدم إجراء الانتخابات أو تأجيلها لأي سبب سوف يفوت فرصة على ليبيا كان يمكن أن تتخطى فيها أزمتها، وبالتالي قد يتساوى سيناريو إتمامها مع إخفاقها، ففي الحالتين لن تبارح الأزمة مكانها.

وتقع المسؤولية الكبيرة على المجتمع الدولي الذي عليه التخلي عن المراوحة التي تلازمه في إدارة الأزمة، حيث وفرت ثغرات كثيرة لبعض القوى لاستغلالها، إذ فهم التردد والارتباك وعدم الحسم على أنه عدم استعداد للمساهمة في حل جدي، ما ساعد على استمرار الدوران في حلقات مفرغة توحي بوجود ضجيج في عملية سياسية بلا ضمانات تتكفل تطبيق مخرجات تقود إلى تسوية الأزمة نهائيا.

قيس سعيد يقصقص أجنحة النهضة

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

غيّر الرئيس التونسي قيس سعيد أداءه بعد إجراءات الخامس والعشرين من يوليو، ولم يعد يكتفي بتوجيه الردود على من ينتقدونه بشكل فج أو يبالغون في التقليل من تأثيره الداخلي والخارجي. الآن بدا الأمر مختلفا، وخاصة في العلاقة مع حركة النهضة ورئيسها راشد الغنوشي، فقد بدأ خطة واضحة لقصقصة أجنحتها بشكل هادئ ودون ضجيج، وذلك قبل مواجهتها سياسيا بشكل كامل.

وخلال الأسابيع الأخيرة تحررت المؤسستان الأمنية والقضائية من الضغوط السياسية، واستعادتا دورهما في فتح الملفات القديمة التي تم تناسيها، أو تلافيها بشكل واضح بسبب التوازنات السياسية وتجنبا للصدام مع الحكومات السابقة وحزامها السياسي والبرلماني، وكان محوره حركة النهضة وحليفاها قلب تونس وكتلة ائتلاف الكرامة التي مثلت واجهة للتصعيد استفادت منها النهضة بشكل واضح خاصة عند طرق قضايا تجد الحركة ورئيسها حرجا في إدارتها بشكل واضح مثل الصدام مع قيس سعيد واستهدافه بشكل مباشر وبأسلوب يخرج عن اللباقة والتقاليد بين المؤسسات الحاكمة.

لعب ائتلاف الكرامة دوره في استهداف قيس سعيد بخطابات مباشرة ومركزة، وبخطاب يغيب عنه احترام موقعه الاعتباري في الدولة ضمن خطة كانت النهضة وأذرعها تديرانها من وراء الستار من أجل الحط من اعتبار الرئيس سعيد وشعبيته ونظافة يده، خاصة أنه ظل لأشهر يحتل موقعا متقدما في استطلاعات الرأي، ما يجعله تحديا جديا لحركة تريد استعادة لعبة تحريك المشهد من وراء ستار، وهي اللعبة التي أفسدها قيس سعيد بسبب ما بدا أنه نقص خبرة وعدم معرفة بالغرف المظلمة للسياسة كما يصفها هو بنفسه.

وحين استوت الأمور لقيس سعيد كان ائتلاف الكرامة هدفا مباشرا بسبب مواقفه الحادة وخروجه عن تقاليد الخلاف السياسي، لكن الهدف المقصود هو النهضة والغنوشي الذي أغلق أبواب التواصل مع قيس سعيد منذ الأيام الأولى لاستلام الأخير مهمة الرئاسة، وبناء دبلوماسية موازية هدفت إلى تقويض دوره وحصره في مربع بروتوكولي ضيق.

ويمكن النظر إلى موضوع قناة الزيتونة كونها واحدة من ساحات المواجهة التي بدأها قيس سعيد مع النهضة، خاصة أن القناة أغلقت كل هامش للمناورة وحولت شاشتها إلى معركة كسر عظم مع الرئيس سعيد من خلال برنامج يستفيد منه كل من يقدر على أن يرفع صوته أكبر بانتقاد رئيس الجمهورية والتطاول على صفته الاعتبارية والمس من شخصه من خلال ترديد أوصاف مستفزة وهم يعرفون أن الرجل لا يقدر على إخفاء موقفه ويرد مباشرة ودون حسابات أو مناورة.

ورغم أن المعركة ما تزال هادئة ودون ضجيج وتتعامل مع مسائل واضحة، لكن مراقبين للشأن التونسي يعتقدون أن الأمر قد يتطور إلى مواجهة، خاصة أن حركة النهضة باتت تصدر كل يوم أو اثنين بيانا تخصصه للرد على مواقف الرئيس سعيد وأي خطوة يتخذها، وكأن لا برنامج ولا خطط لها سوى قيس سعيد.

وفيما تلعب الحركة لعبة التحرك الإعلامي على نطاق واسع خاصة على مواقع التواصل في الداخل وفي مؤسسات إعلام خارجية عربية وغربية، فإن قيس سعيد يرد على الأرض من خلال رفع الغطاء وتبديد الضغوط السابقة التي تحول دون لعب المؤسسة القضائية المدنية والعسكرية لدورها، ومساءلة كل جهة أو شخص يمس من الذات الاعتبارية لرئيس الجمهورية. وبالنتيجة، فإن المعركة مفتوحة وقد لا تتوقف عند التفاصيل الجزئية وردود الفعل المدروسة وتنفتح على ما هو أكبر إن لم تفض جهود التهدئة إلى نتيجة.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن التصعيد في الخطاب والحملات الإعلامية يخدم الرئيس أكثر من خلال زيادة شعبيته، وظهور أنصاره بخطاب راديكالي صدامي يطالب بمواقف أكثر تصلبا تجاه خصوم الرئيس وعلى رأسهم النهضة، وتسمع دعوات إلى حل بعض الأحزاب ومنعها من الترشح في أي انتخابات قادمة، ودعوات أخرى تحث على المواجهة الأمنية والقضائية تحت عناوين الحرب على الفساد وتهديد الأمن والاستقرار.

> فيما تلعب النهضة لعبة التحرك الإعلامي على نطاق واسع خاصة على مواقع التواصل في الداخل وفي مؤسسات إعلام خارجية، فإن قيس سعيد يرد على الأرض بتبديد الضغوط التي تحول دون لعب المؤسسة القضائية لدورها

كما أن التصعيد الإعلامي يقود يوما بعد آخر إلى تحديد ملامح الفرز السياسي بين أنصار الرئيس وخصومه. ورغم أن وجوها سياسية تعارض تأويلات الرئيس سعيد للفصل ثمانين وتقف ضد "الدستور الصغير" الذي أصدره يوم الثاني والعشرين من سبتمبر، والذي يجعله صاحب السلطة المطلقة في الحكم، إلا أنهم يرفضون أن يكونوا خلال الفرز في صف حركة النهضة أو يقدموا لها خدمة مجانية بمعارضة الرئيس. وهو وضع يجعلهم ينسحبون إلى الواجهة الخلفية ويكتفون ببيانات وانتقادات محدودة، مع تأكيد نأيهم عن النهضة وتجارب حكمها قبل الخامس والعشرين من يوليو.

إلى الآن، كل الذين يعلنون وقوفهم ضد رؤية الرئيس للحل الدستوري يعلنون في الديباجة تحميلهم مسؤولية ما جرى ويجري لحركة النهضة. ويلتقي في هذا الموقف قياديون مستقيلون من حركة النهضة في قائمة الـ131 الأخيرة، أو حتى من استقالوا قبل ذلك.

وكانت مقابلة عبداللطيف المكي الأخيرة، الوجه الأبرز في قائمة المستقيلين، واضحة، حيث حمل راشد الغنوشي مسؤولية "تعبيد السجاد الأحمر" لما أسماه بالانقلاب، في إشارة إلى إجراءات قيس سعيد يومي الخامس والعشرين من يوليو والثاني والعشرين من سبتمبر.

لقد قصقصت حركة النهضة أجنحتها بنفسها من خلال ترك الغنوشي "الفاتق الناطق" داخل الحزب، حيث شتت الأنصار وزاد من عدد الأعداء.

فصول المواجهة لم تنته بعد

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

حكومة مغربيّة جديدة... أرقام بدل الشعارات

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يكشف تشكيل حكومة مغربيّة جديدة مدى حرص العاهل المغربي الملك محمّد السادس على دوام ديناميكية التجربة التي تمر بها المملكة وقدرتها على التفاعل مع متطلبات التطور التي يشهده العالم والمنطقة بما يستجيب لمتطلبات الشعب المغربي وطموحاته بمستقبل أفضل. إنّها، بكل بساطة، حكومة ذات مهمات واضحة لم تفرضها تطلعات الملك محمّد السادس وتوجيهاته فحسب، بل فرضتها أيضا الظروف التي يمرّ بها المغرب، خصوصا بعد جائحة كوفيد – 19 وما خلفته من أضرار أصابت الناس عموما والاقتصاد بقطاعاته المختلفة أيضا.

الحكومة الجديدة جاءت كي تهتمّ بكل ما يريده المواطن العادي، أي بالتعليم ومستواه والصحّة والضمان الاجتماعي وتوفير فرص عمل والانتقال إلى كلّ ما هو أفضل وعصري اقتصاديا واجتماعيا

توفّر الحكومة الجديدة برئاسة عزيز أخنوش قاعدة صلبة من أجل انتقال المغرب إلى مرحلة جديدة تقوم أوّل ما تقوم على اعتماد أسس علميّة من أجل مجاراة التقدّم الحاصل في العالم المتطور من جهة وتحسين وضع المجتمع المغربي عن طريق تقليص الفوارق داخله من جهة أخرى.

مرّة أخرى، يظهر العاهل المغربي عبر حكومة عزيز أخنوش التي تضمّ سبع نساء من أصل 24 وزيرا، هاجسه الدائم الذي يركّز على هموم كلّ مواطن من مواطنيه. هناك رؤية واضحة لدى الملك محمّد السادس يساعده الشعب المغربي في تحويلها إلى واقع ملموس. وهذا ما حصل فعلا في ضوء الانتخابات الأخيرة التي أجريت في أيلول – سبتمبر الماضي. فاجأت نتائج الانتخابات كثيرين بعدما كشف المجتمع المغربي أنّه مجتمع واع يرفض الشعارات الجامدة التي حاول الإسلام السياسي جعله أسيرا لها. أظهر هذا المجتمع توقا إلى التغيير عن طريق الأفعال وليس مجرّد الكلام...

تبيّن إلى أيّ حد يؤمن الشعب المغربي بتلك الرغبة في التقدّم عندما اقترع في الانتخابات النيابيّة الأخيرة لمصلحة التخلّص من وصاية حزب العدالة والتنمية الذي بقي على رأس الحكومة طوال عشر سنوات. اقترع المغاربة من أجل تغيير نوعي.

من هذا المنطلق، جاءت الحكومة الجديدة كي تهتمّ بكل ما يريده المواطن العادي، أي بالتعليم ومستواه والصحّة والضمان الاجتماعي وتوفير فرص عمل والانتقال إلى كلّ ما هو أفضل وعصري اقتصاديا واجتماعيا. يترافق ذلك مع اهتمام خاص بالثورة التكنولوجيّة الجديدة التي يمرّ فيها العالم، بما في ذلك تلك الثورة التي تحصل على صعيد الذكاء الاصطناعي. هناك وزيرة في الحكومة الجديدة اسمها غيثة مزور هي الوزيرة المنتدبة لدى رئيس الحكومة المكلّفة بالانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة.

لم يترك شيء للصدفة في الحكومة الجديدة. وزير التربية والتعليم الأوّلي (الابتدائي) شكيب بنموسى هو أيضا وزير الرياضة التي بات مطلوبا أن تكون ممارستها منتشرة بين كلّ فئات المجتمع من أجل توفير نوع من الحماية الصحّية والذهنيّة له، بكلّ فئاته. وزير التعليم العالي عبداللطيف ميراوي هو أيضا وزير البحث العلمي والابتكار.

لا يستطيع أيّ شخص يمتلك حدّا أدنى من الوعي والموضوعيّة سوى التحقق من التغيير نحو الأفضل الحاصل في المملكة. يكفي أن يزور المرء المغرب كي يشاهد بنفسه إيجابيات تتبلور على الأرض، بما في ذلك مكافحة ظاهرة الفقر وسدّ الفجوة بين الطبقات الاجتماعيّة المختلفة عن طريق التنميّة المستدامة.

لا بدّ من الإشارة هنا إلى أن شكيب بنموسى، وزير التربية الجديد، ترأّس لجنة ملكية أعلنت في أيّار – مايو الماضي عن "نموذج تنموي جديد" يعول عليه خصوصا لتقليص الفوارق الاجتماعية الحادة ومضاعفة معدل النمو مرات عدّة في أفق العام 2035.

من هذا المنطلق، أكّد الرئيس الجديد للحكومة المغربية أن حكومته التي عينها العاهل المغربي تزخر بكفاءات ستعمل على الاستجابة لتطلعات المغاربة وتوقعاتهم. لاحظ أن الحكومة تأتي بعد استحقاقات انتخابية أظهرت نتائج واضحة وسجلت نسبة مشاركة عالية، مما يجعل منها "البديل الذي أراده المواطنون". من الواضح أن لديها من الدعم لتوفير هذا البديل.

تستمد هذه الحكومة قوتها، وفقا لأخنوش، من تحالف ثلاثة أحزاب سياسية تمتلك أكثرية مهمة ومريحة سواء على المستوى الوطني أو على مستوى الأقاليم والجهات المحليّة. اعتبر أن من شأن هذا الانسجام توفير ظروف أفضل لتطبيق البرنامج الحكومي الذي ينسجم مع برنامج النموذج التنموي الجديد. هذا البرنامج الذي يفتخر به المغرب والذي وضع بتوجيهات من الملك محمّد السادس.

لا بدّ من التذكير بأنّ أخنوش، الذي أصبح رئيسا للوزراء بعدما كلّفه الملك محمّد السادس بذلك، شكّل حكومة ائتلافيّة. حل حزبه الليبرالي التجمع الوطني للأحرار في المركز الأول في الانتخابات. ضمّت الحكومة الائتلافية أيضا حزبي الأصالة والمعاصرة الليبرالي والاستقلال المحافظ. وتحظى الأحزاب الثلاثة بأكثريّة مريحة في البرلمان تصل إلى 270 مقعدا، في حين يحتاج تمرير التشريعات إلى 198 مقعدا فقط.

أبقت التشكيلة الجديدة على وزير الداخلية عبدالوافي لفتيت ووزير الخارجية ناصر بوريطة. وستكون نادية العلوي وزيرة المال الجديدة وهي شغلت منصب وزيرة السياحة في الحكومة السابقة. ونادية العلوي واحدة من سبع نساء في الحكومة بينهن رئيسة بلدية مراكش فاطمة الزهراء المنصوري.

وتولى عبداللطيف وهبي الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة منصب وزير العدل، في حين تولى الأمين العام لحزب الاستقلال نزار بركة حقيبة التجهيز والماء.

توفّر الحكومة الجديدة قاعدة قويّة لمواجهة التداعيات الاقتصادية لجائحة كوفيد – 19 التي سببت العام 2020 ركودا غير مسبوق منذ 24 عاما بمعدل سبعة في المئة حسب أرقام رسمية، مع توقعات باستئناف النمو هذا العام بمعدل 4.6 في المئة. ينتظر منها أيضا تجاوز هذه التداعيات من خلال مشروع طموح للإنعاش الاقتصادي، كان أعلن عنه الملك محمد السادس صيف 2020 بقرابة 12 مليار دولار. يضاف إلى ذلك مواصلة مشروع آخر أعلن عنه العاهل المغربي سابقا يهدف إلى تعميم التغطية الطبية على مدى خمسة أعوام. يستفيد من هذه التغطية نحو 22 مليونا من سكان المملكة البالغ عددهم قرابة 36 مليون نسمة.

فريق حكومي واعد

تتعاطى الحكومة المغربيّة الجديدة مع الأرقام وليس مع الشعارات. تبحث في كيفية أن يكون المغرب جزءا لا يتجزّأ من الثورة التكنولوجيّة الجديدة التي يشهدها العالم والذي يعبّر الذكاء الاصطناعي أفضل تعبير عنها.

يأتي تشكيل الحكومة خطوة أخرى في اتجاه التغيير نحو مستقبل واعد. تظهر حكومة عزيز أخنوش أن القافلة المغربيّة تتقدّم من دون ضجيج كبير ومن دون الالتفات إلى أولئك الذين يبحثون، من جيران المغرب ومن غير الجيران، عن أيّ سبب كان لوضع العصي في طريق تقدّم هذه القافلة..

عالم الصور الذي يهزم الواقع العربي

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يتأمل الشباب صورا تعود إلى أربعينات وخمسينات وستينات القرن العشرين ويدهشون للمشهد المدني المتقدم في حداثته الذي كانت تتمتع به المجتمعات العربية.

صورة واحدة يظهر فيها جمهور المستمعين في إحدى حفلات السيدة أم كلثوم كافية للتصريح بالمستوى الرفيع للذوق والأناقة ناهيك عن حضور المرأة البارز في مجتمع العاصمة المصرية الذي صار الذكور فيه اليوم يتعاملون مع الإناث كما لو أنهن فرائس متاحة في الشوارع.

لقد أسدل غطاء رأس المرأة الستار على مرحلة الانفتاح على العالم.

وكما هو معروف فإن وضع المرأة يعد مقياسا ثابتا لنوع علاقة المجتمعات بعناصر وجودها من كرامة وحرية واستقلال. كما يمكنك من خلاله الحكم على مستوى تحضر المجتمع.

تفضح الصور حقيقة أن الجدات أكثر تحضرا من حفيداتهن. لكن الفضيحة هنا ليست صناعة نسوية. تلك الحقيقة هي مجرد مرآة لما انتهت إليه المجتمعات العربية من حالة تخلف وانهيار للثقة بالنفس وعدوانية هي بمثابة تنفيس عن مواجهة غير متكافئة مع أنظمة قمعية فرضت على الناس شعورا عميقا بالخوف الذي يلتصق بالنفس ولا يفارقها من غير أن تكون هناك حاجة إلى أيّ رقابة.

لم يُفرض غطاءُ الرأس على النساء من قبل الجماعات الدينية المتشددة إلا بعد أن مهدت ويسرت لها الأنظمة السياسية القيام بذلك. علاقة تبدو على قدر كبير من الغرابة. لم يكن القذافي متدينا وكان يكره الجماعات الدينية ويحاربها غير أن صورة المرأة الليبية كانت قريبة من الصورة التي يرسمها خيال تلك الجماعات.

وبعدما كان الرئيس المصري جمال عبدالناصر يسخر علنا من القيود الاجتماعية التي تفكر في فرضها جماعة الإخوان المسلمين أعلن خليفته أنور السادات تبني الفكر المحافظ ضمن مشروع إعلان الحرب على الجماعات اليسارية التي وقفت على الضد من زيارته إلى إسرائيل.

أما في العراق فإن الهزيمة التي نتجت عن كارثة احتلال الكويت دفعت الرئيس العراقي الراحل صدام حسين إلى أن يُصاب بهستيريا تدين هي

غطاء رأس المرأة أسدل الستار على مرحلة الانفتاح على العالم. وكما هو معروف فإن وضع المرأة يعد مقياسا ثابتا لنوع علاقة المجتمعات بعناصر وجودها من كرامة وحرية واستقلال. كما يمكنك من خلاله الحكم على مستوى تحضر المجتمع

ليست من شخصيته حيث صار لا يُرضي غروره المنكسر سوى أن يبني أكبر مسجد في العالم.

وسط تلك الأجواء المتشنجة لم يكن سلوك جعفر النميري في السودان غريبا. كانت المنطقة كلها تتعرض لزلزال لم تتعامل معه الأنظمة بطريقة إيجابية، بل استسلمت لأسوأ ما نتج عنه وهي تتصور أن التضحية بالمجتمعات ودفعها إلى مواقع ظلامية وطرق مسدودة سينجيها ويجعلها قادرة على استعادة أنفاسها والقفز على أخطائها من خلال النسيان.

تنظر الأجيال العربية الحالية إلى الصور القديمة التي تعود إلى العقود الثلاثة الأولى من النصف الثاني من القرن العشرين فترى نساء جميلات بثياب أنيقة شبيهة بثياب الأوروبيات في تلك المرحلة. ترى شوارع نظيفة وبنايات حديثة وأسواقا مترفة وأنظمة سير متقدمة ومستشفيات محاطة بالحدائق ومخازن لبيع الكتب والأسطوانات الموسيقية غاصة بالزبائن ودور سينما تعرض أحدث الأفلام العالمية ومسارح تفصح إعلاناتها عن عروض مسرحية رائعة وواجهات محلات تشير عناوينها إلى ترف المجتمع وبذخه وتطلعه إلى أن يكون جزءا من دورة الرقي العالمي بكل أشكاله.

يغمض الشباب عيونهم عن تلك الصور كما لو أنهم يرغبون في أن يخزنوا تلك الصور في أحلامهم. لا يصدق أحد أن ما كنا عليه يمكن أن يؤدي إلى ما انتهينا إليه. تلكم الجدات كن ملكات متواضعات، أما الحفيدات فإنهن بالرغم من غرورهن لا تشكل قيمتهن في المجتمع سوى مجموعة أصفار على اليسار.

مَن حفر الحفرة ومَن عمقها وكيف ومتى تم إخضاع المجتمعات لأجندات جماعات ظلامية وجدت في ما فعلته الأنظمة فرصة عظيمة لفرض حكمها من غير أن تحكم؟

يقول لك "لدينا مدارس خاصة ومستشفيات أهلية وأسواق لا يجرؤ الفقراء على الاقتراب منها ولدينا عمارات لا يسكنها سوى الأثرياء كما أن هناك شواطئ لا يؤمها سوى الموعودين بالرخاء أما ما ترونه من مشاهد لمراكز العواصم فإنها تعني مرتاديها من المواطنين الحفاة".

ذلك حديث يسعى لأن يهزم الحقيقة بواقع زائف. فالشباب ينظرون إلى الحياة الحقيقية باعتبارها ركاما من الصور التي صار تأملها يجلب مزيجا من الألم والحسرة والشعور العميق بالفقدان. ولكن ألا ينبغي لتلك الصور التي تنتمي إلى الحقيقة أن تحرض الشباب على أن يقلبوا الواقع لكي يكونوا مخلصين لحقيقة ما هم أهل له؟

يليق بالشباب العربي أن يكون على صلة بالعالم تتخطى حدود العالم الافتراضي. فالصور تكشف عن تلك الحقيقة الأرضية قبل أن يكون هناك عالم افتراضي.

لقد تراجع العالم العربي إلى الوراء عبر عقود من الهزيمة. فهل من فرصة لكي يتوقف متأملا أسباب انهياره؟

العالم العربي يتراجع إلى الوراء

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

الحكومة الإثيوبية الجديدة: تغيير في الأشخاص والتوجهات والتوازنات

آبي أحمد يسعى لتجاوز أخطاء حكومته الأولى بعد أن ضمن البقاء خمس سنوات

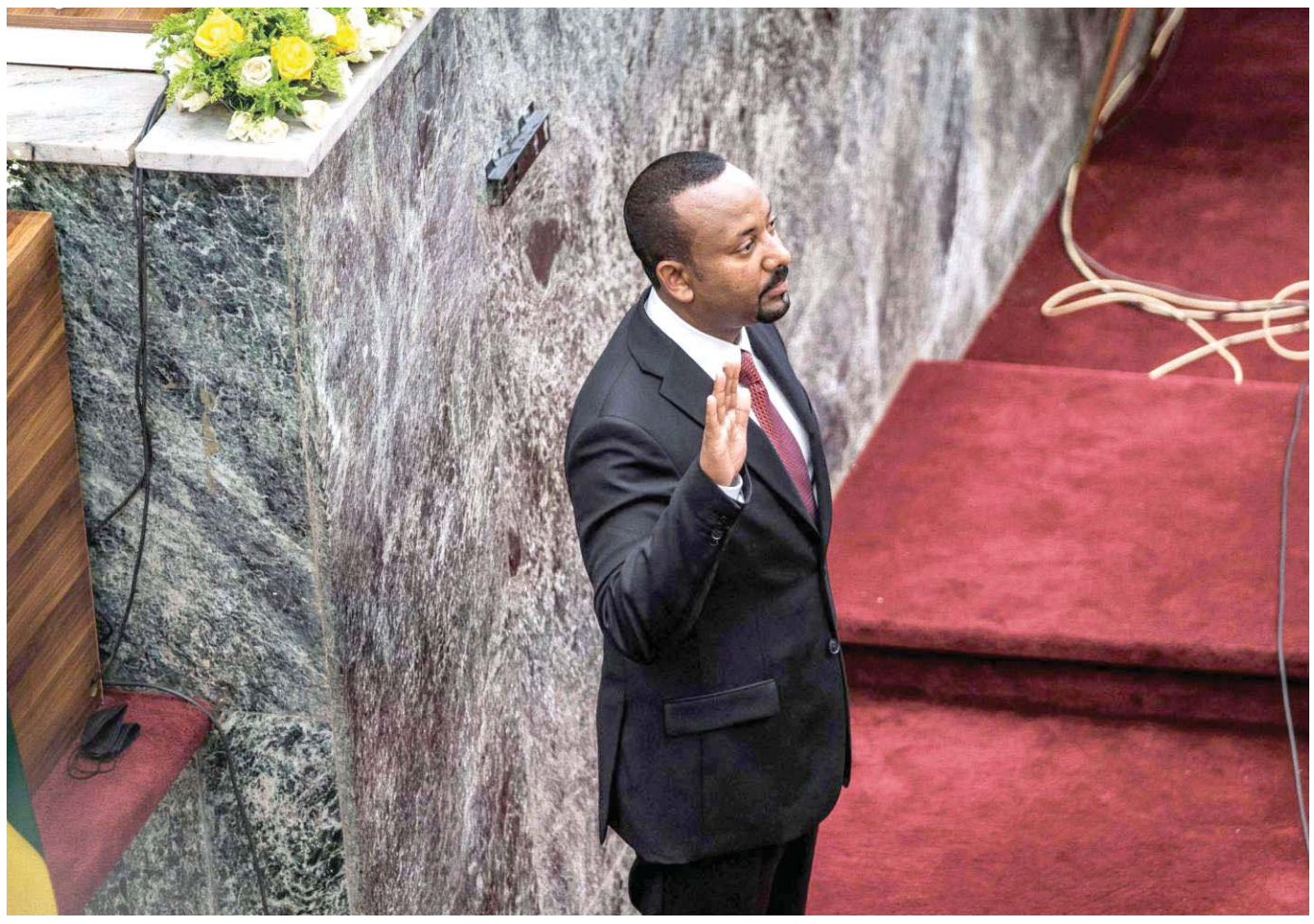

رسائل إلى الداخل والخارج

أراد رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد من خلال تشكيلته الحكومية الجديدة أن يبعث برسائل إلى الداخل والخارج حول توجهاته الجديدة بعد أن ضمن البقاء على رأس الحكومة لمدة خمس سنوات قادمة حيث طرأت على تشكيلته تغييرات كبيرة تستهدف إدارة الصراع في تيغراي وإعادة صياغة العلاقات مع مصر والسودان.

أديس أبابا – تترقب العديد من الدوائر السياسية داخل إثيوبيا وخارجها الطريقة التي سيدير بها آبي أحمد حكومته الجديدة بعد أن تمكن من تمرير تشكيلة تضم 22 حقيبة متوازنة إلى حد كبير، وتحمل رسائل مختلفة إلى الكثير من الجهات التي تتابع ما يدور في بلاده عن كثب، حيث تحوي تغييرا في حقائب وأشخاص وتوجهات وممارسات، بعضها اشتبك مع قضايا إقليمية ساخنة.

ويعوّل رئيس الحكومة الإثيوبية من خلال الوزارة الجديدة على تغيير انطباعات سلبية صاحبته الفترة الماضية، وصلت إلى حد التلويح بسحب جائزة نوبل للسلام التي حصل عليها جراء ما أظهره في بداية حكمه من تصرفات جيدة حيال السلام في المنطقة.

ويحاول الرجل توصيل إشارات متعددة عبر حكومته الجديدة أملا في امتصاص غضبة دولية شملت الأمم المتحدة والولايات المتحدة وبعض القوى الأخرى بسبب الانتهاكات الإنسانية التي ارتكبتها القوات المركزية في إقليم تيغراي، فضلا عن إعادة صياغة علاقته مع مصر والسودان التي توترت من وراء أزمة سد النهضة.

> آبي أحمد بعث بإشارات لامتصاص الغضب الدولي بسبب انتهاكات قواته بتيغراي وإعادة صياغة علاقته مع مصر والسودان

وقد وافق مجلس النواب الإثيوبي المنتخب حديثا الأربعاء الماضي على حكومة رئيس الوزراء آبي أحمد بالأغلبية، والتي ضمت 22 حقيبة وزارية، بزيادة اثنتين عن الحكومة السابقة، وقام فيها بعملية دمج وفصل في بعض الحقائب الرئيسية، وشملت 11 وزيرا جديدا، و7 سيدات، بما يوحي بالتنوع والحوار.

وحوت الحكومة ثلاثة وزراء يمثلون ثلاثة أحزاب من المعارضة لأول مرة، هم برهانو نغا وشغل منصب وزير التعليم عن حزب "حزب المواطنين الإثيوبيين من أجل العدالة الاجتماعية" المعروف بـ" إزيما"، وكان سجينا خلال فترة حكم رئيس الوزراء الأسبق ميليس زيناوي، وجيلا مرداسا حقيبة الثقافة والرياضة عن حزب "جبهة تحرير أورومو" التي قاطعت الانتخابات، وبيليتي مولا جيتاهون لحقيبة الابتكار والتكنولوجيا عن حزب "الحركة الوطنية لشعب أمهرة".

وهذه أول رسالة أراد آبي أحمد توصيلها بأنه عازم على فتح خطوط الاتصال مع قوى المعارضة الوطنية، وأن فترته الثانية يمكن أن تشهد تطورات في هذا الاتجاه تنهي أو على الأقل تخفف من الاحتقانات التي صاحبته الفترة الماضية، قائلا "الهدف من هذه الخطوة إظهار إمكانية العمل معا من أجل المصلحة الوطنية".

تغييرات كبيرة

من أبرز التغييرات التي دخلت على الحكومة الإطاحة بوزير المياه والري سليشي بيكيلي وحل مكانه هبتامو إتافا للري والطاقة، وعائشة محمد لوزارة الري وبيئة السهول وهي وزارة مستحدثة، والإطاحة بوزير الدفاع قنا يادتا وحل محله أبراهام بلاي وينحدر من إقليم تيغراي الذي خاضت الحكومة المركزية معارك ضارية ضده، وكان مديرا للحكومة الانتقالية الموالية لآبي أحمد في تيغراي.

وبدأ مجلس النواب الإثيوبي أولى جلساته بمشاركة 387 عضوا جديدا، وافق منهم 373 عضوا على التشكيلة التي قدمها آبي أحمد بعد أن أدى اليمين الدستورية أمام كبير قضاة المحكمة العليا الاثنين الماضي، وتمت إعادة انتخابه من جانب البرلمان كرئيس للحكومة لدورة جديدة، ما يعني أن حملات التشكيك في شرعيته السياسية بعد المطبات التي واجهته الفترة الماضية تجددت وقد تطوي الصفحات القاتمة.

وحقق حزب "الازدهار" الذي يرأسه آبي أحمد فوزا كاسحا في الانتخابات التي جرت في يونيو الماضي، وفاز بـ421 مقعدا من أصل 547، ولم يعبأ بحملات التشكيك التي قللت من أهمية الانتخابات، خاصة أنها تمت في غياب الشفافية والرقابة.

ويتكون البرلمان الإثيوبي من مجلسين، هما مجلس نواب الشعب (الغرفة الأولى) وبه 547 عضوا، والمجلس الفيدرالي (الغرفة الثانية) ويضم 112 عضوا وبه ممثلون من كل القوميات في إثيوبيا.

وشهدت الانتخابات تنافسا بين 46 حزبا سياسيا، منها 17 حزبا قوميا، و29 حزبا إقليميا، و 18 حزبا تنافست في أديس أبابا، وبلغ عدد المرشحين 9505 بينهم 148 مستقلا في عدد دوائر بلغت 637 دائرة انتخابية.

ويقول مراقبون إن الفشل في إدارة ملفي سد النهضة أطاح بوزير الري سليشي، والإخفاقات المتتالية في إدارة أزمة تيغراي أطاحت بوزير الدفاع ياديتا، وهما أهم أزمتين واجهتا حكومة آبي أحمد، وكانت لهما تداعيات عميقة، ولذلك سيكونون في مقدمة الأهداف التي بحاجة إلى تصويب في المسارات.

وعلى الرغم من أن أديس أبابا حققت أهدافها السياسية في إدارة أزمة سد النهضة، إلا أن النتائج الفنية لم تكن على المستوى المطلوب، فلم تتمكن من تنفيذ المرحلة الثانية كاملة من ملء السد، وكان من المخطط تخزين 13.5 مليار متر مكعب من المياه، إلا أن بعض المشكلات الفنية حالت دون الوصول إلى هذه النسبة المطلوبة، وتم تخزين نحو 4 مليارات متر مكعب فقط، تضاف إلى مثلها في الملء الأول.

بينما أدت الخسائر التي مني بها الجيش الإثيوبي وأسر نحو 8 آلاف من عناصره في تيغراي خلال شهر يونيو الماضي إلى إنهاء خدمات وزير الدفاع الإثيوبي الذي لم يتمكن من الحفاظ على التقدم الذي أحرز في نوفمبر من العام الماضي كما استردت قوات الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي سيطرتها على العاصمة ميكيلي بعد سقوطها.

أزمة تيغراي

أشارت بعض التقارير الإعلامية إلى أن وزير الدفاع الجديد يقوم بشن حرب جديدة ضد قوات الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي بعد أن نجحت في عقد تحالفات عسكرية مع عرقيات أخرى خارج الإقليم، واصطف بالفعل الآلاف من الجنود والمئات من الشاحنات والعربات العسكرية في منطقة أمهرة وعلى الطريق المؤدي إلى تيغراي في شمال إثيوبيا، في محاولة لتحريك الموقف العسكري لصالح أديس أبابا بما يهيئ الأجواء للبدء في حديث جاد حول السلام في الإقليم من منطلق قوة وليس ضعفا.

وأكد الخبير في الشؤون الأفريقية حمدي عبدالرحمن لـ"العرب" أن ثمة رسائل متناقضة من جانب رئيس الوزراء عن مستقبل الصراع في تيغراي ومع دول الجوار وبخصوص سد النهضة تحمل استنتاجات متباينة بعضها يبدو سلبيا والآخر إيجابيا.

حمدي عبدالرحمن

ثمة رسائل متناقضة من آبي أحمد عن مستقبل الصراع في تيغراي

وأشار إلى أن خطاب التنصيب الذي ألقاه آبي أحمد أمام البرلمان ألمح فيه إلى أنه سيؤسس لحوار وطني للحد من الخلافات في إثيوبيا، الأمر الذي عكسه بجلاء تعيين ثلاثة وزراء من المعارضة، بيد أنه أيضا تعهد بالوقوف في وجه التدخلات الخارجية، ما يعني عدم حدوث تحول كبير في موقفه حيال هاتين الأزمتين وتوابعهما السياسية.

وفي خطوة لها دلالات كبرى تم تعيين أبراهام بيلاي وزيرا للدفاع المنحدر من تيغراي، وعمل سابقا مع آبي أحمد في وكالة أمن شبكة معلومات التجسس الإلكتروني، وربما يفتح ذلك الباب لتوسيع نطاق الحرب أو يمنح فرصة للبدء في حوار مع تيغراي.

وأضاف حمدي عبدالرحمن لـ"العرب" أن الإطاحة بوزير المياه سيليشي بيكيلي الذي يعد من الصقور في إدارة أزمة سد النهضة وعُرف بإثارته للجدل وتأجيج التوترات مع كل من مصر والسودان خطوة مهمة، ويوحي وضع حبتامو إيتيفا على رأس الوزارة وهو رئيس سابق لمكتب المياه في منطقة أوروميا مسقط رأس آبي أحمد، بوجود تغيّر في إدارة الأزمة بعد إشارات دولية ترغب في تسويتها عبر المفاوضات.

يمكن فهم هذه النوعية من الخطوات على أنها تنطوي على مؤشرات ترمي إلى تجنب السيناريو الكارثي في كل من أزمتي سد النهضة وتيغراي، خاصة أن آبي أحمد ضمن البقاء على رأس الحكومة المركزية لمدة خمس سنوات قادمة، وأغلق باب الهواجس التي لازمته بشأن عدم إعادة انتخابه مرة أخرى.

الأزمة اللبنانية تدفع خدمات الصحة العقلية إلى تدهور غير مسبوق

بيروت – أدى تفاقم الأزمة اللبنانية إلى وصول خدمات الصحة العقلية إلى شفير الهاوية، حيث باتت هذه الخدمات تواجه صعوبات متزايدة.

وبدأ عالم النفس اللبناني برنار صوص تقديم جلسات علاج عبر الإنترنت عندما قال المرضى إن ارتفاع أسعار الوقود يعيقهم عن التنقل إلى عيادته. ثم بدأ انقطاع التيار الكهربائي.

وبعد خمس دقائق من إحدى الجلسات الافتراضية الأخيرة انقطع المولد الاحتياطي في مبناه، وغرق في الظلام وقطع الاتصال مع مريضه في منتصف الحصة.

وتسبب الانهيار الاقتصادي في لبنان وفايروس كورونا المستجد والانفجار الهائل في مرفأ بيروت العام الماضي في خسائر فادحة في الصحة العقلية مما زاد الضغط على خدمات الدعم التي تكافح للعمل بشكل طبيعي بسبب مشاكل البلاد المتعددة.

وقال الطبيب النفسي "عليك أن تنتظر عودة الكهرباء، وفي هذه الأثناء تعوضها ببعض رسائل واتساب لإنهاء الفكرة. إن هذا مزعج للغاية ويجعل الجلسات أقل فعالية في وقت الحاجة الماسة إليها".

وأكد أن العديد من اللبنانيين يعانون من الاكتئاب والإرهاق، لكن العلاج بعيد المنال بالنسبة إلى كثير من الناس مع تقلص مداخيلهم.

وفقدت الليرة اللبنانية أكثر من 90 في المئة من قيمتها مقابل الدولار، وأدى التضخم إلى ارتفاع الأسعار في جميع المجالات حيث أصبحت جلسة العلاج الآن أغلى بثلاث مرات بالعملة المحلية.

وإلى جانب النقص الحاد في الوقود وانقطاع التيار الكهربائي المنتظم، فإن معظم الأدوية النفسية (من مضادات الاكتئاب إلى علاجات الاضطراب ثنائي القطب) لم تعد متوفرة في الصيدليات منذ شهر مارس.

وتكيف مقدّمو خدمات الصحة النفسية قدر المستطاع، متجهين إلى التكنولوجيا أو مصادر الطاقة المتجددة.

وقال ربيع الشماعي، رئيس البرنامج الوطني للصحة العقلية الذي ترعاه الدولة، إنه عندما أجبر نقص الديزل خط المساعدة في مواجهة الأفكار الانتحارية الوحيد في لبنان على الحد من ساعات عمله، عمل المشغلون على تأمين أموال لألواح الطاقة الشمسية للتأكد من أن انقطاع التيار الكهربائي المفاجئ لن يقطع المتصلين الذين يحتاجون إلى مساعدة مستعجلة.

وتابع "نحن أيضا نطلق تطبيقا يسمى 'ستيب باي ستيب' (خطوة بخطوة) وهو برنامج مساعدة ذاتية موجه لمساعدة الأشخاص المصابين بالاكتئاب".

وتعمل صفحات إنستغرام بما في ذلك "ميدوناشنز" و"ميدز فور ليبانون" على تنسيق الجهود لإحضار أدوية غير متوفرة إلى لبنان، وتعرض بانتظام طلبات الحصول على مضادات الاكتئاب والأدوية المستخدمة لعلاج القلق.

وظهرت مبادرات جديدة تقدم جلسات علاج مجانية أو غير مكلفة عبر الإنترنت حيث تكافح المنظمات غير الحكومية لتلبية الزيادة في الطلب.

وتقدم "بي بريف بيروت" (كوني شجاعة يا بيروت)، وهي منظمة شعبية تأسست بعد انفجار أغسطس 2020، علاجا مجانيا مع علماء نفس معتمدين، بالإضافة إلى جلسات غير رسمية أكثر مع شبكة متنامية من متطوعي الدعم العاطفي حول العالم.

ويمكن الوصول إليها على لينكد إن أو إنستغرام، وتعقد الجلسات على واتساب وأحيانا عن طريق الرسائل النصية. ويعقد المدربون ندوات عبر الإنترنت لتدريب المتطوعين على الإسعافات الأولية النفسية وغيرها من الأساليب.

وقالت المؤسسة المشاركة بانا عيتاني إن الهيكل غير الرسمي يعني أن المتطوعين والمستفيدين يمكنهم التكيف مع انقطاع التيار الكهربائي "ولكننا بالطبع سنواجه مشكلة خطيرة إذا كان هناك انقطاع في الإنترنت".

وقالت شركة أوجيرو المزودة لخدمات الإنترنت في البلاد إن بعض أجزاء لبنان تعاملت مع انقطاع متقطع للإنترنت لأن أبراج النقل تفتقر إلى الوقود اللازم للتشغيل.

> مقدّمو خدمات الصحة النفسية يحاولون التكيف مع الأوضاع قدر المستطاع حيث اتجهوا للتكنولوجيا أو مصادر الطاقة المتجددة

وقالت مبادرة مجتمعية أخرى "ليبانون فور يو" (لبنان من أجلك)، إنها غمرت بطلبات للحصول على جلسات علاجية مجانية.

وقالت المؤسسة المشاركة غيدا علام "اعتاد الناس الاتصال بنا من خلال الرسائل المباشرة فقط. الآن يتصل بي الكثير من الأشخاص عبر واتساب حتى الساعة الحادية عشرة مساءً ويحتاجون إلى جلسات علاجية. ويتصلون ويستخدمون لينكد إن وفيسبوك. لم نر هذا النوع من التواصل من قبل".

ولكن مع تزايد الاحتياجات تتقلص القدرات حيث هاجر ما لا يقل عن 13 من علماء النفس البالغ عددهم 40 في الشبكة، وأخذ آخرون إجازة للتعامل مع الإرهاق الذي يعانون منه.

وقال الشماعي إن مثل هذه المبادرات لن تكون سوى سد فجوة طالما استمرت الأسباب الكامنة وراء أزمة الصحة النفسية في لبنان.

وقال "إذا كان لديك رصيف مكسور وكان الناس يكسرون أرجلهم طوال الوقت بالمشي عليه، فهل تسأل عما إذا كان يجب عليك علاج الناس أو إصلاح الرصيف؟ عليك القيام بالأمرين".

وقالت بيا زينون، نائبة رئيس مركز إمبرايس للصحة النفسية التي تدير خط مساعدة ذوي الأفكار الانتحارية ومركز الصحة العقلية، إنه بالنسبة إلى مقدمي الرعاية الصحية العقلية المنهكين في البلاد، فإن التركيز هو البقاء على قيد الحياة يوميا.

وأضافت "لقد عملنا لسنوات على إزالة الحواجز التي تحول دون العلاج: حاجز وصمة العار من خلال زيادة الوعي، حاجز المال من خلال تقديم خدمات مجانية، وحاجز المسافة من خلال الاتصال بالإنترنت. لكن حواجز الأزمة لا تزال تتراكم على الناس وعلينا".

أزمة شاملة

هجمات داعش – خراسان تهز صورة طالبان كبديل قوي لحكم أفغانستان

العجز عن صد الهجمات الإرهابية يعيق مساعي الحركة للاعتراف الدولي

تجد حركة طالبان نفسها بعد أسابيع قليلة من استلام السلطة تحت اختبار شديد لضمان حكمها وهو إدارة الملف الأمني باقتدار والنجاح في تفكيك تنظيم داعش - خراسان الذي هز صورتها الخارجية، وجعل مهمة الحصول على الاعتراف الخارجي أمرا صعبا، كما أن تراخي القبضة الأمنية للحركة عن إدارة الأزمة قد يقود إلى انشقاقات داخلية.

من يهزم من

واشنطن – بدأت صورة طالبان الحركة القوية القادرة على مسك الوضع في أفغانستان تتلاشى مع الوقت خاصة بعد تكثيف تنظيم داعش – خراسان لهجماته وتفجيراته، ما وضع طالبان في موقف تحد خاصة أنها تسوّق لنفسها كشريك في الحرب على الإرهاب كبوابة للحصول على الاعتراف الدولي.

وتوقع الكثير من المحللين أن نظام طالبان سوف يواجه أكبر تهديد له من داخل أفغانستان، في ظل وجود الكثير من الفصائل المختلفة ذات الأيديولوجيات المتنوعة. ولهذه الفصائل آراء متباينة حول الطريقة التي يتعين أن تحكم بها طالبان البلاد.

وفضلا عن التحدي الخارجي، فمن الممكن أن تؤدي هذه الاختلافات إلى انسلاخ بعض الفصائل عن طالبان وتعزيز تنظيم داعش – خراسان منافسها الرئيسي.

ومن خلال هجماته التي يشنها ضد أقلية الهزارة الشيعية في أفغانستان، يسعى تنظيم داعش – خراسان إلى إشعال حرب بين السنة والشيعة، وإذا لم تنجح طالبان

> الخلافات ستتسبب بمشكلات مستقبلية تهدد حكم طالبان التي تجد نفسها مرغمة على إيجاد حلول سريعة

في كبح تلك الهجمات فإنه يمكن أن يؤدي إلى تدهور العلاقات التي شهدت تحسنا مع إيران. ولا يستبعد المحللون حدوث ذلك إذا أدت الهجمات إلى اندلاع قتال طائفي جامح تتورط فيه فصائل طالبان.

وشهدت أفغانستان الجمعة ثالث هجوم مميت خلال أيام أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 43 شخصا وإصابة 123 آخرين في انفجار قوي بمسجد شيعي بمنطقة خان آباد بمدينة قندوز شمال أفغانستان، حسبما ذكرت وكالة أنباء "بختار" الحكومية الأفغانية .

وأعلن تنظيم داعش -خراسان مسؤوليته عن هذا الحادث، وزعم عبر وكالة أعماق للأنباء أن 300 شخص قتلوا أو أصيبوا وهو عدد أعلى ممّا ذكرته وكالة "بختار".

وقالت وكالة "أعماق الجديدة" إن أحد أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية فجّر سترته الناسفة في المسجد بينما كان وسط حشد من المصلين الذين ينتمون لقبيلة الهزارة العرقية. وكانت المجموعة العرقية هدفا متكررا للمتطرفين من الطائفة السنية على مرّ السنين.

وفي ظل ما تشهده أفغانستان من عنف وعدم استقرار تسعى طالبان إلى الحصول على الاعتراف بوضعها باعتبارها الحكومة الشرعية في البلاد، وذلك منذ سيطرتها على كابول في أغسطس الماضي، واستكمالها السيطرة على كل أفغانستان، وانتهاء الحرب التي دامت 20 عاما.

وقال الكاتب السياسي تريفور فيلسيث في تقرير نشره موقع "ناشيونال إنتريست" الأميركي إنه منذ بسط السيطرة التقى أعضاء طالبان مع مسؤولين من عدد قليل من الدول والمنظمات الدولية، بما في ذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والأمم المتحدة. ومع ذلك لم تبد أيّ دولة استعدادها للاعتراف رسميا بـ"إمارة أفغانستان الإسلامية"، وهو الاسم الرسمي الذي أطلقته طالبان على أفغانستان.

ولم تكن دبلوماسية طالبان بلا طائل. فبعد لقاء طالبان مع مسؤولي الأمم المتحدة انتزعت وعدا بأن المنظمة الدولية سوف تواصل تفعيل برامج المساعدات المطلوبة بشدة في البلاد. كما تلقت طالبان شحنات مساعدات من قطر والصين وأوزبكستان والإمارات العربية المتحدة وباكستان التي كانت تحوم حولها شكوك منذ وقت طويل بأنها تدعم طالبان.

ويجري وفد أميركي لقاء مع ممثلين رفيعي المستوى من حركة طالبان الأفغانية في العاصمة القطرية منذ أمس السبت وإلى غاية اليوم الأحد.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية مساء الجمعة إن المحادثات لن تركز على الاعتراف بحركة طالبان أو إضفاء الشرعية عليها كحكام لأفغانستان، لكنها ستكون استكمالا للمحادثات العملية بشأن قضايا تهم المصلحة الوطنية للولايات المتحدة.

وأكد أن الأولوية القصوى لبلاده هي استمرار الإجلاء الآمن للأفغان والمواطنين الأميركيين والرعايا الأجانب من أفغانستان.

وأضاف أن الهدف من المحادثات هو حث طالبان على احترام حقوق جميع المواطنين الأفغان، ومن بينهم النساء والفتيات وتشكيل حكومة شاملة تحظى بدعم واسع.

وإلى حد الآن لم تعترف أيّ دولة بطالبان، حتى باكستان. وبالإضافة إلى ذلك رفضت الأمم المتحدة طلبات قادة طالبان بالسماح لهم بالتحدث في الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤخرا.

ويقول تريفور إن من أسباب الصعوبات التي تواجهها الجماعة في تحقيق الاعتراف بها وجود إرهابيين دوليين ضمن الحكومة الجديدة، بعضهم أعلنت واشنطن مكافآت سخية لمن يرشد عنهم.

وعلى سبيل المثال فإن خليل حقاني وهو عضو في شبكة حقاني المتحالفة مع طالبان ووزير اللاجئين الجديد في أفغانستان صنفته واشنطن في عام 2011 بأنه "إرهابي عالمي"، وهو ما زال موجودا بشكل علني في كابول رغم أن هناك مكافأة مطروحة قدرها خمسة ملايين دولار لمن يساعد في اعتقاله.

وفي الفترة من 1996 وحتى 2001، وهي الفترة الأخيرة من حكم طالبان في أفغانستان، كانت" الإمارة الإسلامية" تحظى رسميا باعتراف ثلاث دول هي باكستان والمملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة.

وبعد أن فتحت الجماعة مكتبا سياسيا في الدوحة عام 2011، زار مبعوثوها عددا من الدول الأجنبية سعيا للحصول على دعم سياسي من بينها إيران وروسيا والصين.

واستمر الكثير من هذه العلاقات؛ ورغم الكراهية المتبادلة في تسعينيات القرن الماضي قبلت إيران بحذر حكومة طالبان الجديدة، بينما أوضحت روسيا والصين بصورة منفصلة عن استعدادهما لمواصلة العلاقات الاقتصادية مع طالبان.

من ناحية أخرى، استبعدت دول أخرى، خاصة كندا والمملكة المتحدة، علانية الاعتراف بطالبان أو إقامة علاقات معها حتى تشكل حكومة مؤقتة تضم فصائل أخرى، بما في ذلك النساء وممثلين عن عرقية الهزارة الشيعية.

وقد دعت القوى المناهضة لطالبان في أفغانستان المجتمع الدولي إلى عدم الاعتراف بالحكومة الجديدة لأنها غير مشروعة، حيث لم تشمل أيّ امرأة في صفوفها، وتتكون تماما من قادة طالبان أو شركائهم.

وفضلا عن الأزمة الأمنية وصعوبة السيطرة على داعش وغياب أفق الاعتراف الدولي بحكمها، فإن طالبان تواجه تحديا لافتا لا يقل أهمية عن بقية التحديات، وهو الانشقاقات بين قياداتها الذين يرفض بعضهم أيّ انفتاح على الغرب، والبعض الآخر يريد أن تحكم الحركة بالشريعة دون أي انتخابات ولا انفتاح على أيّ مكون داخلي، وهو ما تفعله القيادة الحالية للحركة نتيجة إكراهات البحث عن الاعتراف الدولي.

ويرى مراقبون أن هذه الخلافات ستتسبب بمشكلات مستقبلية تهدد حكم طالبان التي تجد نفسها مرغمة على إيجاد حلول سريعة لبلد يقف على شفير الخراب.

ومن الخارج قد تبدو الحركة المتشددة متماسكة وأن عناصرها متجانسون ومتحدون في كافة المسائل العقائدية والاستراتيجية. لكن مثل أيّ منظمة سياسية كبيرة فإن الحركة الإسلامية التي يعود تأسيسها إلى عقود تعاني من انقسامات وصراعات وولاءات وفصائل.

وبقيت تلك الانشقاقات إلى حد كبير تحت السيطرة خلال 20 عاما من الجهود لدحر القوات الأجنبية بقيادة الولايات المتحدة، وإزاحة الحكومة المدعومة غربيا. والآن ومع هزيمة العدوّ المشترك وبعد أسابيع قليلة على تولي طالبان الحكم، فإن انقسامات الحركة تبدو أكثر ظهورا للعيان.

لي الذراع بين المدنيين والعسكريين يعمق أزمة السودان

الخرطوم – عندما أعلنت السلطات السودانية الشهر الماضي عن إحباط محاولة انقلابية تم القبض بسرعة على المجموعة التي قيل إنهم قادتها واستمرت عجلة الحياة في الدوران. لكنها أخرجت إلى العلن صراعا كان مخفيا بين المكونين العسكري والمدني، فالأول يناور بالوقت وبالملف الأمني لفرض سياسة الأمر الواقع واستعادة السلطة التي كانت تحته في عهد البشير، والثاني يعتقد أن الفرصة مواتية داخليا وخارجيا للضغط على المكون العسكري للانسحاب من الواجهة السياسية.

ومن المرجّح أن تحدد نتيجة هذا الشد والجذب مسار البلاد.

ومن مجالات الخلاف الرئيسية بين الجانبين تحقيق العدالة في دارفور حيث أن البشير المحبوس حاليا متهم بارتكاب فظائع خلال سحق تمرد سقط فيه نحو 300 ألف قتيل.

وقال فولكر بيرتيس مبعوث الأمم المتحدة الخاص بالسودان في مقابلة "الأمر يتعلق بمن يحدد الخطوة القادمة على الطريق صوب الانتقال السياسي".

وقبل ذيوع أنباء المحاولة الانقلابية في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي كان المسؤولون المدنيون يحتفلون بمؤشرات على أن حدة الأزمة الاقتصادية بدأت تخف في أعقاب وعود بتخفيف أعباء الديون وتقديم تمويل دولي.

ومنذ ذلك الحين اتهم المسؤولون المدنيون الجيش بالاستئثار بالسلطة وإذكاء الاضطرابات في شرق السودان مما أدى إلى إغلاق الميناء الرئيسي في البلاد. ونتيجة لذلك شهدت الخرطوم نقصا حادا في الخبز والسلع الرئيسية المستوردة في الأيام الأخيرة.

وقال مدني عباس مدني وزير التجارة السابق وأحد المفاوضين المدنيين الرئيسيين "أنا متأكد أنه لحد هذا الوقت المكون العسكري ليس حريصا على أن تكتمل عملية التحول المدني الديمقراطي"، مستشهدا بما وصفه باعتداءات من الجيش على المدنيين في أعقاب الإعلان عن مؤامرة الانقلاب.

وأضاف في تصريح لرويترز "ما يزال يعمل لإضعاف المكون المدني عبر دعم الاحتجاجات الإثنية ومحاصرة الجهاز التنفيذي اقتصاديا لخلق واقع جديد يتيح له السيطرة على الحكم في السودان".

ورفض مصدر عسكري كبير الاتهامات بالتعدي على الشؤون المدنية وقال "نحن حريصون على استمرار الشراكة لإنفاذ مهام الفترة الانتقالية ولقيام الانتخابات".

ويتقاسم قادة الجيش وحركة قوى الحرية والتغيير المدنية السلطة في المجلس السيادي الحاكم منذ توقيع اتفاق بين الجانبين قبل عامين. ومن المتوقع إجراء الانتخابات في أواخر 2023.

ومن شأن انهيار الشراكة بين الجيش والمدنيين أن يصاب الاقتصاد بالشلل وأن يؤدي إلى تفاقم القلاقل في السودان المتاخم لمصر وليبيا وإثيوبيا ويطل على البحر الأحمر.

ويقول الجيش إن مسؤولية الاضطرابات الأخيرة ترجع إلى المناورات السياسية وسوء الإدارة من جانب المدنيين.

وقال المصدر العسكري "جذور الأزمة تعود إلى انحراف الأحزاب المسيطرة في الحرية والتغيير حاليا عن الوثيقة الدستورية باحتكار السلطة لأنفسها".

وأضاف أن أسباب المحاولة الانقلابية والاضطرابات في شرق البلاد هي الأزمة الاقتصادية والسياسية والغضب الشعبي المتنامي مما وصفه بتدهور الخدمات.

وقال بعض الدبلوماسيين إن الجيش أقلقته دعوات لتسليم البشير وعدد آخر من السودانيين المطلوبين لدى المحكمة الجنائية الدولية للمثول أمامها بتهمة ارتكاب جرائم حرب في دارفور وكذلك مطالب تحقيق العدالة لمن سقطوا قتلى من المحتجين خارج مقر قيادة الجيش في الثالث من يونيو 2019.

ويشير بعض المدنيين أيضا إلى أن بعض القادة الذين يشاركون الآن في قيادة البلاد شاركوا في حرب دارفور ويرون أنهم مسؤولون عن سقوط قتلى في 2019. وينفي الجيش تورّطه في قتل المحتجين.

> حذر مسؤولون أميركيون من أن أي استئثار بالسلطة من العسكريين سيؤدي إلى عودة العقوبات ووقف التمويلات الدولية

ومن الأهداف الأخرى للمدنيين إبعاد حلفاء البشير ومصادرة أملاكهم وإصلاح الجيش بما في ذلك إخضاع استثماراته الاقتصادية الواسعة إلى السيطرة المدنية.

وثار سخط الكثيرين من السودانيين بفعل التدهور الاقتصادي في ظل الحكومة الانتقالية غير أن رفض المحاولة الانقلابية والاشتباه في دوافع العسكريين ينتشر على نطاق واسع.

وبدأت محاولات للوساطة بين الجناحين المدني والعسكري لاسيما من جانب رئيس الوزراء عبدالله حمدوك غير أن مصير هذه المحاولات يكتنفه الغموض. وقال مبعوث الأمم المتحدة بيرتيس "ما إن تنقطع الثقة، وهي لم تكن قوية جدا في المقام الأول، فإن إعادتها تصبح أصعب بكثير".

واعتبر بعض الدبلوماسيين والمحللين أنه من الممكن التوصل إلى اتفاق على تسلم شخصية مدنية رئاسة المجلس السيادي خلال المدة المتبقية من الفترة الانتقالية من الفريق أول عبدالفتاح البرهان وكذلك الاتفاق على إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية.

لكنهم أضافوا أن التوصل إلى تسوية لقضية العدالة الحساسة أبعد منالا وأكثر أهمية في الوقت نفسه.

وتزايدت الضغوط الدولية بسلسلة من الزيارات رفيعة المستوى في الآونة الأخيرة منها زيارة ديفيد مالباس رئيس البنك الدولي وجيفري فلتمان المبعوث الأميركي الخاص.

وقد حذر مسؤولون أميركيون من أن أيّ استئثار بالسلطة من جانب العسكريين سيؤدي إلى عودة العقوبات التي كبلت البلاد في عهد البشير وإلى الرجوع عن إعفاءات الديون والتمويلات الدولية.

وقال جوناس هورنر من مجموعة الأزمات الدولية "ربما يكون الاقتصاد السوداني هو أصعب مقومات الفترة الانتقالية. وأيّ نكوص عن هذه الإنجازات سيكون له أثر سلبي قوي ويعود بالانتقال شوطا طويلا إلى الوراء".

أزمات متعددة

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

«رشيد كازا» رجل العلاقات الجزائرية – الأميركية الخفية

مسعود زقار

لغز أرّق خصومه حيا وما زال يزعجهم ميتا

● نخبة جزائرية نادرة حملت توجها أنجلوساكسونيا، كان زقار واحداً منها عكس الغالبية ذات التوجه الفرانكفوني

● زقار الذي عمل بومدين على استثماره كان يوصف بـ«رجل أميركا في الجزائر»

صابر بليدي
صحافي جزائري

حمل تخريب قبر المناضل ورجل المخابرات الثورية مسعود زقار رسائل تنطوي على محاولات استفزازية للذاكرة الجمعية للجزائريين، من خلال المساس بأحد رموز جهاز الاستخبارات الذي أسسته ثورة التحرير، وإبقاء الرجل محل جدل حتى وهو ميت بعد صراع مرير مع نظام الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، ومع ما يعرف بـ"الطابور الخامس" الموالي لفرنسا.

حادثة تخريب قبر زقار تعيد الجدل في الجزائر حول صراع أزلي بين تيارات سياسية وأيديولوجية، وصلت بها الأحقاد إلى حد حبك المؤامرات وحتى التصفيات الجسدية

كلما أثير الحديث عن المناضل التاريخي زقار عاد الجدل في الجزائر حول صراع أزلي بين تيارات سياسية وأيديولوجية، وصلت بها الأحقاد إلى حد حبك المؤامرات وحتى التصفيات الجسدية، فالرجل الذي مازال الشك يراود أهله ومقربيه حول ظروف وفاته يعتبر أحد ضحايا الصعود القوي للطابور الخامس الموالي لفرنسا إلى السلطة خلال ثمانينات القرن الماضي.

على طريق الخطابي

وزقار يعدّ أحد الشخصيات الجزائرية "الأسطورية" التي وظفت قدراتها وشبكة علاقاتها في تأسيس جهاز الاستخبارات من طرف ثورة التحرير، فاخترق قصر الإليزيه، وكان أحد ممولي ثورة التحرير بالسلاح والذخيرة، وبعد الاستقلال أرسى علاقات قوية مع دوائر أميركية، ولذلك كانت تهمته عندما أسقط من طرف خصومه "الخيانة الوطنية وربط علاقات مع جهات معادية".

في عائلة محافظة بمدينة العلمة ولد زقار عام 1926، وهو عام محوري في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث عرفت تأسيس أول الأحزاب الوطنية، وهو حزب "نجم شمال أفريقيا" على يد المناضل الكبير مصالي الحاج، وفيه أيضا اندلعت ثورة عبدالكريم الخطابي في المغرب، وهو الذي التقاه زقار فيما بعد ورسم معه طريق دعم الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.

تعليمه انتهى في مدرسة ابتدائية بمدينة العلمة، لكنه كبقية أطفال الجزائر آنذاك وجد نفسه مرغما على بداية مساره المهني والحرفي، ولو أن الطفل كان محظوظا، لأن والده يملك مقهى، ثم انتقل إلى ممارسة التجارة. ولأنه كان طفلا شقيا فقد سافر إلى فرنسا بطريقة سرية وعمره لم يتعد العشر سنوات، عاد بعدها إلى مسقط رأسه حيث أسس مصنعا صغيرا لصناعة الحلويات.

الحلواني وصناعة السلاح

ويبدو أن الأقدار رسمت سيرة الرجل مبكرا، وإن لم يكتب له المضي قدما في دراسته إلا أن محطاته كانت حاسمة في صقل شخصيته وتكوين ثروته وإقامة شبكة علاقاته وشحنه بروح الوطنية والقابلية للثورة ضد المستعمر. وكان إنزال الحلفاء في الجزائر عام 1942 فرصة لاحتكاك مسعود زقار بالأميركيين وربط علاقات مهمة مع وحداتهم العسكرية، وصار يزودهم بحلويات مصنعه "البرلينغو" المصنوعة من السكر ونقيع النعناع البري، فدخل بذلك عالم المال والأعمال.

الباحث والمؤرخ محمد عباس قال في كتابه "ديغول والجزائر.. نداء الحق" إن زقار "استفاد من احتكاكه بقوات التحالف فاكتشف من خلالهم أميركا، وذلك من خلال تعلّمه للغة الإنجليزية، وإقامة علاقاتٍ مع قادة من الجيش الأميركي". ويضيف عباس أن اهتمام زقار بعالم التجارة وإبرام الصفقات لم يمنعه من اكتشاف عالم النضال ضدّ الاستعمار، إذ كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية بوابة لاقتحامه عالم النضال السياسي ضد فرنسا الاستعمارية، ليتعرف على محمد دباغين مسؤول حزب "الشعب" في مدينة العلمة، وتربطه به علاقة صداقة تطورت فيما بعد، ليصبح عضوا بارزا ومسؤولا للحزب في محافظة سطيف.

ويعتبر زقار من النخبة الجزائرية القليلة التي حملت توجها أنجلوساكسونيا وانبهرت بالثقافة الأميركية، عكس الغالبية التي كانت ذات تكوين أو توجه فرانكفوني مكون بالثقافة الفرنسية أو موال لفرنسا تماما، وهو ما خلق حالة من الحرازيات بين النموذجين بعد الاستقلال وإلى غاية الآن، ويعد مسعود زقار أحد ضحايا تألقه ونجاحه وتوجهه الأنجلوساكسوني.

وخلال أحداث الثامن من مايو 1945، حين خرج الجزائريون للاحتفال بسقوط النازية ومطالبة فرنسا بالاستقلال ورد الجميل لهم بعدما كانوا في صفوفها أثناء الحرب العالمية، كان زقار من ضمن المتظاهرين المحظوظين الذين تم الزج بهم في السجن بمدينة سطيف، بينما سقط عشرات الآلاف من الجزائريين -بحسب تقديرات جزائرية- ضحايا للآلة القمعية الوحشية، ولم يطلق سراحه إلا بعد عام، في إطار ما عرف آنذاك بـ"قانون العفو العام".

استفاد زقار كثيرا من احتكاكه بالأميركيين خلال إنزال الحلفاء على الأراضي الجزائرية، واستطاع بدهائه نسج شبكة علاقات مهمة ساعدته في تكوين مصادر ثورة التحرير للتموين بالسلاح، وحتى إقامة صلات مع رجالات في البيت الأبيض.

وتذكر روايات ومؤلفات في هذا الشأن أن زقار، الذي واصل نشاطه في التجارة، كانت عينه على تهريب السلاح لصالح "المنظمة الخاصة" في السنوات التي سبقت الثورة، وكان دائم التنقل بين الجزائر والمغرب.

وتضيف تلك المصادر أن الاسم السري الذي حمله الرجل، "رشيد كازا" المشتق من مدينة "كازابلانكا" المغربية، لم يكن اعتباطيا، بل هو نتيجة احتكاكه بنخب مغربية وتحركه الدائم داخل الأراضي المغربية من أجل تأمين السلاح لثورة التحرير، وكان على رأس هؤلاء الخطابي الذي مكنه من إقامة مصنع للسلاح على قطعة أرض وهبها للثورة الجزائرية.

ويذكر مؤسس جهاز الاستخبارات الثورية عبدالحفيظ بوصوف أن مصنع التسليح الذي أقامه كازا في المغرب مون الثورة بحوالي 20 طنا من المتفجرات، وهو ما أنقذ ثورة التحرير من أزمة التموين بالسلاح، فضلا عن القطع التي كانت تصنع هناك، على غرار "البازوكا"، وهو المصنع الذي كان ظاهره تصنيع الملاعق والشوكات وباطنه تصنيع السلاح لثورة التحرير.

وقد بدأت علاقة زقار بالأميركيين بعد أن صار صديقا لعميل السي أي إيه جيمي أوبال، المعروف بـ"العميل تيودور"، بداية من عام 1955 في المغرب، حيث كانت مهمة العميل "تقديم المساعدة الأميركية العسكرية للحركات التحررية"، ونجح زقار في توطيد العلاقة معه وإقامة خط سري من أميركا إلى المغرب تُهرب عبره قطع الغيار الحربية والمتفجرات الموجهة إلى المصنع، وهو الخط الذي ظل حيّز الخدمة إلى غاية انتهاء الثورة، وأصبح جيمي الصديق المقرّب لزقار ليبدأ معا في تسطير الملاحم الاستخباراتية.

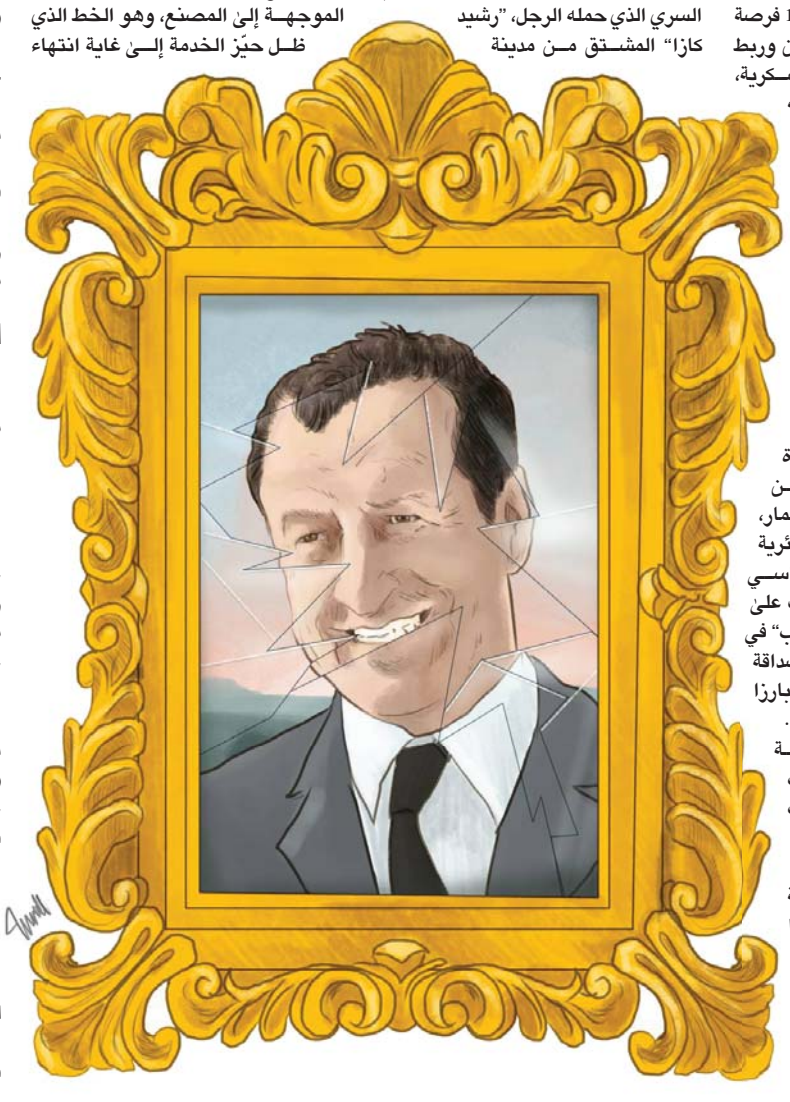

شبكة العلاقات

ويذكر الخبير العسكري أحمد عظيمي في شهادة له أن زقار قام باختراق القاعدة الأميركية في منطقة النواصر المغربية، وإقناع الكثير من الضباط الأميركيين بدعم الثورة الجزائرية بالسلاح، وقام بجلب عمال أجانب من دولة ألبانيا ومهندس أميركي للعمل على مشروع إنشاء مصنع للمتفجرات في الحدود الجزائرية المغربية. كما نجح في شراء جهاز إرسال متطور للبواخر من القاعدة الأميركية استعمله الثوار الجزائريون في إنشاء أول إذاعة جزائرية بمنطقة الناظور المغربية.

ويضيف أن زقار نجح في وضع جهاز تنصّت في مكتب الرئيس الفرنسي، ونجح في إقناع سكرتيرته بالعمل لصالح المخابرات الجزائرية، وتروي روايات أخرى كيفية إجهاض زقار لمناورات فرنسية بغية اختراق الثورة أو اغتيال قادتها، وتزويدها بأجهزة الاتصالات والتمويه.

أما المؤرخ والباحث الراحل محمد حربي فيقول في كتابه "جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع" إن "زقار تمكن من التوغل في مكتب الرئيس الفرنسي شارل ديغول من خلال نجاحه في إقناع عقيد فرنسي بالعمل لصالح الثورة الجزائرية، وبات هذا الأخير يمدّ رشيد كازا بجميع الأخبار التي يعرفها مكتب الرئيس الفرنسي".

السقوط على يد الفرانكفون

بعد الاستقلال طلب زقار إعفاءه من الجيش، وتفرغ لأعماله ونشاطاته الخاصة، لكنه حافظ على علاقاته مع الدوائر الأميركية، وكان يوصف بـ "رجل الولايات المتحدة في الجزائر"، وكان محل إشادة شخصيات أميركية بارزة، على غرار رجل الفضاء فرانك بورمان خلال زيارته للجزائر في حقبة السبعينات، وهو ما عمل الرئيس الراحل هواري بومدين على استغلاله لإقامة علاقات خفية مع الأميركان وربطتهما صداقة حميمة.

ثروة زقار، حسب بعض الروايات، بلغت ملياري دولار في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، فعلاوة على مصانع الحلوى والألبان اقتحم سوق النفط لتضخّ عليه تلك الأنشطة الملايين من الدولارات، وكانت له طائرته الخاصة التي تنقل على متنها أصدقاءه الأميركيين.

وتذكر بعض تلك الشهادات أن الرئيس بومدين استثمر مكانة صديقه لدى واشنطن في إعادة العلاقات الجزائرية – الأميركية بعد حرب 1967، كما ساهم في تحرير الأسرى الأميركيين في فيتنام عام 1968، فضلا عن دوره في تأميم المحروقات من خلال عقد شركة "البازو" الأميركية سنة 1971. غير أنه خاض صراعا قويا مع هنري كيسنجر الذي أوشك على إذكاء نار الحرب بين الجزائر والمغرب سنة 1975، لكن رشيد كازا ألجمها وأطفأ نعرتها، في دور استخباراتي أجهض به فخ الحرب، كما أنه جلب مشروعا لامتلاك الجزائر السلاح النووي في ثمانينات القرن الماضي، غير أن الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد رفض هذا المشروع رفضا قاطعاً.

زقار يعدّ أحد أهم الشخصيات الجزائرية التي وظفت قدراتها وشبكة علاقاتها في تأسيس جهاز الاستخبارات، فاخترق قصر الإليزيه، وكان أحد ممولي ثورة التحرير بالسلاح والذخيرة، كما أرسى علاقات قوية مع دوائر أميركية

كان زقار على علاقات شخصية بالرئيسين الأميركيين ريستشارد نيكسون وجورج بوش الأب قبل انتخابه، ومدير وكالة الاستخبارات، غير أنه بوفاة الرئيس بومدين وتولي بن جديد قيادة البلاد دخلت حياة زقار في تحول جديد، فقد ألقى الصراع بين سلطة الراحل بومدين والقادم بن جديد بظلاله على حياة الرجل.

ولم تمض سوى ثلاث سنوات من توليه سدة الحكم حتى شن بن جديد حملة اعتقالات ضدّ أنصار سلفه، وكان زقار واحدًا منهم، فاعتقل واتهم بتهم خطيرة، كالخيانة الوطنية وإقامة علاقاتٍ مع قوى معادية والعمالة والمساس بالاقتصاد الوطني.

وتجمع الشهادات -وعلى رأسها ما أفاد به المحامي حميدي قودة- على أن مسؤولين أميركيين تدخلوا لدى بن جديد من أجل إطلاق سراح صديقهم، إلا أن وقوع الرئيس تحت قبضة اللوبي الموالي لفرنسا والذي هيمن على دواليب السلطة لم يمكن الرجل من حريته.

وبعد 33 شهرا من الاعتقال أصدرت المحكمة العسكرية في البليدة حكمًا ببراءة زقار، لينتقل إلى العيش بين أميركا وإسبانيا. غير أن ملف استهدافه لم يطو، ففي مساء الحادي والعشرين من نوفمبر عام 1987 عثر على زقار جثة هامدة بأحد فنادقه في العاصمة الإسبانية مدريد بعد ساعاتٍ قليلة من تناوله طبقا مسموما، لينقل جثمانه إلى مسقط رأسه بالعلمة، ويدفن فيها ويبقى غصة في حلق خصومه حتى وهو ميت.

من الصورة إلى الحياة

أكرم الزعتري
ينقب في ماضي الصور بحثا عن الحقيقة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

غرام الصورة ليس هينا. يمكنك من خلاله أن تدخل إلى الزمن بطريقة رخية ومترفة. ستكون صديقا محبا للجميع وسيهبك الزمن كنوزه التي لا يمكن أن تُستنفد. ذلك لأن نفائسها تزداد جمالا وقيمتها ترتفع مع الوقت. ستعيش حلمك كما لو أنه امتداد لحياتك التي لم تعشها بعد.

اللبناني أكرم الزعتري عثر على معنى حياته في الصور. يعشق التصوير الفوتوغرافي. ذلك ما دفعه إلى عشق صور الآخرين وجمعها. لا يحب أن ينتمي عمله إلى الأرشفة فهو يجمع الصور القديمة لكن ليس بطريقة تقليدية. أقام معارض بصور الآخرين غير أن أفكاره جعلت من تلك الصور مجرد عناصر في سرد حكاية شخصية.

بطل غير مرئي في أفلامه

حين ساهم الزعتري عام 1997 في تأسيس "المؤسسة العربية للصورة" كان يحلم بتأسيس تاريخ مجاور للمنطقة هو ذلك التاريخ الذي ترويه الصور، إضافة إلى أن المؤسسة كانت متحفا للصورة في العالم العربي في مختلف مراحلها. ذلك متحف مزدوج الهدف. فهو من جهة يستلهم الحكاية التاريخية من الصور ومن جهة أخرى يحتفي بالصور لذاتها. التاريخ الذي يسجله التصوير وتاريخ التصوير في الوقت نفسه.

«الشريط بخير» يعتبر عمله الوثائقي الأول. والفيلم هو عبارة عن مزيج من الصور الثابتة ومقاطع من نشرات الأخبار وأفلام التعبئة ومقابلات مع مقاتلين وسجناء سابقين

الزعتري هو في الأساس منتج أفلام "وثائقية". سيكون علينا أن نضع مصطلح "وثائقية" بين قوسين دائما لأن تلك الأفلام ليست وثائقية تماما دائما. ذلك لأن الفنان يتسلل إلى أفلامه باعتباره بطلا غير مرئي. في حقيقة ما يفعل فإن الزعتري يكتب يومياته عن طريق مادة فيلمية. إنه يسخر كل ما يعثر عليه من مواد تصويرية في خدمة توضيح الوضع الإنساني الذي يعيشه في لحظة حرجة من التاريخ.

"لقد عشت" يمكنه أن يقول، لكنه يعني العيش بطريقة مختلفة. لقد عاش حياته وعاش حياة الآخرين معا من خلال الصورة بعد أن صار يختبر قدرته على اختراق حياة الآخرين ليشكل من عناصرها موادّ لحياته الشخصية. ذلك لا يُسمى توثيقا وإن كان يتضمنه. وهبته الصورة إمكانية أن يمزج مشاهد من حياته كما عاشها من الداخل بما تُظهره الصور من حياة آخرين صاروا بمثابة عائلته بالرغم من أنهم عاشوا في أزمنة لم يعشها. واحدة من معجزات الصورة أنها تبقي على حياة البشر في لحظة لا تُفنى.

أستوديو شهرزاد

ولد الزعتري في صيدا جنوب لبنان عام 1966. هو منتج أفلام ومصور وجامع أرشيف ومنظم معارض وكلها صفات خارجية للفنان الذي يطمح إلى اختراع أشياء وأحداث جديدة مادتها الصور الفوتوغرافية.

فنان مختلف، من نوع لم تألفه الثقافة البصرية في العالم العربي. يهتم بتاريخ الصورة باعتباره مصورا غير أنه في العمق يستلهم ذلك التاريخ في التعرف على سبل العيش كلها في لحظة ما من الزمن. مثاله في ذلك الدراسة الفنية التي قدمها عن أستوديو شهرزاد الذي أداره في صيدا المصور هاشم المدني (1928 – 2017).

انصبت كل محاولات الزعتري على اختراق الزمن وصولا إلى المحتوى الشكلي للكيفية التي يقدم الناس من خلالها أنفسهم. ذلك هو السؤال الوجودي الذي يدور حوله عالم الصورة التي يعيد إنتاجها لتكتسب تأثيرا جديدا من غير أن تفقد سحرها القديم. يشبه ما يفعله تناسخ الأرواح.

عام 2019 أقام معرضا في غاليري أكسفورد للفن الحديث ببريطانيا بعنوان "السكربيت"، عرض الفنان فيه عددا من أعماله من بينها الفيلم الذي اكتسب المعرض عنوانه منه.

كان ذلك الفيلم هو خلاصة بحث في موقع يوتيوب حاول الفنان من خلاله أن يعبر عن الالتزام المزدوج بين الإيمان والأبوة. لقد بحث في الموقع بطريقة محايدة عن مصطلحي الأب والابن فحصل على أفلام صورت في أنحاء متفرقة من العالم العربي تمثل آباء يصلون فيما يلعب أبناؤهم الصغار من حولهم في محاولة منهم لتشتيت أفكارهم.

وكما هو واضح من ذلك النموذج فإن الأرشيف يمثل حجر الزاوية في عالم أكرم الزعتري. يبحث الفنان ليعثر على المادة الجاهزة التي يعمل على شحنها بأفكاره فيبتعد عمله عن مفهوم التوثيق ليأخذ طريقه في مجال الفنون المعاصرة باعتباره فنا مفاهيميا.

أقام الزعتري أكثر من عشرة معارض، كان أولها المعرض الذي أقامه في هامبورغ عام 2007 والذي حمل "كائنات الدراسة". بعد ذلك المعرض أقام معارض في بيروت وليفربول وغرونوبل وأوسلو والبندقية وأونتاريو وستوكهولم وبرشلونة.

من أهم أفلامه "مجنونك" عام 1997 و"كيف أحبك" عام 2001 و"في هذا المنزل" عام 2005 و"غدا سيكون كل شيء على ما يرام" عام 2010 و"في التصوير الفوتوغرافي" عام 2010 و"رسالة إلى الطيار الرافض" عام 2013.

وأصدر عددا من الكتب ربما كان أهمها "هاشم المدني ممارسات الأستوديو" و"هاشم المدني: الكورنيش" و"أسرار الأرض التي لا نهاية لها".

يبدو الزعتري متفائلا في كل ما يقوم به. هو ابن صيدا. وهو ابن البيئة المقاومة. غير أنه كان دائما مقاوما نقديا. لقد أتاح له الخزين الصوري وهو الأرشيف الذي حصل عليه في إطار فلسفة خاصة أن يطلع على حقائق مكنته من اكتشاف التناقضات في الحياة المباشرة. لذلك نجا فنه من الدعاية الثورية.

في فلمه "ثمانية وعشرون ليلا وبيت من الشعر" الذي قدمه عام 2015 في برلين وبيروت والقاهرة هناك محاولة للتماهي مع أغنية لمحمد عبدالوهاب أنجزها عام 1935. ردد عبدالوهاب في تلك الأغنية عبارة "يا ليل" ثمانية وعشرين مرة قبل أن يشدو ببيت الشعر الأساس "في البحر لم فتكم في البر فتوني".

في ذلك العمل يبدو واضحا أن كثيرا من الشعرية يتسلل إلى طريقة التعامل مع الصور حين يتم تصفحها بقوة الحنين. ذلك شيء أساس في عالم الفنان الذي لا يكف عن الالتفات إلى الماضي بإعجاب عاطفي.

فضح الماضي وغض النظر عنه

كان "الشريط بخير" هو عمله الوثائقي الأول الذي أنجزه عام 1997. ذلك الفيلم هو عبارة عن مزيج من الصور الثابتة ومقاطع من نشرات الأخبار وأفلام التعبئة ومقابلات مع مقاتلين وسجناء سابقين. في ذلك الفيلم أرسى الزعتري قواعد لعبته التقنية التي تعتمد في أساسها على مبدأ النبش في الوقائع المصورة بحثا عن الحقيقة.

ما يفعله الزعتري يمكن تشبيهه بالحفريات الأثرية التي تهدف إلى العثور على كنز هو بمثابة دليل إثبات على أن هناك حياة قد نُسيت. في فيلمه "في هذا المنزل" الذي أنتجه عام 2005 قسم الزعتري الشاشة إلى نصفين. نصف احتله أحد مقاتلي المقاومة وهو يروي عملية دفن رسالة في أحد المنازل التي كان يتحصن ومجموعته فيها أثناء الحرب، وفي النصف الثاني نتابع عمليات الحفر بحثا عن تلك الرسالة التي يتم العثور عليها مخبأة في علبة قذيفة.

ذلك الفيلم يفتح نافذة مهمة على جزء من سؤال وجودي بشكل هو الآخر واحدة من ركائز عالم أكرم الزعتري هو "هل يجوز لنا أن نفتش في أوراق الماضي أم علينا أن نبقيه مطمورا تحت التراب؟".

من جهته فإن الزعتري لا يميل إلى مبدأ التراضي بالإرجاء بل يحبذ المكاشفة مهما كانت النتائج قاسية. ذلك ما يعتقده واحدا من أهم الأدوار التي يلعبها الفنان وهو يسعى لمساءلة الواقع من جهة، ومن أخرى إلى عدم خداع الجمهور بالماضي الجميل.

الزعتري يعثر على معنى حياته في الصور. يعشق التصوير الفوتوغرافي. ذلك ما دفعه إلى عشق صور الآخرين وجمعها

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

درس جديد في التاريخ: الشعوب لا تتغير كما نظن

الشعوب عصية على التغيير (لوحة للفنان سيروان باران)

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

عندما كنت أتصفح الكتب في مكتبة صديق لفت نظري كتاب عن العراق صدر عام 1969. يتحدث الكتاب عن مرحلة سبقت سقوط الملكية، لكنه يركز على "عراق قاسم". في المقدمة والفصول الأولى ثمة استعراض تاريخي وآخر اجتماعي يتداخلان ببعضهما البعض.

هذا النوع من الكتب يستثير المهتم. كنت قرأت قبل سنوات طويلة كتاب حنا بطاطو عن التاريخ الحديث للعراق وطبقاته السياسية والاجتماعية. أكثر ما أثار الانتباه بالنسبة إليّ آنذاك أنه طبع عام 1977؛ أي أنه لم يصل إلى مرحلة التغييرات العاصفة في العراق الحديث، خصوصا تأثيرات الحرب العراقية – الإيرانية، وما أعقبها من غزو للكويت وحرب تحريرها والحصار الخانق ثم الانهيار الكبير في 2003. تستطيع أن تفهم أكثر لأن الكاتب يعالج مرحلة أوصلت إلى ما بعدها من دون محاولة لاستقراء المستقبل. المستقبل كان في علم الغيب.

الشعوب تتفاعل مع المؤثرات وتحاول أن تتأقلم معها، لكن الشخصية القاعدية لمجتمع ما تبقى كما هي إلى حد كبير

كتاب "العراق في عهد قاسم" أكثر استفزازا. لكي يصدر في نهاية الستينات، يكون قد أعدّ على الأقل في النصف الثاني من الستينات. أبعد بعشرة أعوام تقريبا عن سنة نشر كتاب بطاطو. البعث لم يصل إلى السلطة، ولا صدام حسين ولا الخميني. زد على ذلك أن الكاتب أوريل دان إسرائيلي. ما دخلهم في العراق كي يكتبوا عنه. ثم تقرأ وتُصدم بكم يعرف عن العراق، وكم لديه من القدرة على وصف أحواله. الصدمة الأكبر أن ما كتبه قبل نصف قرن يصح إلى حد كبير على عراق اليوم.

كل هذا الثراء من النفط والألم في التفوق والألم من الحروب والعذاب من الحصار والتشرذم من الغزو، لم يغير الكثير في العراقيين. لم يرجم الكاتب بالغيب، ولكن من الواضح أن العلوم الاجتماعية تمتلك الكثير من الأدوات التي تغيب عنا بسهولة خصوصا عندما يصبح الأمر عاطفيا وتصبح الدلالات ببعد شخصي أو ذاتي، محب أو كاره، فتختفي الكثير من ملامح الصورة.

للإنصاف، فإن موضوع العراق ببعده الاجتماعي كان قد تصدى له عالم الاجتماع العراقي الراحل علي الوردي في سلسلة كتب طويلة. ورغم أن الوردي شخّص الكثير من مشاكل المجتمع العراقي، إلا أنه أسهب في الكتابة وأغرق القارئ بكثير من الأمثلة والتفاصيل في متن التحليل، فكان من السهولة أن تضيع الفكرة التي يستطيع باحث غربي اختزالها وتقديمها بتكثيف معرفي أكبر (في تقديري، الإسرائيليون غربيون على الأقل في طريقتهم بالبحث العلمي والاجتماعي). لو توفر للوردي محرر بارع ليزيل الكثير من الزوائد أو ليحيلها إلى الملحقات في نهاية كل كتاب من كتبه، لكان قد وُفّق في تقديم صورة أسهل للفهم.

تعلمت درسا جديدا في التاريخ: أن الشعوب لا تتغير كما نظن. الشعوب تتفاعل مع المؤثرات، وتحاول أن تتأقلم معها، لكن الشخصية القاعدية لمجتمع ما تبقى كما هي إلى حد كبير. الاختراع الذي اسمه الدولة والذي استعاض عن فكرة الإمبراطورية بعد تفكيك الإمبراطوريات، هو وجه من أوجه ممانعة التغيير. هذه الكتلة البشرية تقترب من بعضها البعض وتسمي نفسها ألمانْ أو إيطاليين، لتكون أساس الدولة التي تنتظر موحدها أو صانعها.

الأديان والصراعات الدينية والتبشير بالسلاح أو بالكلمة تفرض أنماطا من التغيير. لكن أُنظرْ إلى حجم القسوة التي تمارس من قبل الأديان لفرض هذه التغييرات. ثم أعد النظر بالأديان نفسها وتمعّن في صيغتها الأولية، أي في مراحلها الأولى. هل كانت تلك الأديان تختلف كثيرا عن نمط الأعراف القبلية والاجتماعية السائدة؟ إتمام مكارم الأخلاق يشير أول ما يشير إلى منظومة أخلاقية سائدة تنتظر من يتمّها وليس من يغيّرها.

ألبس رجب طيب أردوغان بدلة، وضع أمامه ميكروفونا واتركه يتحدث. هل هذا رئيس عصري بالمفهوم الحديث لرجال الدولة، أم "غازي" على حد وصف سلاطين الدولة العثمانية لأنفسهم فخرا؟ شخصية التركي القادم من السهوب في وسط آسيا والذي أسس أكثر من إمبراطورية قبل أن يؤول الأمر إلى العثمانيين بعد هزة الاجتياح المغولي الثاني للمنطقة، لا تزال حية وواضحة، ليس في شخصية أردوغان وحسب، بل في الكثير من الأتراك الذين تلتقيهم على مراحل مختلفة من الحياة.

في مطبعة مؤسسة "العرب" الغراء في التسعينات حين كانت المؤسسات في لندن تطبع صحفها بنفسها، كان فريق الطباعة تركيًا، وكان على رأسه "عمدة" لا يذكّرك إلا بشخصية الجاويش أو العريف التركي في الجيش الانكشاري. لم يكن يعامل فريقه كجنود في فصيل عسكري، بل بقي طوال السنين ممتعضا من أن صاحب المؤسسة عربي يوقّع على شيك راتبه آخر الشهر. كان يقول حاضر "أفندم" على مضض.

أعتقد أن من الضروري التعامل مع مفردة التغيير بحذر، خصوصا ببعدها الاجتماعي، وعندما يتجاوز الأمر حدود الأسرة الصغيرة. ما يبدو أنه تغيير، قد لا يكون إلا مظهرية تعبّر عن مزاج مرحلي سرعان ما يتبدد. المثل الفرنسي يقول ما معناه "لا تتغير الأشياء إلا لتعود كما كانت".

حتى التاريخ يختار أبناءه المفضلين

هتاف المسعودي

"الثورة كلمة تحترق في أتون الشجاعة والكفاح، عندما تصادفك هذه الكلمة يقشعر جسمك وتتذكر كل العظماء" (عبدالقادر الجزائري، أدهم خنجر، عبدالكريم الخطابي).

وتجرفك ذاكرة الثورات من الثورة الإنجليزية عام 1689 إلى الثورة المصرية سنة 1919 مرورا بالثورة الفرنسية سنة 1789.

ولكن كم احتمال أن تواكب ثورة في حياتك رغم أن الشعوب براكين خامدة لا تعلم متى ترمي حممها.

رمى الشعب التونسي مقذوفاته في 17 ديسمبر 2010/ 14 جانفي 2011 ووجدت نفسي قد أصبحت شاهدة على العصر.

كنت في الثانوية العامة زمن الثورة مراهقة حالمة وقد ملأتني الفلسفة إلى حد النخاع، خرجت في كل مظاهرة من الوقفة أمام قصر الحكومة إلى اعتصام الرحيل في باردو، التحمت مع أبناء شعبي وملأني عشق الوطن.

عندما كان الرئيس الراحل زين العابدين بن علي في الحكم كانت تتحكم في تونس اقتصاديا 3 عائلات: "الطرابلسي" و"بن عياد" وبشكل ضئيل "بن يدر"، وجميعها متصاهرة ولديها ميليشيات خاصة تتجسس على المواطنين، وكانت تونس تستعد لاستقبال قاعدة الأفريكوم "القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا" ومقرها الجديد هو قاعدة سيدي حمد بمحافظة بنزرت، ورغم نفي تونس وعدم نفي أو تأكيد الولايات المتحدة إلا أن هذه الخطوة لقيت رفضا قاطعا من المواطنين ولكن على المستوى المعيشي كانت المواد الأساسية تباع بسعر رخيص وكان الدينار التونسي مساويا تقريبا لليورو.

في خضم تلك الأحداث عاد المطرودون إلى تونس وخرج المسجونون من معتقلاتهم وظهرت الحركة الإخوانية متمثلة في حركة النهضة الفارس المغوار الذي سيجعل تونس تزدهر أكثر وسيخلصنا من الفساد والمفسدين، ولكن.. هل قدرنا نحن العرب أن تسرق منا ثورات أحلامنا؟

مرت 10 سنوات تحت حكم الإخوان وسيلتهم في الحكم اللعب على الوازع الديني وغايتهم السيطرة على كل جوانب الدولة وجعلها تتلاشى، والهدف هو البقاء حتى ولو حكموا أطلال وطن وتراجعت قدرة التونسي المعيشية ووصل الدينار إلى الحضيض ومن ثلاث عائلات تسلب قوت التونسيين إلى عدد لا يحصى من اللصوص. ترى متى يحين للعرب الفصل بين الدين والسياسة؟

لم تعرف الشعوب الأوروبية الازدهار إلا حين فصلت السياسة عن الكنيسة في عصور النهضة بعدما مارسته هذه الأخيرة على الشعوب من استبداد وجور على أرواحهم وأنفسهم وأموالهم.

إذ كانت الكنيسة تدّعي أن الله يحكم العالم من خلالها فأحلّت لنفسها السيطرة على الناس ونصبت نفسها فوق كل سلطة سياسية. فلا وجود لنهضة حضارية للعالم العربي إلا إذا فصل الدين عن الدولة. أليس حقا "الدين أفيون الشعوب" كما قال ماركس؟

لا يعني ذلك سيدي القارئ أنني ضد الدين بما هو صلة بين الإنسان والخالق ومحقق للطمأنينة النفسية ولكني ضد أن يتحول الدين إلى "تعاسة واقعية"، فالحروب الدينية أو الحروب المقدسة التي عرفتها البشرية هي حروب مبررة من أساسها بسبب الاختلافات الدينية، ووفقا لموسوعة الحروب من بين جميع الصراعات التاريخية المسجلة البالغ عددها 1763 صراعا كانت الاختلافات الدينية مسببة بشكل رئيسي في 123 صراعا.

وليس لبنان البلد ذو الحكم الطائفي ببعيد عنا، وليس ما شهده من حرب أهلية سياسية تحت غطاء ديني بغريب.

ألم يحن الوقت لثورة أخلاقية؟

ما يحتاجه العالم العربي أو بالأحرى العالم اليوم هو ثورة أخلاقية تقطع مع كل ما هو غير قيمي.

فالأزمات التي نشهدها الآن سواء في سوريا أو العراق أو فلسطين أو تونس أو ليبيا... هي نتيجة تزاوج بين الأخونة السياسية وكل ما هو لا أخلاقي.

فالأخلاق، بما هي دراسة معيارية للخير والشر تهتم بالقيم المثلى وتصل بالإنسان إلى الارتقاء عن السلوك الغريزي بمحض إرادته الحرة النابعة من ضميره ووعيه، تتعارض تماما مع الأخونة السياسية للدين التي تجعل منه موضوعا ماديا بحتا قائما على منطق الكسب والخسارة. لذلك سيدي القارئ يجب ألاّ تكون سياسة في الدين ولا دين في السياسة.

قرأت على حائط جملة تشبثت بأطراف قلبي "أن تخلق يعني أن تقاوم"، بحثت ولكني لم أعرف من قالها ربما شخص ما كتبها في لحظة نزال مع الحياة. وتساءلت كم شخصا كتبت عليه المقاومة؟ كم شخصا انتصر وكم عدد الذين رفعوا الراية البيضاء معلنين الهزيمة؟

لو بحثنا في التاريخ مكمن أسرار الإنسان لوجدنا عددا لا يحصى من المقاومين منهم من ذكر وآخرون سقطوا تحت أطلال الزمن، وحده الوقت من قابلهم وتعرّف عليهم.

كثيرا ما أحسد الوقت وكثيرا ما أغضب منه، لا بل يزعجني فمقاومتنا أمامه فاشلة، مهما ركضنا خلفه أفلت منا كتسرب الرمال من بين الأصابع.

سأتحدث عن أولئك المقاومين الذين جرفتهم الذاكرة إلى قاع الزمن ولم تسمع بهم أو غالبا لم تلاحظهم، هم بالآلاف لا بل بالملايين يمرون بجانبك كل يوم أو ربما كنت أنت يا قارئي منهم.

لن أحدثك عن يوسف وهبي أو أوسكار هوكر بل عن فنان مشرد يبحث عن مسرح يحمّله مآسيه وآماله، يحلم بدقات الحياة الثلاث وخبت ناره قبل أن يسمعها. لن أخبرك عن الليبي عمر المختار أو التونسي الدغباجي، بل عن أولئك الذين دفنوا تحت الألم دون أسماء أو شواهد قبور.

لن أذكر لك تاريخ الحروب بل سأذكّرك بأولئك اللاجئين الذين ما عرف لهم عنوان. لن أسرد لك أسماء المجاعات بل سأسرد لك عن الذين يجوعون في الخفاء تحت ستار الفقر. ولن أقص عليك خبر تشي غيفارا أو غاندي بل عن أولئك الذين قتلوا داخل زنازين معتمة والتهمة كلمة حرة.

ما يحتاجه العالم العربي، أو بالأحرى العالم اليوم، هو ثورة أخلاقية تقطع مع كل ما هو غير قيمي

أرأيت يا قارئي، حتى التاريخ يختار أبناءه المفضلين. أما أنا وأنت سننسى كليلة باردة في شتاء دافئ.

فكرت مطولا ماذا أكتب؟ بحثت ولم أجد أفضل منا نحن كموضوع. الإنسان هذا الكائن العجيب الذي تعتمل في داخله كل أضداد الوجود. هل مازلنا نستحق كلمة إنسان؟

عندما درست فوكو منذ سنوات بنظرة الحالم شعرت بانزعاج طفلة سعيدة بنسيم الحياة. كيف يعلن وفاة الإنسان تلك الذات السامية على التشيّؤ؟ ولكن بعد سنوات من الموضوعية الفكرية أصبح جزء كبير مني يعلن موت الإنسانية. فهل هناك ارتباط بين التطور المعرفي وفقد الإنسان لأحاسيسه؟

لو قارنا الفن والأدب بين الماضي والحاضر لاكتشفنا هوة عميقة بين المعرفة والشعور. فهل نجد اليوم من يكتب برقة جاين أوستن أو جبران خليل جبران أو من يغني مثل أم كلثوم وجاك بريل؟ كأن الكلمة والمحبة بدأتا بالتلاشي أمام سطوة وسائل التواصل الحديثة. فكيف نحب من خلف شاشة ونعشق بضربة زر؟

حتى الذكريات فقدت قيمتها، في الماضي يحفر الإنسان أفراحه وأتراحه في طيات عقله ويفتح بابه كلما اشتاق إلى ذكرى أو شخص. اليوم نلغي حلاوة اختزال الذاكرة البصرية ونعوضها بأخذ صورة، حتى عذوبة التأمل فقدناها. من منا مازال ينظر إلى جمال السماء ويتأمل إشعاع نجومها؟

عندما تشاهد فيلم "الأزمنة الحديثة" الصادر في منتصف الثلاثينات للعملاق تشارلي تشابلن تدرك أننا لسنا سوى استنساخ لشخصيته في الفيلم، نقبع تحت مجرفة التكرار ووطأة المكننة التي أراها انعكاسا لوسائل التواصل الاجتماعي اليوم. فهل ظل للإنسان شيء لم يفقده؟

إذ كان للإنسان جزء لم يفقده فهو جانبه الدموي الذي ازداد ضراوة، فكلما تطور الإنسان زادت رغبته أكثر فأكثر في السيطرة وتعطش إلى المزيد من الهيمنة وبدأت طبول الحرب بالعزف داخل روحه.

فمن الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية؛ هل الإنسانية في هدنة من أجل سلام مع النفس أولا؟

إن كان الإنسان مازال إلى اليوم يرفض الاختلاف بينه وبين الآخر في اللون أو العرق أو الدين فكيف يمكننا أن نتحدث عن هدنة إنسانية فكل الحروب نشأت بسبب رفض الاعتراف بالاختلاف وشيوع التعصب، من حرب 1814 إلى حرب 2021.

حتى أكون متشائلة، على طريقة إميل حبيبي، فالإنسان بما هو هذه الذات الخلاقة المتعالية قادر على اجترار بقايا إنسانيته ولو بدأت تتلاشى، فلطالما كان في جعبته المزيد.

ص10 وص11 وموضوع عامر سلمان أبومحارب في ص12 تنشر كاملة على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

نعيش أزمة قيم في عالم رقمي

سينمائي كرّس عدسته للشعر والشعراء

نصري حجاج: على السينما أن تقتدي بالشعر وتهتدي به

فقدت الساحة الثقافية الفلسطينية والعربية في سبتمبر الماضي الكاتب والسينمائي نصري حجاج، الذي يعتبر من أبرز أعماله فيلم "ظل الغياب" الذي تناول ثيمة الموت والمنفى الفلسطيني، وفيلم "كما قال الشاعر" الذي وثق فيه لحياة الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش. تجربة حجاج لم تتوقف عند حدود المنجز بل تمادت إلى تأثيره في الحركة الثقافية ومغامرته الفنية التي لا تتوقف عند حدّ، فالإبداع عنده حياة ومغامرة قبل كل شيء. في ما يلي حوار سابق مع الراحل نكتشف فيه بعض خفاياه ورؤاه للسينما والشعر والحياة.

يمكنك أن تضحي بكل شيء من أجل تصوير الفيلم

درويش رمز وليس مجرد شاعر عابر

من فيلم «ظل الغياب»

مخلص الصفير
كاتب مغربي

قبل عشر سنوات، كان لقائي الأول بالمخرج والكاتب الفلسطيني الراحل نصري حجاج، الذي غادرنا الشهر الماضي، حين غدر به الموت، وفرق بيننا وبينه وبين أصدقائه ومشاهدي أفلامه، ومحبي كتاباته الصادقة والصارخة.

التقيته، يومها، في مهرجان تطوان السينمائي الدولي رفقة الممثلة العالمية كلاوديا كاردينالي والمخرج المصري داود عبدالسيد والناقد السينمائي الفرنسي الشهير سيرج توبيانا، مدير "دفاتر السينما" العريقة، وكذا المؤرخ الفرنسي روني غاليسو، والممثل المصري الراحل محمود عبدالعزيز، وآخرين وأخريات.

أجريت حوارات ولقاءات، وربطت علاقات وصداقات مع هؤلاء وأولئك، في السينما والثقافة والسياسة والحياة، بينما كان نصري رفيقي في شوارع المدينة وأزقتها ودروبها العريقة، في قاعاتها السينمائية الفسيحة وفضاءاتها الفنية الخلاقة. كان المشارك الوحيد الذي تقاسم معي أكثر من هاجس، في السينما والشعر والصحافة، والكثير من الانشغال بالسياسة، فكان هذا الحوار الخاص.

> المخرج كان يرى أن العالم العربي وأقاصي أفريقيا وأميركا الجنوبية يمكن أن تتحرر إذا آمنت شعوبها بقيمة الحياة

والحال أن نصري كان مشاركا في الدورة السادسة عشرة للمهرجان بفيلم "كما قال الشاعر" عن الشاعر محمود درويش. خضنا في الفنون والأفلام والأشعار، وفي مآزق اليسار، في القضايا العربية المطروحة، والقضية الفلسطينية. حينها بادرته بالسؤال: هل هي حقا قضية فلسطينية أم قضية عربية وكونية، فكان جوابه أنها قضية شعرية. من هنا، انطلق الحوار بيننا، وقد نشرت جزءا منه في "يومية مهرجان تطوان"، التي كنت أشرف عليها في ذلك الوقت. وها أنا أحرر الحوار كاملا، وأخص به "الجديد" لينشر كاملا للمرة الأولى كتحية لنصري حجاج وإشارة، ليس إلا، إلى أنه باق بيننا.

الشعر والسينما

■ **الجديد:** قريبا من جدار الفصل العنصري، ينطلق فيلمك الوثائقي الأول "ظل الغياب" بمقطع من شعر درويش، في مشهد جنائزي مؤثر، كما أن عنوان الفيلم هو نفسه استعارة درويشية صريحة. واليوم، تخصص فيلما وثائقيا خاصا بدرويش. لكنّ الفيلمين معا ينطلقان من فضاء المقبرة، وينبعثان من رماد الموت. ما سر ذلك؟

● لعل المقبرة هي الصورة السينمائية والشعرية التراجيدية والفجائعية في تجربتي، عبر السينما والحياة. وهي صورة تلخص المشهد الفلسطيني منذ ما يزيد عن نصف قرن.

لعل سيرة فلسطين هي سيرتي، حيث ولدت المأساة الجماعية والفردية في وقت واحد. إذ لا يصعب الحديث عن سيرة شخصية للإنسان العربي المعاصر، إذ قُيض لها أن تكون جزءا من سيرة جماعية وملحمة عربية مؤلمة.

لقد فتحت عيني في مخيم عين حلوة، هنالك حيث ولدت، بداية الخمسينات، على مشاهد القتل والدفن، والترحم على الشهداء في حضرة القبور. وعندما كنت في لبنان، غداة الحرب الأهلية، سوف يُحرم شهداء فلسطينيون ينتمون إلى الحزب الاجتماعي القومي السوري من الدفن في المقابر. مثلما منع شهداء فلسطينيون آخرون من مقابر تؤويهم في صيدا، بعد استشهادهم... ولعل هذا ما جعل من فيلمي الوثائقي الأول فيلما جنائزيا، على حدّ تعبيرك.

صحيح أن فيلم "كما قال الشاعر" هو فيلم عن محمود درويش، لكن استحضار شعر درويش في فيلم "ظل الغياب"، كما ذكرت، دليل على أن درويش رمز أيضا، وليس مجرد شاعر عابر. رمز القضية، رمز الهوية، أيضا، ورمز الشعرية أساسا.

ربما كان الهدف في مشروعي السينمائي هو منح السينما نفسا شعريا، ما دام الشعر أعمق أشكال البوح الإنساني، وأسمى تعبيراته الفنية. وعلى السينما أن تقتدي بالشعر وتهتدي به، كما فعلت الرواية من قبل، وكما تفعل الفنون الأخرى من رسم وموسيقى. وعلينا أن ننتبه، ونحن نستحضر صديقنا الراحل محمود درويش، وشعراء آخرين وشاعرات، من أمثال سميح القاسم وتوفيق زياد وفدوى طوقان وأحمد دحبور وعزالدين المناصرة ومعين بسيسو... أن القضية الفلسطينية قضية شعرية أولا.

■ **الجديد:** يذكرني تصورك بعبارة للفنان والشاعر والمخرج الفرنسي جان كوكتو، حين يصرح بأن "السينما رسم بالشعر". وهو هنا يجمع بين الثلاثة فنون: الشعر والرسم والسينما. هل يمكن أن تكون هنالك لوحة أو سينما دون شعر؟

● ربما وجب علينا أن نبدأ بالرواية أولا. وهي لن تكون رواية إذا ما افتقدت لروح الشعر. ستظل مجرد سرد لوقائع وأحداث قد تجري في أيّ مكان، وهي تحدث باستمرار في حياتنا اليومية، وعبر التاريخ.

لكن، لا يمكن أن تتحول حياة جميع الناس إلى فيلم سينمائي، أو إلى فيلم وثائقي. بخلاف سيرة درويش، وسير شعراء آخرين، عرب وعالميين، يمكن أن نرفعها إلى ضوء السينما لأنها جديرة بأن تُحكى، وأن يتم تصويرها، بما أوتيت من شعرية، وبالنظر إلى المسار التراجيدي الذي خاضته في مواجهة الأقدار والأخطار المحدقة بها.

أصدقاء درويش

■ **الجديد:** أنت أيضا خضت مسارات واجتزت مفازات كثيرة في سبيل إعداد الفيلم الوثائقي "كما قال الشاعر"، عن الراحل محمود درويش. وهنا، يبح المخرج نفسه بطلا تراجيديا يخوض مهمة إنجاز الفيلم وإنتاج الجمال. في هذا الفيلم، قمت بأسفار كثرة إلى عواصم ثقافية عالمية من أجل اللقاء بأصدقاء درويش، والاستماع إلى شهاداتهم، على غرار ساراماغو ووول، سوينكا ودومينيك، دوفلبيان ومايكل ألمر...؟ هل يستحق الفيلم كل هذا المجهود وهذا التعب الجميل، أم أن درويش هو من يستحق ذلك؟

● بالفعل، الموضوع هو الذي يستحق ذلك. ففي فيلمي السابق صورت في 11 بلدا، حتى وصلت إلى فيتنام، ولو توفرت لي الإمكانيات المالية والإنتاجية لوصلت إلى كل دول أفريقيا وأميركا اللاتينية.

أما بالنسبة إلى فيلم "كما قال الشاعر"، فإن الرؤية الإخراجية للفيلم هي التي فرضت عليّ طبيعة الاشتغال. فلما وضعت السيناريو تبين لي أن هنالك بلدانا أثرت في تجربة درويش، وأصبح لزاما علي أن أزورها.

بلدان قرأ فيها درويش أشعاره، وتأثر بها أيما تأثير. كما أن أغلب الشخصيات التي اخترتها لكي تقرأ شعر درويش من كتاب وشعراء عالميين كبار، فما كان لي إلا أن أشد الرحال إليهم حيث هم. فقصدت الكاتب العالمي وصاحب نوبل جوزيه دي سوزا ساراماغو، في مقر إقامته في لانثاروتي بجز الكناري، ولو كان في البرتغال لذهبت إلى البرتغال.

ولما اتصلت بالشاعر الأميركي ميكل ألمر تبين أنه سيكون متواجدا في سان سيباستيان، وأنني سأكون، خلال الفترة نفسها، منهمكا في التصوير بالعاصمة الفرنسية باريس، مع الشاعر ورئيس الوزراء الفرنسي يومها دومينيك دو فليبان، فقررنا أن نلتقي في سان سيباستيان، على أنه لو كان في أميركا لقصدته أيضا.

■ **الجديد:** في هذا الفيلم، نجد أن الذين قاموا بتصوير وإخراج كل المشاهد واللقاءات مع هؤلاء الكتاب العالميين ينتمون إلى دول مختلفة. ألا ترى أن اختلاف النظرة والرؤية التصويرية بأعين سينمائية متعددة هو الذي منح الفيلم تعددا في الأصوات والرؤى؟

● نعم، فمديرة التصوير جوسلين أبي جرار، وهي لبنانية، قامت بالتصوير في كل البلدان التي استطاعت أن تسافر معي إليها. وهي التي كانت تدير التصوير والكاميرا. أما في فلسطين، مثلا، فلم يكن ممكنا لها أن تذهب إلى هنالك، لأنها لبنانية ولا تحمل الجنسية الفلسطينية. وفي لانثاروتي، لم تتوفر لها الفيزا الإسبانية، وأنا كنت قد حسمت موعدا مع ساراماغو، وهو موعد لا رجعة فيه طبعا. وهنا، اتصلت بسكرتيره الذي دلني على مصور محترف يتكفل بتصوير كل ما هو خاص بالكاتب البرتغالي الشهير.

مشروع وثائقي

■ **الجديد:** كيف جاءت فكرة الاشتغال على هذا المشروع الوثائقي من البداية؟

● قبل أن أتمكن من ضمان تمويل لهذا العمل السينمائي، كنت شرعت في التصوير وأنا أعبّر من بيروت إلى الأردن نحو بيت محمود درويش رفقة كاميرا ماجدة كباريتي. وحين تحصل لديك قناعة بمشروع فيلمي أو فني معين، تشرع في ذلك. وحينها لا يمكن لك أن تتراجع إلى الوراء، ويمكنك أن تضحي بكل شيء من أجل تحقيق المشروع وتصوير الفيلم. وهو ما حدث لي مع هذا الفيلم، يقينا مني أنني لم أعد أمام فيلم عن القضية وعن شاعرها، أي شاعر القضية محمود درويش، كما يسمى غالبا. بل صرت أمام قضية شخصية وفنية اسمها الفيلم السينمائي الوثائقي.

■ **الجديد:** يبدأ الفيلم بعزف منفرد على البيانو (يقطر من أصابع العازفة اللبنانية هبة القواس). مخرجة فلسطينية تابعت معنا عرض الفيلم في تطوان، سألناها عن سر هذا البيانو فقالت: إنه رمز الأنوثة والحياة. هل تحمل نفس القراءة والتأويل؟

● توصيف جميل وصائب جدا، والعزف على البيانو هو بالتأكيد رمز الأنوثة والحياة. وأنا استبعدت العود، رغم أن درويش كثيرا ما قرأ قصائده بمصاحبة الإخوة جبران في العزف على العود. مثلما فعل مع مارسيل خليفة أيضا. وسبب استبعادي آلة العود كونها آلة شرقية بامتياز، وأنا ما كنت أريد أن يحس المتلقي، عبر العالم، خاصة بالنسبة إلى من لا يعرف درويش جيدا، أنه بصدد شاعر إقليمي.

لم أكن أريد أن أعطيهم الانطباع بأن درويش شاعر عربي وشرقي فحسب، بل شاعر كوني وعالمي، وكذلك كان وهكذا سيبقى. كما هو شأن البيانو بوصفه آلة موسيقية كونية. فغالبا ما نجد العازفين على العود ذكورا فقط، بينما نجد البيانو آلة عزف عليها الرجال، كما برعت في العزف عليها مبدعات عالميات. أما العود فآلة ذكورية تذكرنا، كثيرا، بالعقلية البطريركية العربية الشرقية.

هذا الانتصار للأنوثة، من هذا الجانب، يحاول أن يعكس انشغال درويش في قصائده الأخيرة بسؤال الأنوثة، بشكل ملحوظ. ففي قصيدة من ديوانه الأخير "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي" يتساءل الشاعر "من أنا الآن إلا إذا التقت الاثنتان/أنا وأنا الأنثوي"، أو عندما يتحدث عن "بهاء كامل التأنيث"، تبعا لصورة شعرية أخرى. على أن ما كان يحبه درويش هو "يوم نسائي"، كما كان يردد دائما.

وكما قدمت محمود درويش بصوت أصدقائه من الكتاب والشعراء العالميين، فقد قدمت هبة القواس قصائده بالعزف على البيانو، كما قدمه ذلك الأبكم بحركاته الدقيقة والعميقة. ولاحظ أن هبة القواس كانت تعزف وأمامها قصيدة "لاعب النرد" بخط يد درويش بدل الجمل الموسيقية، وهي إنما ارتجلت تلك الموسيقى حينها، ولم يكن الأمر مرتبطا بموسيقى تصويرية.

■ **الجديد:** ها نحن ننصت مرة أخرى للموسيقى، بينما نتحدث عن القضية، وننصت للشعر بينما نحاول فهمها، أو مشاهدة صور تعبر عنها من خلال السينما.

● نصري حجاج: صحيح، ونحن في العالم العربي، وفي أقاصي أفريقيا وأميركا الجنوبية، مثلا، لا يمكن أن نتحرر ما لم نؤمن بقيمة الحياة، كما نتعلمها من كبار المعلمين والمبدعين، في الشعر والموسيقى والسينما، ومن أمهاتنا وأطفالنا، في إصرارهم على الحياة.

> كان الهدف في مشروع حجاج السينمائي هو منح السينما نفسا شعريا، ما دام الشعر أعمق أشكال البوح الإنساني

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

النص الأدبي أرشيف وطقس من طقوس البقاء

يوسف عليمات يقرأ القصائد عبر نظريات متداخلة ليؤسس مفهوم الأرشيفانية الجديدة

يشكل النقد الثقافي من خلال حضوره اللافت عربيا وعالميا علامة بارزة في سياقات النقد الحديث. ويقام النقد الثقافي وفقا لهذا المنظور على جملة من المقولات التأسيسية التي تتمثل في نسقية النصوص ومراوغتها وسلطة التاريخ وانبعاث المؤلف من مرقده.. إلخ، وهي مقولات لا بد للناقد المختلف الإفادة من ممكناتها في رحلته المعرفية الشائكة في شعاب النصوص ووهادها بغية الكشف عن أنساق هذه النصوص، ومن ثم القبض على تمثيلاتها الثقافية.

عامر سلمان أبومحارب

إذا كان المشتغلون بالنقد الثقافي مشرق العالم ومغربه قد شكلوا نمطا قرائيا (Receiving Mode) خاصا بهم فإن يوسف عليمات يمثل عبر مشروعه الممتد من 2004 إلى الآن صوتا نقديا متفردا، ذلك أنه ظل مشغولا بسؤالات المنهج والمنهجية، أو قل "مكتويا بنارها، حتى استطاع أن يؤسس لنفسه مسارا قرائيا، يعرف به كلاهما"، أقصد "المشروع والناقد".

ولذا وتأسيسا على ذلك فإن النقد الثقافي مثل لدى يوسف عليمات ممارسة أو نشاطا منهجيا عابرا للتخصصات، إذ يمكن من خلال الاتكاء على مقولاته المنهجية قراءة الأدب العربي، شعره ونثره، طريفه وتليده، من منظور مغاير يؤسس لمفهوم قراءة الاختلاف أو اختلاف القراءة، التي تكون ناسخة تنسخ القراءات السابقة للنص، وتجدد في نهج تلقيه.

ولعل ذلك يتجلى في تواليفه المختلفة في كتب "جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجا" (2004)، "النسق الثقافي: قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم" (2009)، "النقد النسقي: تمثلات النسق في الشعر الجاهلي" (2015)، "ثقافة النسق: تجليات الأرشيف في الشعر العربي القديم" (2021).

من النص إلى الأرشيفانية

أسس عليمات من خلال هذه الكتب منهجا/ مناهج يمكن الاستعانة بها في مناوشة النص الشعري القديم بوصفه وثيقة أيديولوجية، وبنية متوترة، ونصا ثقافيا، ولا بد من القول إن عليمات بوصفه ناقدا مجددا ومختلفا في الآن عينه انبرى ليكون في طليعة الذين أقبلوا على تلقي النقد الثقافي؛ تنظيرا وتطبيقيا وترجمة؛ مما أسهم في تبلور مشروعه النقدي الخاص بصورة تحول خلالها مشروعه إلى مدرسة نقدية تحلقت حولها زمر من الباحثين الذين حاولوا من خلال أطاريح جامعية وبحوث ومقالات ومراجعات علمية استلهام مقولات القراءة التي شيدها عليمات، فضلا عن الانبراء لقراءة مشروعه كذلك من منظور نقدي فاحص، وإخضاعه لمبضع النقد والمساءلة المنهجية في إطار ممارسة نقدية تنتسب إلى نقد النقد.

وفي هذا السياق انتهت هذه القراءات جميعها إلى أن أطروحات يوسف عليمات في النقد الثقافي تتكشف عن تجليات ذات ناقدة مختلفة تمتلك حضورا طاغيا، وتكرس معنى الأصالة في طرحها النقدي الجاد، ذلك أن أطروحاته استلهمت وتسلتهم، والحال هذه، مفاهيم مختلفة كالقراءة المنتجة، والقراءة النسقية، والقراءة المختلفة التي لهج عليمات بمحاولة توطينها في السياق النقدي العربي بصورة جعلت مشروعه تمثيلا للحظة فارقة في تاريخ النظرية النقدية العربية المعاصرة.

> النص بنية أرشيفية، أو أرشيف نسقي، ذلك أنه يمثل أرشيف الذات الكاتبة المصابة بحمى الأرشفة في عملية الكتابة

وتمتاز القراءة الثقافية التي أسس لها عليمات في مشروعه الممتد بوعي يكاد يكون مفردا بين المشتغلين بالنقد الثقافي، وأمارات هذه الوعي تتجلى في تبنيه مقولة كرنفالية الدراسات الثقافية (cultural studies carnival) التي تنهض على فكرة مركزية مؤداها وجوب الإفادة من المنجز النقدي الذي أنجزه النقاد المنتمون إلى المدرسيات النقدية المختلفة وعلماء الأنثروبولوجيا والفلاسفة، فضلا عن الانفتاح المنهجي الضابط على ممكنات النقد الأدبي.

ولعل اللافت للنظر في سيرورة هذا المشروع العلمي الناجز عند عليمات أنه قد بدا مسكونا بهواجس التساؤل والتجريب، أي إعادة إخصاب مناهج النظر في الأدب العربي بأطروحات جديدة ومختلفة، ويمكن رصد ملامح هذا العمل التجديدي في كتابه الأخير "ثقافة النسق: تجليات الأرشيف في الشعر العربي القديم" الصادر عن دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2021، إذ يؤسس عليمات في هذا الكتاب عبر خمسة فصول لمفهوم نقدي جديد يقترحه وهو مصطلح الأرشيفانية (Archivanism).

وإذا كان النص يمثل بنى جمالية كما يتبدى في منظور البنيويين، ومتشظية عند التفكيكيين، وإشاريات دالة في المدرسيات السيميائية، فإنه من منظور عليمات بنية أرشيفية، أو أرشيف نسقي، ذلك أنه يمثل أرشيف الذات الشاعرة المصابة بحمى الأرشفة كما يشير إلى ذلك جاك دريدا، فالنص بوصفه أرشيفا طقس من طقوس البقاء والخلود التي يدفع بها المبدع/ الشاعر عن نفسه وروحه غوائل الزمن، وقانون المحو والاندثار، وللأنساق كذلك وفقا لهذا المنطلق أنظمته الخاصة "فالنسق، إذن، له ثقافته، وله أرشيفه الموارب أو ذاكرته المركزية في البنى النصية؛ إنه نظام يملك استراتيجية/ استراتيجيات العبور نحو المضمر والمسكوت عنه في أنظمة الخطاب التاريخي، والأيديولوجي، والثقافي، والجمالي، والمعرفي، بغية الكشف وتأسيس المخاتل والمفارق".

وفي هذا السياق يجيء هذا الكتاب في تنوير عنوانه "أرشيف النسق ونسق الأرشيف: مفارقات الأرشيف" وخمسة فصول بداية بـ"شعريات التوتر: تمثلات الزمن في قصيدة عبد يغوث الحارثي"، يليه "مفارقات الهامش: قراءة في نونية قريط بن أنيف"، أما الفصل الثالث فيتناول "بلاغة الحجاج في النص الشعري: دالية الراعي النميري نموذجا"، ثم نجد مبحثا في "جدليات النص النسوي: دراسة نسقية في شعر علية بنت المهدي"، ليخصص الفصل الخامس لـ"تحولات التابع: قراءة في قصيدة المتنبي واحر قلباه"، ويختتم الكتاب بخاتمة عنوانها "من النص إلى الأرشيفانية".

ولا ريب أن هذا الكتاب يمتاز بفرادة منهجية تتأتى من محاولة عليمات استثمار عدد من المفاهيم النقدية التي تطرحها الدراسات الثقافية والمدرسيات النقدية الغربية، ومن ثم جعلها متلاحمة في هذا الكتاب، ومن هذه المفاهيم التي تنتمي إلى مدرسيات نقدية مختلفة: الهامش، المفارقة، التابع، الزمن القلق أو الزمنية المتوترة، الحجاجية أو بلاغة الحجاج والأنساق المخاتلة.

ويأتي اجتراح عليمات لمفهوم الأرشيفانية اجتراحا مصطلحيا يتكشف عن وعي نقدي يحمله بين جنبيه، ولما يزل يهجس به يحاوره ويطوره ويسائله، وهو وعي مرتبط بالطبع بضرورات تأسيس نظرية نقدية عربية يخرج بها النقد العربي من التيه الذي طغى كما عبر عن ذلك عبدالعزيز حمودة في كتابه المهم "الخروج من التيه: دراسة في سلطة النص" 2004.

وفي هذا السياق فلا مناص من القول إن دراسات الأرشيف (Archive Studies) تمثل حقلا معرفيا دشنه الفيلسوف الفرنسي التفكيكي جاك دريدا في كتابه التأسيسي الموسوم بـ"حمى الأرشيف الفرويدي"، على اعتبار أن الأرشفة والأرشيف عمل يشبه أن يكون إنسانيا بوصفه مرتبطا بالذات الإنسانية التي تلوذ بكتابة أرشيفها الخاص.

وعليه فإن الأرشيف وفقا لرؤية علميات يمثل مرتكزا رئيسا من مرتكزات نظرية النقد الثقافي التي تطرح أسئلة الأرشيف على الدوام، وتحاول أن تفحص أدب الهامش، ومكوناته الأرشيفية، وهو ما حاول عليمات أن يؤسس له في كتابه هذا على اعتبار أن الكون ينتظم في أرشيفين؛ أرشيف مركزي بلاطي وسلطوي، وأرشيف هامشي تصنعه الأصوات المقهورة المنتمية إلى الأطراف، ولذا فإن العمل الأرشيفي كما يخلص إلى ذلك عليمات هو عمل "يضمر الأصوات الأقلوية ذلك أن أحد أهم مظاهر الصراع بين ثقافة الهيمنة والأقليات يكمن في محاولة استعادة وساطة الممارسات الثقافية التي تستمر في حركيتها لتتموضع بوصفها معطى مؤسساتيا".

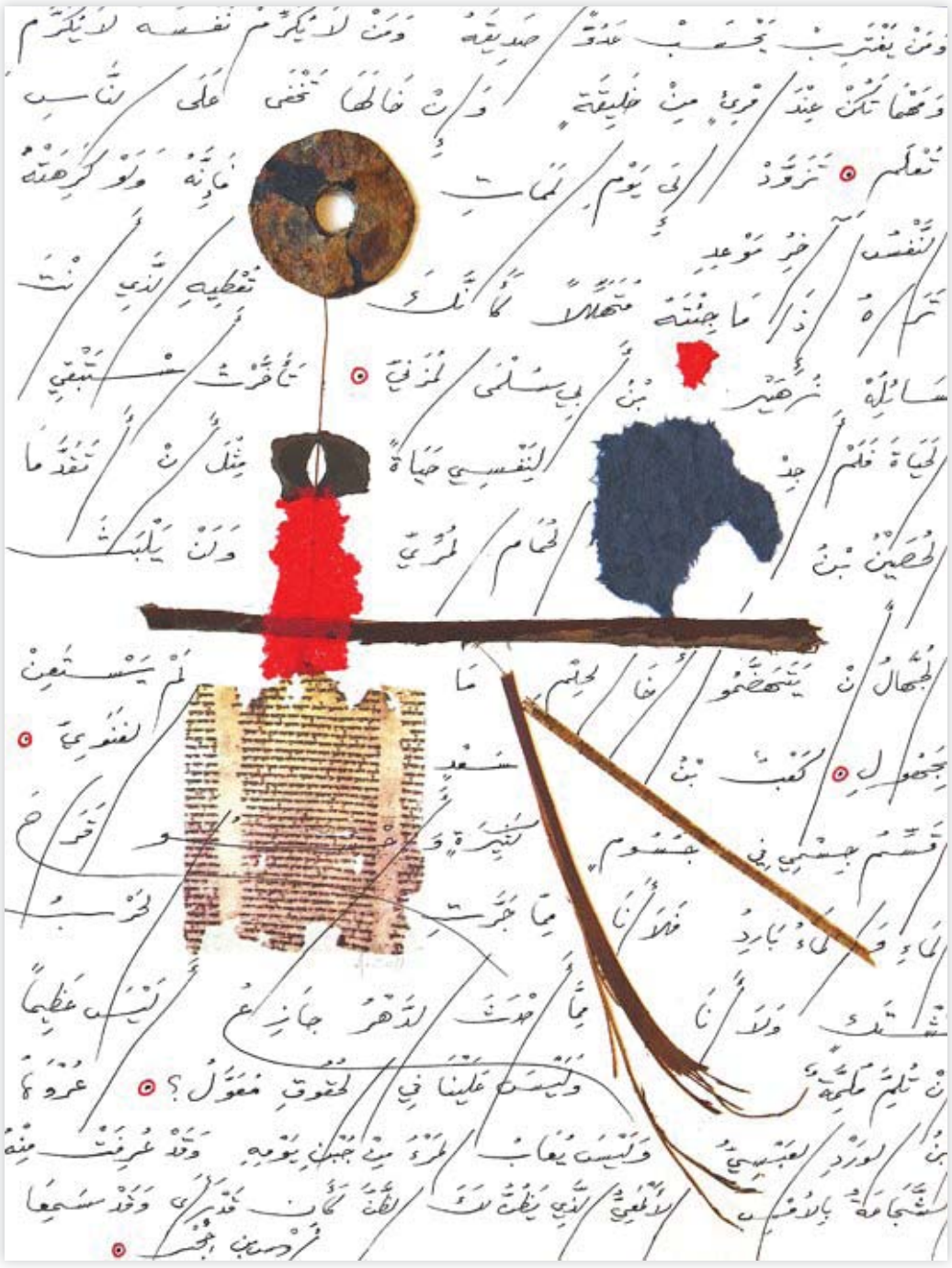

الأدب عبارة عن أرشيف خاص (رسمة للشاعر أدونيس)

الأرشيفانية الجديدة

إن قراءة عليمات لتجليات الأرشيف في القصائد التي انتخبها في كتابه هذا وما انتهت إليه هذا القراءات يرتبط بمعنى الانكشاف/ التعرف (Recongnition) الذي طرحه أرسطو، بمعنى أن أطروحات عليمات تمثل لدى قارئها لحظة كشف وتنوير، وكسر لآفاق التوقع؛ ذلك أن هذه القراءات العميقة تهز معارف القارئ ومعتقداته هزا شديدا بما تطرحه من حفر معرفي ينفتح على فضاءات المحتمل واللامتوقع.

ففي الفصل الأول يقر الناقد أن قصيدة عبد يغوث تمثل نصا أرشيفيا، أرشف من خلاله الشاعر لتجربته الذاتية القلقة التي عانت من إشكاليات الوجود والمصير أثناء معاناتها من محنة الأسر.

أما في الفصل الثاني فتجيء نونية قريط بن أنيف لتكون أرشيفا نابضا بتوترات الهامشية والإقصاء، إذ تجلي هذه القصيدة مفارقات الهامش/ الشاعر في لحظة انفصاله المأساوية عن القبيلة، في ظلال صدمته الفاجعة انهيار قانونها وتقاليدها الرصينة.

ويبين الناقد في الفصل الثالث أن دالية الراعي النميري تمثل نصا لأرشيف الحجاج الذي يلوذ به الراعي النميري في سبيل مواجهة سياسات الإلغاء والإقصاء التي تمارسها عليه السلطة المركزية بحجج رصينة وإشارات نسقية فاعلة.

فيما يقر في رابع فصول الكتاب بأن قصائد علية بنت المهدي تكشف عن تجليات أرشيف الذات المتمردة، التي اتخذت من القصيدة أرشيفا لممارسة عنف الأرشفة ضد السلطة المركزية/ الذكورية، التي تعاملت مع الشاعرة من منظور السلطة الأبوية.

وفي الفصل الخامس يبرز عليمات كيف تغدو ميمية المتنبي نصا يمثل مخاتلات الأرشيف وتحولات التابع/ الشاعر، فالشاعر وفقا لهذا العمل الأرشيفي/ القصيدة يجلي صورة الذات الممتلئة التي تكسر قانون التبعية والاضطهاد، وتمارس على السلطة ضربا من المخاتلة والمراوغة.

وبناء على السابق يمكن القول إن عليمات وهو يؤسس في هذا الكتاب لمفهوم الأرشيفانية يستولد في ظني منهجا جديدا، يتكئ هذا المنهج إلى المفاهيم الكبرى التي تنبني على أسس منها الدراسات الأرشيفية، فضلا عن الدراسات النقدية والنقد الثقافي، بيد أن عليمات ليس واقعا في أسرها، إذ أنه يجعل من أطروحته المركزية في هذا الكتاب قريبة من فكرة الإبداع/ الابتداع لا على مثال سابق، الأمر الذي يحفز على إمكانية أن يوسم مشروعه في هذا الكتاب في ظلال جدته ونزعته التجديدية بالأرشيفانية الجديدة التي يؤسس لها عليمات.

يعي المؤلف ما يفعل جيدا، ليفسح المراح أمام الناقد/ النقد العربي في ظلال إفادته من هذا الكتاب من مناوشة "أرشيفات نسقية لا حصر لها في الشعر والسرد في أي زمن؛ ذلك أن السلطة والسلطة المضادة حاضرتان، فعليا، في البنى النصية، وفي عملية الرد الكتابي؛ فثمة أرشيفات تراثية، وبلاغية، ونقدية، وكولونيالية، وقد تكون هذه الأرشيفات موسومة أيضا: أرشيف الصعلكة، وأرشيف الهجنة، وأرشيف الاستشراق، وأرشيف الطبقة..".

رف الكتب

الأسئلة الكبرى

يتميز كتاب "دليل أكسفورد في الفلسفة"، الصادر في جزأين عن مشروع نقل المعارف الذي تقوم عليه هيئة البحرين للثقافة والآثار، بالدقة والعمق والشمول وبتنوُّع المساهمين فيه، ونال شهرة واسعة منذ طبعته الأولى الصادرة عام 1995 التي تمّ تنقيحها وأضيفت إليها مداخل جديدة في طبعة ثانية هي المنقولة هنا.

هذه المداخل مدعّمة بمقالات مطوّلة في فروع من المعرفة وفي مدارس ونظريّات ومناهج ذات صلة بالفكر الفلسفيّ، إذ يناقش عدة قضايا منها علاقة الذِّهن بالجسد، وهل لنا إرادة حرّة؟ ما هي أسس المعرفة؟ هل للطبيعة قوانين؟ ما الذي يجعل الجملة صادقة؟ كيف يسبّب شيءٌ ما شيئًا آخر؟ ما قيمة الفنّ؟ هل للحياة معنى؟ هل ثَمّة سبب للإيمان بالله؟ هل صحيح أنه ليس ثَمّة ما هو صالح أو سيء، وإنّما التفكير هو ما يجعله كذلك؟ هذا الدليل يجيب عن أسئلة كبرى كهذه، ويربط بين مداخله بإحالات تُغنيها، وتوجد متعةً في تتبّعها وقراءتها.

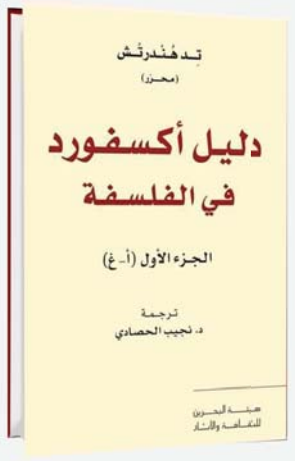

القراءة فعل فردي

في كتابه "أيام القراءة" يروي الأديب الفرنسي مارسيل بروست تفاصيل ممتعة عن شغفه المبكر بالقراءة ودورها في صقل موهبته الأدبية. ومن ثم يشرح مفهومه عن فن القراءة وأنها ليست هروباً من الواقع كما يتصوّرها البعض، ولا هي ابتعاد عن المكان والزمان بقدر ما هي تأكيد على الالتصاق بهما، لا بل استحضار الماضي إلى قلب الحاضر حيث تتداخل الأزمنة والأمكنة من دون أن يحلّ أحدها مكان الآخر.

"أيام القراءة"، الصادر حديثا في نسخته العربية عن "دار الرافدين"، يعارض فيه بروست بروسكين (1819 – 1900) على الرغم من إعجابه وتأثره به.

فهو يرى أن آراء روسكين تتوافق مع رأي ديكارت القائل بأن "قراءة كل الكتب الجيدة هي بمثابة حوار مع الناس الأكثر صدقاً في القرون الماضية". وفيما يحثّ روسكين على القراءة الجماعية في المكتبات العامة، يرى بروست أن القراءة فعل فردي وهي تقف على عتبة الحياة الروحية لكنها لا تشكلها.

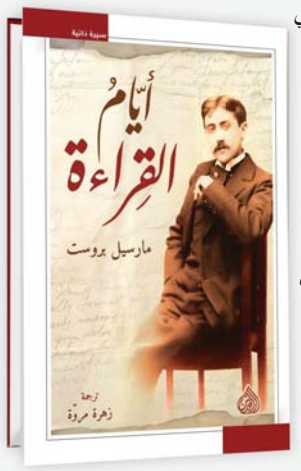

الفيلسوف وهو شاب

"وجها الحياة" تأليف الفيلسوف الفرنسي الراحل ألبير كامو وترجمة إسكندر حمدان، يضم خمسة مقالات، وهو أوّل عمل ينشره كامو بين سنتي 1935 و1936 وهو في الثانية والعشرين من عمره.

ويمكن القول إنّ هذا الكتاب، الصادر عن دار خطوط وظلال، يحتوي على أفضل ما كتب كامو على الإطلاق. وفي مقدّمته لطبعة سنة 1958، التي وافق عليها أخيرًا لأسباب سيشرحها، يستنتج كامو قائلا "أردت فقط أن أؤكّد أنّي لو مشيت مطوّلا بعد هذا الكتاب، فأنا لم أتقدّم. غالبًا، ظانًا نفسي أتقدّم، كنت أتراجع". وهذا يؤكّد أنّ هذه النّصوص زرعت بذور موضوعاته المهمّة كاملةً.

ترسم المقالات الخمسة تجربة شاب غنيّة جدًا رغم صغر سنّه، وتأخذ بيد القارئ من حيّ بلكور في الجزائر العاصمة، حيث عاش في الفقر مع عائلته، إلى رحلة قادته إلى جزر البليار، إلى ميورقة بالتّحديد، ثمّ في رحلة أخرى إلى براغ التي حمل أثناءها موتّه في روحه، ثمّ فيتشنزا الإيطالية.

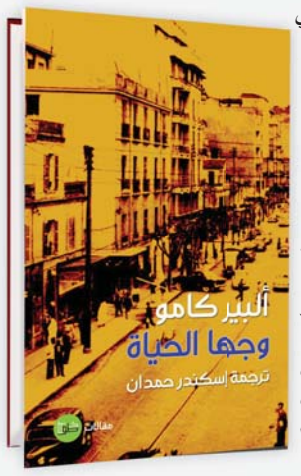

المسرح العربي يعيش مرحلة جديدة بكل المقاييس

المسرحي العراقي حليم هاتف: المهمش أطاح بالمركز وخلق جمالياته المسرحية الخاصة

كان مفهوم المركز والهامش سائداً منذ الأزل إلا أن تناوله فكرياً اختلف من عصر إلى آخر، حيث سعت المجتمعات المهمشة إلى تثبيت ذاتها مع وجودها الإنساني، وذلك بالوقوف بوجه السلطة التي تنال من طموحها، في المقابل نجد المركز قد تعددت أنواعه وأخذت أشكالاً متعددة بالتسلط "السلطة السياسية، السلطة الاجتماعية، السلطة الدينية"، وإن هذه المسميات شكلت حضوراً لكل أنواع الحيف والاضطهاد التي مورست على الإنسان المستضعف والمضطهد. وهو ما حاول الفن المسرحي تجاوزه من خلال التركيز على المهمشين والهامش.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

ظل الفكر السائد والمتسلط تحكمه ما يسمى بـ"النخب" هذه النخب هي من يدير أمور المجتمعات بأفكارها المركزية، حتى جاء الفكر الفلسفي الحديث الذي اهتم بتناول موضوع المركز والهامش والذي تجسد بآراء الفلاسفة، ذلك الفكر الساعي إلى الإطاحة بالمركزيات الكبرى وإعلاء الهامش، والفلسفة الحديثة بوصفها نتاج الواقع.

انطلاقا من هذه الرؤية وكون المسرح ركناً مهما من ذلك الواقع يقدم المسرحي والناقد العراقي حليم هاتف في كتابه "جماليات المهمش في العرض المسرحي"، الصادر عن دار الفنون والآداب، رؤية تنظيرية وتطبيقية متكاملة، وفق تلك الآراء الفلسفية التي ساهمت في تفعيل دور المهمش والاطاحة بالمركز، مستهدفا الكشف عن جماليات المهمش في العروض المسرحية، متسائلا: إلى أي مدى استطاع المخرج أن يوظف المهمش في تغيير العرض المسرحي وبنائه؟

توظيف المهمش

يستعرض هاتف الرؤى الفلسفية لمفهوم الـ"المهمش" انطلاقا من نيتشه وماركس وميشيل فوكو وجاك دريدا وانتهاء بجان بودريارد وجيل دولوز، لينقلنا بعد ذلك إلى "المهمش" في مقولات ما بعد الحداثة وفنونها، حيث اعتمدت فنون ما بعد الحداثة استحضار الغائب أو المهمش في كل أنواعها وذلك ضمن قراءة متنوعة تشكل معان متنوعة هي الأخرى سواء أكان ذلك في الأدب أو الفن فهي ثورة على التقاليد الفنية السائدة.

والعرض المسرحي هو واحد من تلك الفنون، حيث بدأ العرض المسرحي يتحول إلى خطاب جديد في فلسفة ما بعد الحداثة معتمدا الصورة وحركة الجسد في تجسيد العرض المسرحي. ويتناول في الفصول التالية المهمش في المسرح العالمي متوقفا عند مسرح: البرازيلي أوغيستو بوالو والإيطالي أوجينو باربا والأميركي روبرت ويلسون، والمهمش في المسرح العربي، والمهمش في المسرح العراقي، وقدم في الأخير نماذج تطبيقية على عدد من أعمال المسرح العراقي.

> العرض المسرحي بدأ يتحول إلى خطاب جديد في فلسفة ما بعد الحداثة معتمدا على الصورة وحركة الجسد

يرى هاتف أن التغيير السائد في المجتمع يؤدي إلى تغير في شكل الوعي، فالواقع المادي في تفاعل مستمر مع الأفكار والمتغيرات التي تحدث نتيجة لتلك التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي لها تأثيرها الملموس على الوضع الإنساني والاجتماعي، وكون المسرح يمثل مرآة الواقع الاجتماعي فقد اعتمد المخرج المسرحي العالمي على تفعيل دور "المهمش" وذلك من خلال استحضاره العناصر المغيبة بالنص وتفعيلها في إعلانه موت المؤلف، حيث المخرج هو مؤلف آخر للنص، معتمدا التشكيل الصوري المتمثل بالحركة والإيماءة والتمثيل الصامت والرقص الشرقي والعادات والتقاليد الشرقية المهمة التي تمثلت بالمسرح الياباني "النو والكابوكي" والمسرح الهندي والصيني، واستخدام التقنيات الحديثة والمعاصرة في العرض المسرحي، كذلك استخدامه للمكان في الخروج عن العلبة الإيطالية، في محاولة للخروج من القواعد الكلاسيكية وما هو سائد ومألوف وتقليدي.

ويقول إن الفكر الثقافي العربي جزء من الحركة الثقافية العالمية المتمثلة في مفهوم ما بعد الحداثة، والمسرح العربي هو نتاج فكر المجتمع لأنه يمثل واقع المجتمع الذي يحمل ذلك الفكر، وقد ظهر مفهوم "المهمش" في المسرح العربي كونه نتاج تجربة غربية تحمل ثقافة وافدة، متأثرا بكل طروحات المسرح الغربي المعاصر، مقلدا تلك الثقافات في عروضه المسرحية، حيث ظهر جيل جديد من المخرجين الذين انطلقت رؤاهم وطروحاتهم مع التوجهات الفنية التي تحدث في العالم.

ويلفت هاتف إلى إن فكرة توظيف "المهمش" في العرض المسرحي جاءت من قراءات ما بعد الحداثوية معتمدة الإطاحة بالمركزيات حتى أصبح "المهمش" جزءا من فعاليات الفنان المسرحي في معالجته الجمالية سواء كانت تلك المعالجة سمعية أم بصرية أم حركية لعناصر الدراما في العرض المسرحي التي لها علاقة بالشكل والمضمون.

ويشير إلى أن فن الأداء الجسدي ودخوله إلى المسرح فتح المجال أمام المخرجين والعاملين ضمن العرض المسرحي الراقص، لتبني رؤى وأفكار تغور عميقا في التعبير عن دواخل الذات الإنسانية وتحرر قيودها البيولوجية والاجتماعية، والمنطلقة من التابوات التي فرضت القيود وعملت على أن تكون مصدات "كونكريتية" تقف حائلا ما بين الانطلاق والتحليق والسمو، وما بين الجسد المكبل بالأعراف والتقاليد التي تحاول تهميشه وفرض سلطتها عليه أيا كان نوع تلك السلطة وهو بدوره يحاول أيضا الخلاص من تلك السلطة، ولذلك نرى أن الجسد في هذه الحالة يكون وفق مفاهيم "الهامش والمركز" وقد أطاح بكل تلك المهيمنات، وانتقل إلى أن يكون الأداة المهمة في التعبير عن الفكر الإنساني المعاصر، ولهذا فإن المتلقي هو الآخر قد تغيرت وانتقلت آلياته، فالمتلقي هو الآخر امتلك حيوية وفاعلية في التناغم مع العرض الراقص وموسيقاه وفق عالم اليوم، عالم الصناعة والاستهلاك.

مغادرة المألوف

يؤكد هاتف أن المسرح المعاصر عمل على مغادرة كل ما هو مألوف وتقليدي مستحضرا ألم وهم ولوعة المجتمع ومعالجته لطبقاته المسحوقة والمهمشة، هذه الطبقة التي فرضت عليها السلطة بكل أنواعها، كذلك الاتجاه الآخر الذي اعتمده المسرح الحديث، مستندا إلى تعددية ثقافية شرقية هي الأخرى تخضع للتهميش، فقد اعتمد الكثير من المخرجين أمثال باربا وبوالو وروبرت ولسن وبيتر بروك وأريان منوشكين ثقافة مجتمعات شرقية مرتكزين في ذلك على عادات تلك المجتمعات وتقاليدها، متخذين من جسد الممثل العامل الأساس في شكل الأداء الذي يحمل الطابع الصوري العلاماتي، متأثرين بمسرح "الكابوكي والنو" الياباني والمسرح الصيني.

ويضيف أن تجربة المسرح العالمي هي التجربة المصدرة لكل ما هو جديد من التجارب المسرحية والمسرح كونه جزءا من ثقافة غربية خاضعة لأنماط التجديد والتحول الفكري، فقد ظهرت أشكال جديدة في المسرح الغربي تنبذ كل أشكال المناهج التقليدية للمسرح، اعتمدت الرقص والجسد في تكوين الصورة المسرحية التي حولت لغة الحوار إلى صورة بصرية خاضعة للتأويل، ويتضح ذلك من خلال أعمال كبار المخرجين الذين كان لهم الدور البارز في تقديم مسرح جديد يرفض كل القواعد السائدة والتقاليد المتعارف عليها، والاهتمام بالوجه الآخر للمجتمع، الذي يهتم بالمضطهدين والمهمشين في تلك المجتمعات.

وظهرت أنماط مسرحية جديدة ومن هذه الأنماط مسرح "الصم" في أميركا، عالج مشكلات الإعاقة، إذ تشكل مسرح خاص للصم "المسرح القومي للصم" بعد تجمع عدد من الممثلين الطرشان الذين أخذوا مكانهم على الخشبة المسرحية، بعد أن كان يأخذ أدوارهم بعض الممثلين الذين يسمعون جيدا، كذلك ظهور أعمال عالجت قضايا الأقليات كالزنوج والهنود، كذلك في بريطانيا ظهور صورة لما يقدم صورة أنانية غربية، أو شاذة أو معوقة ولعل السبب الرئيس، أن هذا النوع من المسرح كان يهز الاستقرار السياسي ويبيّن الوجه الآخر للمجتمعات.

مسرح عربي مغاير

يلاحظ هاتف أن المسرح العربي يشهد في المرحلة الممتدة من التسعينات إلى يومنا هذا، تحولات نوعية متعددة نظرا لما مر به العالم العربي من تغيرات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية، ألقت بظلالها على الخطاب المسرحي.

ويوضح أن "المسرح العربي يرتبط بمفهومه للمهمش من خلال تأثره بالمسرح الغربي، فقد ساير المسرح العربي كثيرا من التجارب الجديدة، وقد ظهرت دعوات لتأصيل المسرح من خلال الخوض في التراث العربي، وتعدد الرؤى، والعمل على الهامش وهدم المركزيات، فقام ألفريد فرج بتطعيم مسرحياته بالتراث، وفي المغرب عمل الطيب الصيقي على المقامات ومنها 'مقامات الهمداني' وفي العراق قاسم محمد ليقدم 'بغداد الأزل بين الجد والهزل' وفي تونس عزالدين المدني وعبدالكريم برشيد الذي عمل 'الاحتفالية'، وفي الجزائر عبدالرحمن كاكي ومسرح 'الكراكوز' وفي لبنان روجيه عساف 'مسرح الحكواتي' والأردن مسرح الفوانيس 'خالد الطريفي'، كل هذه الأشكال إنما هي استدعاء للمهمش من التراث في محاولة لتأصيل المسرح العربي، وما يميز هذه الأعمال التي اتخذت من التراث متنفسا للتجديد والتأصيل أنها اعتمدت اللغة الشعبية 'العامية الدارجة'".

ويتابع أنه مع ظهور اتجاهات الحداثة، التي أفرزت جيلا مغايرا ومختلفا تماما عما سبقه في ستينات القرن الماضي، كون هذا الجيل أغلبه من خريجي معاهد الفنون وأكاديمياتها في لبنان ومصر والعراق وتونس والمغرب والخليج العربي، إنها بداية لظهور مرحلة هامة في المسرح العربي، ذلك لأن هذا الجيل واكب التطور التقني، وعمل على توظيفه في المسرح ومع انتشار مفاهيم العولمة وانعكاساتها الاقتصادية والثقافية وما اقتضته من انفتاح حضاري وثقافي في الآداب والفنون عموما، ومن توجه نحو تخطي طابع المحلية والخصوصية، ظهر هذا الجيل الذي سعى إلى إثبات هوية المسرح العربي.

وقد عمل بعض المخرجين العرب ومنهم الطيب الصديقي، عبدالكريم برشيد، قاسم محمد على ربط المسرح بالتراث كخطوة لتأصيل الظاهرة المسرحية العربية ومن خلال الموروث الشعبي أو الحكاية الشعبية وتعد هذه الخطوة الأهم في تاريخ المسرح العربي.

وفي التسعينات جاءت تجارب مسرحية لمخرجين عرب استطاعوا التأسيس لحركة مسرحية لها خصوصيتها الفكرية والثقافية التي بشرت بواقع مسرحي عربي يرفض كل أنواع المسرح التقليدي التي كانت سائدة في ذلك الوقت، فبدأت العروض تأخذ الطابع التجريبي غير المألوف، في الخروج من العلبة الإيطالية، متمثلة بمسرح الشارع ومسرح المقهى والمسرح الاحتفالي، إنها ملامح جديدة لضرب القيم السائدة البدائية التقليدية، مع ولادة صيغ تواكب العصر وتنتمي إليه، كذلك تجربة مسرح الصورة التي عمل تأسيسها في الوطن العربي "صلاح القصب"، في التشكيل البصري للعرض المسرحي لخلق عوالم الحلم والطقوسية والغرائبية على شكل حلم سريالي.

ومع التطور الحاصل واتساع تجليات الحداثة لتشمل ثقافة ما بعد الحداثة، وذلك من خلال المهرجانات المسرحية والترجمات الكثيرة والجديدة والأبحاث المتعلقة بالمسرح الغربي التي أدت إلى التعريف بما بعد الحداثة.

كانت السمة الأولى لمعظم التيارات المسرحية التجريبية العربية هي محاولة التخلص من الكلمة "موت المؤلف" فتارة يؤلف المخرج العرض على المسرح أو الممثلون بشكل جماعي في ارتجالات يغربلونها بموازاة استطلاعات ريبورتاجية واسعة النطاق عن موضوع عملهم مثل ما فعل "روجيه عساف" وتارة يعيد المخرج والممثلون تركيب نص معروف عن طريق تفكيكه وإعادة بنائه حتى لو اقتضى ذلك تغييرا في الرؤى الفكرية للنص، على فرض أن المخرج مؤلف جديد للنص مثلما فعل جواد الأسدي، وتارة أخرى يعمل مخرج على إعداد نص غير درامي من خلال توليف قصائد شعرية كما فعل وليد قوتلي. إن ما مر بنا كله موجود في تجارب عالمية بل هو موروث عنها، كذلك الأداء الجسدي هو الآخر هيمن على المسرح العربي في إنتاج صور لها إيحاءات ودلالات مستلهمة من مسرح غروتوفسكي وجوزيف شاينه حتى بيتر بروك في محاولة لخلق لغة مسرحية بعيدة عن الأدب.

المسرح العراقي

يلقي هاتف الضوء على المسرح العراقي في علاقته بالمهمش متوقفا عند مسرح: يوسف العاني وقاسم محمد وصلاح قصب وعزيز خيون وعباس الحربي وفلاح إبراهيم ورحيم ماجد وهادي المهدي ومنعم سعيد وطلعت السماوي، مؤكدا أن الهم العراقي أصبح متناولا من أغلب المخرجين وخاصة الشباب منهم الذين يملكون النفس التحريضي بالضد من النظام القمعي.

ويخلص من تحليله التطبيقي على نماذج مسرحية عراقية تمثلت في "حمام بغدادي" تأليف وإخراج جواد الأسدي، و"حظر تجول" تأليف وإخراج مهند هادي، و"الخروج من دائرة الجنون" إخراج خالد إيما، و"شواطئ الجنوح" إعداد وإخراج منعم سعيد، يخلص إلى عدد من النتائج منها أن المخرج العراقي في العرض المسرح المعاصر اعتمد القراءة المتعددة وإعلانه موت المؤلف بعد أن كان النص متمثلا بالمركز المهيمن، فعمل المخرج على استدعاء العناصر المهمشة من خلال القراءة العميقة والحفر في استحضار تلك العناصر التي تمثل رؤى المخرج في مواكبة العصر.

> فنون ما بعد الحداثة اعتمدت استحضار الغائب أو المهمش في كل أنواعها وذلك ضمن قراءة متنوعة متعددة المعاني

وجاء المهمش محملا بالرموز والعلامات والدلالات التي يمكن للمتلقي قراءة أفكار العرض من خلالها، كما تميز المخرج العراقي المعاصر بالجانب البصري في العرض من خلال إشراكه جميع عناصر العرض لتشكيل الجانب الصوري، أي اعتماد الصورة في العرض والمونتاج الصوري، واهتم أيضا بحركة الجسد والإيماءة والتمثيل الصامت في إبراز جماليات المهمش.

ويستنتج هاتف أن العرض المسرحي العراقي المعاصر اعتمد "المهمش" في محاولة لضرب كل مفهوم تقليدي وكلاسيكي وسائد متأثرا بالنظريات الإخراجية المعاصرة التي تسعى إلى تفعيل دور المهمش والإطاحة بالمركزيات. كما اعتمد التشكيل الصوري بدلا من الحوار المنطوق في محاولة لتفعيل دور المهمش واستدعائه من خلال استحضار العلامات والدوال التي تمثل العنصر المغيب للحوار المنطوق. أيضا اعتمدت العروض التي تناولت المهمش اللهجة العراقية المحلية بعد أن كانت مغيبة في العروض المسرحية الجادة.

المسرح يمثل مرآة الواقع الاجتماعي

تفعيل دور المهمش والإطاحة بالمركزيات

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

مسلسلات حرّفت الواقع التركي والعرب يقلدونها

الدراما التركية بين ابتزاز عواطف الانتماء القومي والدفاع عن المرأة

محاولة تقديم صورة مغايرة قريبة من الحقيقة

لاقت الدراما التركية نجاحا كبيرا لدى الجمهور العربي في السنوات الأخيرة، وهو نجاح لم يستمر طويلا إذ بدأت بسحب البساط منها أعمال درامية عالمية تقدمها منصات من قبيل نتفليكس، وبينما لا تزال الدراما العربية مرتهنة في تقليد نظيرتها التركية اتجهت الأخيرة إلى تجاوز المغالطات الاجتماعية التي تقدمها إلى أعمال أكثر نقدا ومصداقية وإن شابها أحيانا نوع من الإغراق في القومية بما فيها من أحادية ومغالطة، ما جعل العرب لا يزالون يحاولون إيجاد محل لهم في السباق الدرامي العالمي.

ممدوح فرّاج النّابي
كاتب مصري

لعبت مجموعة من العوامل والظروف في هيمنة الدراما التركيّة على ذائقة الجمهور في البلاد العربية (والأجنبية أيضا) لعقد من الزمن، قبل أن يغزو العالم العربي طوفان من المسلسلات الهنديّة والمكسيكيّة والكوريّة، فعدت تركيا وفقا للإحصاءات ثاني مُصدِّر للدراما في العالم بعد الولايات المتحدة، وتقوم بتصدير مسلسلاتها إلى أكثر من 90 دولة مختلفة سواء بالترجمة إلى أو الدبلجة إلى لغتها الأم. ثمّ حدث التحوّل المهم بالنقلة التي أحدثتها منصة نتفليكس (على الرغم مما احتوته في بعضها من محتويات تتنافى مع الأخلاق العربية) وغيرها من منصات رقميّة؛ قدمت محتويات جديدة بتقنيات عالية.

وفي عالمنا العربي، وجد الجمهور، خاصة النساء، ضالته في دراما جديدة نوعا ما تختلف عن تلك التي يُقدمها سوق الإنتاج العربي، على نحو ما قدم مسلسل نور (إنتاج 2008) – بطولة كيفانش تاتليتوغ (في دور مهند)، وسونجول أودن (في دور نور)، باكورة اللقاء بين المشاهد العربي والتركي، وقد حقق المسلسل رواجا هائلا فاق توقعات فريق عمله؛ حيث حصل على أعلى نسبة مشاهدة بأكثر من 85 مليون مشاهدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ليصبح أول مسلسل تركي يحقق هذا النجاح.

فخ الاقتباس

كان من آثار هذا الانبهار الذي لاقته المسلسلات التركيّة من قبل الجمهور، أن صارت الدراما التركيّة هدفا من قبل صُنّاع الدراما العرب (من منتجين ومؤلفين ومخرجين) لاقتباس موضوعاتها وأفكارها وأجواء تصويرها، علاوة على تعدّد أجزائها، ومن أشهر المسلسلات التركية التي تمّ اقتباسها عربيًا مسلسل "عروس إسطنبول"، بطولة أوزجان دنيز، وأصلي إنقر، فقد جاءت نسخته العربية بعنوان "عروس بيروت"- بطولة ظافر العابدين، وكارمن بصيبص، وإن كانت الأخيرة اتسمت بالمط والتطويل والتقليد الفج دون الابتكار أو مراعاة الخصوصية العربية بما فيها من عادات وتقاليد...إلخ.

وما لبثت مع موجة التقليد والاقتباس التي طالت أعمالا كثيرة، أن وقعت الدراما التركية هي الأخرى في فخ الاقتباس والتقليد من المسلسلات الأجنبية، فشاهدنا مؤخرا المسلسل التركي الذي كانت تبث حلقاته على قناة ستار (Menajerimi Ara) "اتصل بمدير أعمالي" وهو مقتبس من مسلسل فرنسي بنفس العنوان، وإن كانت النسخة التركية التي لعب أدوار البطولة فيها: بارش فلاي، وجازان أرغودار، وفاتح أرتمان، وأحسن أر أوغلو، دينيرو جان أكتاش، وآيشيل شاملي أوغلو، وسرحات تومان، بإخراج متميز لعلي بلقين، تميزت بتتريك النسخة الفرنسية، وإضافة الكثير من الأحداث التي لم تتضمنها، تماشيا مع طبيعة الثقافة التركية والعادات الشرقية.

استطاع المسلسل بذلك أن يتجاوز الحبكة الفرنسيّة، ليغزل حكاية مصنوعة بإحكام عن هذه الصناعة بما يتضمنها من تفاصيل عن سوق الإنتاج التركي والتنافس بين الشركات على احتكار النجوم وتسويق الأعمال وإنتاجها.

كما يقدم المسلسل صورة واقعية عن كيفية صناعة النجوم وسياسات الإنتاج والتحضير للعمل، وكأننا داخل ورشة حقيقية لصناعة عمل فني (دراما / سينما / إعلان ترويجي لمنتج، إلخ...) من الصفر، منذ لحظة قراءة السيناريو واختيار الأبطال والتحضير للعمل، ومتابعة تلقي العمل على وسائل التواصل الاجتماعي، وما يثيره التقييم التنافسي للمسلسل من قبل المشاهدين، من صراعات السباق بين زملاء الوسط، وما ينتج عن هذا من مشاكل تواجه النجوم، وقدرة شركات الإنتاج أو مدير الأعمال على تزييل كافة العقبات للوقوف خلف النجم في كل ظروفه وحل مشاكله بما فيها العاطفية، وهو ما يكشف عن أننا أمام صناعة كبيرة يقف خلفها الكثيرون، وتدار بالجهد والتعب والإصرار.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلا لوجدنا هناك المسلسل الشهير "حطام" إنتاج عام 2014 (ثلاثة أجزاء) ينتمي إلى المسلسلات المقتبسة من غيرها، فهو مأخوذ عن الدراما الكورية "الخريف الذي في قلبي" ولعب فيه دور البطولة النجم أركان بيتكايا، والنجمة أبرو أوزكان، مع نورسال كوسا، ونور جول يشيل شاي، وبالمثل هناك مسلسل "الطبقة المخمليّة" (إنتاج 2016)، من بطولة ميريك آرال، وإنجين أوزتورك، وهازار إيرجوتشلو، وأوزان دولوناي، وإخراج ماتين بالكو جلو، وهو مأخوذ من دراما كورية بذات الاسم.

ويدور في إطار رومانسي وإن كان منسجما مع التيمة السائدة في الدراما التركية، حيث عشق أحد أبناء العاملين (ينتمي إلى الطبقة الفقيرة) لدى أسرة غنية لابنة هذه الأسرة، والصراع الدائر بين الطبقتين، لمنع حدوث مثل هذا التقارب الذي لا يتناسب مع وضعية الأسرة الثرية. وغيرها من أعمال كشفت عن حجم الاقتباسات بين الدراما التركية وغيرها من أعمال درامية آسيوية وأجنبية. الشيء المهم واللافت في آن واحد أن عمليات الاقتباس التي تتمّ في الدراما التركيّة من الدراما الأجنبيّة، أنها تأتي بإضافات جوهريّة للعمل المأخوذة منه، تصل إلى حدّ تتريكه، حتى يبدو وكأنه عمل تركي الأصل وليس مقتبسا من عمل آخر، خاصة في تشابه الكثير من القضايا المثيرة وغير المحسومة في المجتمع التركي وأهمها قضايا الهوية والانتماء والاعتزاز بالقومية والعنف ضدّ النساء.

بوصلة الدراما تحولت إلى الاهتمام بالقضايا الداخلية، لا مكتفية بتسليط الضوء عليها وإنما راحت تناقش الأسباب والدوافع

دراما الولاء للنساء

العنف ضد النساء هو العنوان الأكثر حضورا في وسائل الإعلام التركية، والفضاء السبراني؛ فمعدلات العنف بكافة أشكاله تزداد كل يوم، ولا تقتصر على نوع محدّد، فهناك العنف الجسدي الذي ينتهي بالموت، ومعدلاته تزداد ليس في تركيا وحدها، بل في جميع بلاد العالم. ففي تركيا تحديدا وصل عدد القتلى بين النساء إلى 300 امرأة في عام 2020 مقابل 22 امرأة في عام 2002، وهو معدل رهيب نوعا ما، ويشير إلى منحى خطر يمكنه وصفه، بتعبير حنة أرندت، بأنه من أكثر الجرائم طيشا، وهو ما يشير إلى دلالة أكثر خطورة هو أن العقل قد أغلق نفسه بوحشية.

هذا الإطراد في معدلات العنف الجسدي والتحرُّش والاغتصاب وغيرها من أمور صارت المرأة ضحية لها من قبل الأقارب على اختلاف درجاتهم؛ كالزوج والأب والابن، والحبيب السابق والحالي، وفي بعض الأحيان الجار أو الصديق، يكشف عن خلل مجتمعي، خاصة في التكوين الاجتماعي والقيمي للفرد، على الرغم من وجود الأنساق والقوانين (العلوية والأرضية) التي هي بمثابة الحصن الواقي من الزلل لفخ العصبية واللوذ بالأنساق العرفية والوضعية.

كما أشارت الدراسات إلى ما تُعانيه وضعية المرأة في العالم بصفة عامة من انتكاسات حقيقية في مجال الحقوق. وعلى الرغم من الصيحات النِّسْويّة والمنظمات الحقوقيّة وغيرها، للمطالبة بالحدّ من هذا الامتهان الذكوري، أو على الأقل الشعور بالأمان الجسدي والنفسي، ومجابهة هذه التعديات بقوانين رادعة إلا أن مسألة العنف الذي تواجهه المرأة في ازدياد في مفارقة عجيبة لتلك الصيحات المدافعة عنها، وإصدار القوانين لصالح حمايتها.

الازدياد في معدلات الجريمة ضد المرأة كان سببا رئيسيًا لاحتجاج منظمات المجتمع المدني والمنظمات النسوية على خروج تركيا من "اتفاقية إسطنبول" لمكافحة العنف ضد المرأة، خشية من تفاقم الأمر وافتقاد المرأة للحماية والأمن اللذين كانا توفرهما الاتفاقية.

ونتيجة لتفاقم الوضع أولت الدراما التركيّة في الفترة الأخيرة عناية كبيرة بقضايا المجتمع التركيّ بعيدا عن تلك المسلسلات التي صدّرت صورة، مغلوطة نوعا ما، عن المجتمع التركي، فبدا وكأنه غارق في الانفتاح عبر علاقات غير رسميّة، وانتهاكات لقدسية الأسرة، ومنهمك في صراعات عائليّة لا حد لها، ومؤامرات للاستحواذ على الثروة، وغيرها من أعمال انشغلت بالشكل دون جوهر المجتمع وعصبه، فعرضت للسطح منه دون التعمُّق في واقع مشكلاته الحقيقية، الذي لا يختلف عن واقع أيٍّ من الشعوب العربية المجاورة التي تعاني السلطوية، والسغب في العيش إلى جانب ما تُعانية المرأة من ظلم وغبن في حقوقها وقمع لإرادتها واستقلالها.

ومن ثمّ ركزت الدراما في الفترة الأخيرة على تقديم أعمال تتماس بصورة قريبة مع المشاكل التي تعاني منها الأسر المنتمية للطبقة المتوسطة وأيضا الثرية مثل الحرمان من الأمومة والتحرّش والاغتصاب والعنف، وأيضا قضايا الطفولة والتبنّي، وأطفال الملاجئ ونظرة المجتمع لهم، وهل يمكن دمجهم في نسيج المجتمع الكبير، أم ثمة إقصاء وعنصرية في التعامل مع هذه الفئة، وإلى جانب هذه الأعمال كانت هناك الدراما التي عكست الانتماء الوطني والفخر بالأمجاد والانتصارات، وهو ما ظهر جليًا في مسلسل "المنظمة" الذي يقدم بطولات جهاز الاستخبارات التركية (القلعة) في مجابهة الأخطار التي تُحدق بتركيا داخليًا وخارجيًا، وإظهار تمكّنه من امتلاك أذكى وأشجع الفدائيين والفدائيات، وكذلك أحدث المعدات التكنولوجيا في حربه ضدّ أعداء الوطن.

نفس النبرة، نبرة الفخر والانتماء القومي، تسري على مسلسلي "المؤسس عثمان" الذي يتناول سيرة المؤسس الأول للدولة العثمانية وجهوده في تأسيس الدولة ونقلها من الضياع والفقر إلى القوة والصلابة، وصراعاته ضد المغول والتتار والصليبيين والفرس والبربر، وقدرته على التصدي لمشكلات الخارج وكذلك الداخل المتمثلة في الصراعات العائلية.

وكذلك مسلسل "باربروس أو الباربروسيون" والمسلسل الأخير يقدم سيرة شخصية للبحاريْن التركيين؛ خيرالدين باربروس، الذي كان يُطلق عليه قبطان باشا أو قبطان بحر الإمبراطورية العثمانية، وأخيه عروج باربروس، وبطولاتهما البحرية في عهد السلطان سليم الأول، وما كان لها من تأثيرات مهمة في امتلاك الإمبراطورية العمثانيّة، وقتذاك، السِّيادة على البحر المتوسط.

وتوالت الأعمال مؤخرا التي تجاوبت مع قضايا القوميّة التركيّة سواء على سبيل الفخر والاعتزاز، أو على مستوى الوقوف على حقيقة المشكلات التي يواجهها المجتمع التركي بعيدا عن الدعاية الكاذبة أو الصورة التي طرحتها المسلسلات الرومانسية.

وكذلك جاء مسلسل 'الطفولة' الذي لعب بطولته أردال بيشيكتشي وبورجو أوبرك، والطفلة بيرين جوكيليديز التي سرقت الأضواء من الجميع بأدائها التلقائي والمتقن، وقد سلط المسلسل الدورَ على وضعية أطفال الملاجئ، والصراع بين الرغبة في البقاء في الملجأ أوالانتساب إلى أسرة جديدة، وعن مدي كيفية التكيف مع الأسرة البديلة.

الفخر قد يقود إلى المغالطات

الكاذب والتحرُّش

يندرج ضمن المسلسلات التي تتماشى مع القضايا التي يُعاني منها المجتمع التركي، المسلسل الجديد "الكاذب" الذي بدأ عرضه على قناة (شو.تي.في) مع منتصف شهر سبتمبر وهو في الأصل مقتبس من مسلسل بريطاني بنفس الاسم. والمسلسل التركي ينتمي إلى المسلسلات الاجتماعية ذات الإطار الرومانسي مع الميل إلى الإثارة والتشويق وهي النوعية التي تجذب الاهتمام من قبل الجمهور الذي تفاعل مع الأحداث مع الحلقة الأولى، عبر وسوم حملت اسم المسلسل على وسائل التواصل الاجتماعي.

وتدور أحداث المسلسل حول دنيز مُعلِّمة أدب في إحدى المؤسسات التعليمية، تقوم بدورها بورتشين ترزي أوغلو مواليد 1980، مطلقة حديثا من زوج يعمل في إدارة الأمن العام، وبعد إلحاح من أختها ياسمين (تقوم بدورها جيزام إرمان) طبيبة تخدير تعمل في مستشفى خاص، تدفعها إلى موعد عشاء مع زميلها الجراح محمد أمير (صالح بادمجي) وهو جراح شهير، له ابن (دوروك) يدرس في المدرسة التي تعمل فيها المعلمة دنيز.

وبعد انتهاء العشاء يذهبان معا (الطبيب والمعلمة) بغرض توصيلها إلى المنزل، وهناك تأخذ الأحداث مسلكا آخر، حيث يدعي الطبيب أن بطارية هاتفه قد نفدت وهو في حاجة إلى هاتف للاتصال بتاكسي لتوصيله إلى منزله في هذه الليلة المطيرة، وعلى الفور تطلب منه دنيز الدخول إلى البيت كي تُحْضِر له شاحنا للهاتف، وفي نفس الوقت تدعوه للشراب، وبالفعل يتمُّ تناول الشّراب بينهما لاستكمال سهرة العشاء التي بدأت في المطعم، على الرغم من أن هذه التفصيلة غير مقنعة إلا أنها كانت بداية للتحول في القصة، وكان الأولى إيجاد حيلة أخرى لتواجد الطبيب في بيتها.

هكذا يظن المشاهد أن الليلة انتهتْ برضا بين الطرفين، لكن المفاجأة كما بدا في مشهد الافتتاح أن البطلة دنيز تذهب إلى منزل أختها ياسمين وتخبرها بأن أشياء سيئة حصلت لها، ومن جملة ما أخبرتها به أنه تم الاعتداء عليها جنسيًا من قبل الطبيب الجرّاح.

هكذا يصبح صديق عشاء الأمس متهما بالتحرّش، وهي التهمة التي تلقى اهتماما بالغا من أفراد المجتمع ككل، وبالفعل يتم استجواب الطبيب، وسط حالة من الاندهاش والإنكار للاتهامات، خاصة وأنه أثبت أن ما قام به هو باتفاق مشترك ورضا بين الاثنين وليس عنوة.

دنيز على ما يبدو من خلال أحاديث أختها وزوجها تارة، وأختها وزوج دنيز السابق مراد (المحقق في الأمن العام) تارة أخرى، أنها مرت بحادثة من قبل، استدعت تناولها علاجا، وأنها مصابة بتهيؤات ورؤى كاذبة، لذا تخشى الأخت أن يكون اتهامها للطبيب مبنيًا على هذه الحالة المرضية السابقة. لكن يسعى الجميع إلى إخفاء الحقيقة عن محققي الشرطة، كما تكشف أحداث المسلسل عن جوانب خفيّة في علاقة الأختين.

> ارتفاع معدلات العنف والتحرُّش والاغتصاب وغيرها من أمور صارت المرأة ضحية لها دفع الدراما إلى مناصرة النساء

هكذا تحوّلت بوصلة الدراما إلى الاهتمام بالقضايا الداخليّة، لا مكتفية بتسليط الضوء عليها أو حتى التحذير من عواقبها، وإنما راحت تناقش الأسباب والدوافع، وتضع كل شخص أمام مسؤولياته ودوره المنوط به لمنع حدوث مثل هذه الجرائم في ما بعد أو على الأقل تقليل نسبة حدوثها، وهو ما أكسب مثل هذه الأعمال الدراميّة مشاركة مجتمعيّة فعالة على أعلى المستويات، بالسجال والمناقشة عقب كل حلقة، وتحليل مضمون الحلقات في نقاشات جماعيّة غرضها الوصول إلى حلّ جذري لهذه الآفة التي أرّقت المجتمع وسبّبت صداعا مُزْمنا لأولي الأمر.

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

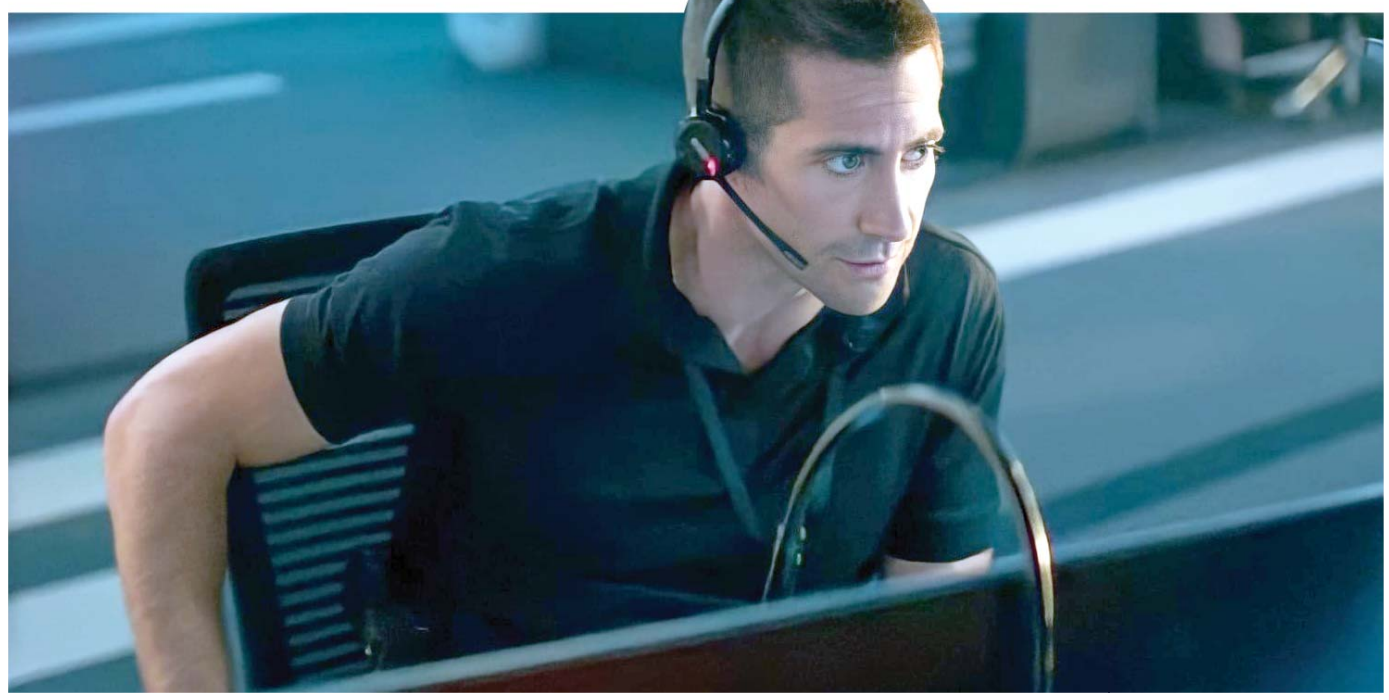

خلف الهاتف تفاصيل وجرائم مروعة

فيلم «المذنب» حكاية مشوقة يحرك تفاصيلها الهاتف

دراما بوليسية تعتمد على الحوار والاتصالات الهاتفية

الحوار أداة طيعة وسهلة في المشهد السينمائي وفي المسار الفيلمي بصفة عامة، وهو أداة يتم توظيفها بمستويات مختلفة ولأغراض مهمة، من أهمها الكشف عن الشخصيات وإضافة معرفة ومعلومات للمشاهد يجد كاتب السيناريو أنها ضرورية وتكمل ما قدمه عبر الصورة، وهو ما نجده سمة بارزة في فيلم "المذنب".

طاهر علوان
كاتب عراقي

لك أن تلاحظ أفلاما ركيزتها الأساسية الحوار الذي لا غنى عنه ولا بديل، وهو الذي يكمل الصورة ويعزز بناءها.

وفي فيلم "المذنب" للمخرج أنطوان فوكوا سوف نلحظ ذلك النوع من الاستخدام المكثف والعميق للحوار الذي لا غنى عنه ولا بديل، والذي بالإضافة إلى المعرفة والمعلومات التي يضخها إلى المشاهد فإنه يحرك عنصر التخيل في تتبع أحداث افتراضية لا تأتي إلا عن طريق الصوت والحوار.

> الخطوط الدرامية سوف تتفاعل دفعة واحدة لنشاهد الشخصية الرئيسية محاطة بقوى ضاغطة ومؤلمة من جميع الجهات

المخرج فوكوا مخرج بارع ومعروف بعدد من الأفلام الرصينة التي قدمها ومنها مثلا فيلم "المعادل" بجزئيه، والذي أدى الدور الرئيسي فيه الممثل المبدع دينزل واشنطن، وله أيضا الفيلم الشهير "يوم التدريب" و"الملك آرثر" و"دموع الشمس" وغيرها من الأفلام، ولهذا لا تقل براعته في إخراج هذا الفيلم عن براعته في إخراج تلك الأفلام سابقة الذكر والتي بقيت راسخة في ذهن المشاهد.

حالات استغاثة

يقدم الفيلم الجديد شخصية الضابط جو بيلور (الممثل جاك بولينهال) الذي يقوم بمناوبة ليلية لتلقي الاتصالات الهاتفية لأناس يحتاجون إلى أجهزة الشرطة لطلب المساعدة، ويقع كل ذلك على خلفية حرائق اجتاحت عددا من الولايات الأميركية وجعلت سكانها في حالة من التوتر والذعر، ولهذا فإن مجرد وجود هذه الأجواء كاف لإضفاء حالة من التوتر منذ المشاهد الأولى للفليم، وهو ما سوف يقع فعلا وما سوف يترتب عليه من ردود أفعال من الجانبين، الشخص المتصل ورجل الشرطة الذي يتلقى الاتصال.

لا تبدو هذه المقدمة والأرضية التي بنيت عليها أحداث الفيلم كافية لتأسيس بناء درامي يرتكز على الحوار ما بين متصل ومستقبل، ما لم تتوفر تحولات درامية تدفع المشاهد إلى الترقب والمتابعة، ولهذا فإن أول ما يتبادر إلى الذهن في هذا النوع من الأفلام هو حالة الاستغاثة التي يلجأ إليها المتصل الذي يقع في مأزق يستدعي طلب النجدة.

وها نحن مع التعاطف الشديد للضابط جاك مع امرأة على الطرف الآخر يفترض أنها ضحية اختطاف، ولهذا يجند إمكانات الشرطة لإنقاذها بكل ما يستدعي ذلك من شد عصبي وتوتر ولحظات ترقب، يضاف إليه ما سوف نكتشفه من معلومات عن طريق الحوار تتعلق بشخصية الضابط ذاته الذي هو بالأساس أحوج ما يكون إلى مد يد العون والمساعدة.

وبذلك تم بث حبكات ثانوية دفعت بالأحداث في هذه الدراما الفيلمية إلى الأمام، فالإشكالية الأولى التي يجد جاك نفسه في مواجهتها هو تأثره العاطفي الشديد من قرار انفصاله عن زوجته وشدة ارتباطه بطفلته التي هي في حضانة طليقته، مما يدفعه إلى الاتصال للحديث مع الطفلة في أوقات غير مناسبة، وهو ما سوف يتكرر في مشاهد متعددة.

هذا التعبير عن الأزمة النفسية والاجتماعية كاف للتأسيس على شخصية تقع في وسط أزمة، ولهذا ليس مستغربا رد فعله تجاه الآخرين وتجاه المتصلين من طالبي المساعدة بحكم عمله في جهاز الشرطة، لكن التحول الدرامي الجذري في هذا الفيلم سوف يظهر بالتدرج من خلال اكتشاف أن جو كان قد ارتكب عملية قتل لشاب أثناء عمله، وأن المرافعة من المتوقع أن تبدأ خلال أربع وعشرين ساعة، وهي المدة التي كان جو يتلقى فيها شتى الاتصالات ويسعى لإنقاذ المرأة المختطفة، التي يظهر في ما بعد أنها مريضة نفسيا وكانت قد أجهزت على طفلها وضربته بسكين بسبب اضطرابها العقلي.

خطوط درامية

كل هذه الخطوط الدرامية سوف تتفاعل دفعة واحدة لنشاهد الشخصية الرئيسية محاطة بقوى ضاغطة ومؤلمة من جميع الجهات تتسبب في انهياره واستسلامه للبكاء، وهو يطالب زميله بقول الحقيقة في المرافعة بعدما كانا قد اتفقا على فبركة رواية موازية.

يعود بنا هذا الفيلم إلى فيلمين آخرين يسيران على نفس ذلك المسار، الأول وهو الفيلم الدنماركي الذي حمل نفس الاسم للمخرج دين سكيلديج، والفيلم الأميركي الذي حمل عنوان النداء أو المكالمة، للمخرج براد أندرسون، وتمثل شخصية الضابط الذي يتلقى الاتصالات الممثلة هال بيري، ونجد أن مسارات الأحداث في هذه الأفلام الثلاثة تلتقي عند نقطة محورية واحدة وهي تلقي الاتصالات من طالبي المساعدة، لكن الأمر المختلف هو الخروج من دائرة ونطاق المكان الواحد المغلق كما في هذا الفيلم الذي نتحدث عنه الآن، بالمقارنة مع فيلم النداء الذي يخرج بنا إلى الخارج ويتتبع المجرم وهو يقوم بعملية الاختطاف وما سوف يلي ذلك من أحداث متصاعدة.

من جهة أخرى تتحول شخصية المتصلة في فيلم المكالمة إلى مساهم فعال في تأجيج الأحداث في مقابل كون الفيلم موضوع المقال يبقي الممثل مستخدما الصوت والحوار والتواصل عبر الهاتف وسيلة وحيدة، إلا أنه ومع ذلك نقلنا إلى أجواء درامية حركت خيال المشاهدين وأضفت متعة على الأحداث.

الشاشات مفتوحة لزوابع السياسة ويومياتهم

بنأى المشاهد من ثقل اليوميات المتكررة التي يعيشها بما يطفو عليها من طفح سياسات ويوميات قاتمة شديدة الرتابة وباعثة على الملل، ومع ذلك بوصف المشاهد مواطنا عاديا فإن السياسة لا تفارق الشاشات التي يشاهدها، فعلاوة على الأحداث والمتغيرات والأخبار السياسية اليومية هنالك متغيرات السياسة المصنوعة جماليا في شكل أفلام قصصها لا تنتهي.

لا شك أن قصص الساسة من التشويق ما يشجع كتّاب السيناريو والمخرجين على الخوض فيها وتجسديها على الشاشات، ولا تكاد توجد شخصية سياسية ذات تأثير محلي أو عالمي إلا ووجد لها نظيرها على الشاشات أو في الأعمال الفنية من رسم ونحن وغير ذلك.

كان صدام حسين وقبيل أن يتسلم السلطة في العراق بالمطلق قد جسد جانبا من حياته السياسية من خلال فيلم "الأيام الطويلة" الذي أخرجه المخرج توفيق صالح، ومن ثم كان هنالك فيلم "ناصر 56 للمخرج محمد فاضل و"أيام السادات" للمخرج محمد خان، وكان ذلك يومها امتداد ليوميات نظام الحكم السائد، لكن في المقابل ظل كاسترو يعلق على الأفلام التي جسدت حياة وكفاح رفيق النضال تشي غيفارا ابتداء من سنة المنفى الوحيدة أواخر الخمسينات والكفاح ضد حكم باتيستا وصولا إلى تفرد كاسترو بحكم كوبا وبقاء تشي ملهما للثوار في أنحاء العالم، حيث رحل وبقيت ذكراه، بينما مضى كاسترو في فصول الحكم وتقلباته وتقلبات السياسة إلى النهاية والعجز.

كان الكوماندات، الفيلم الوثائقي للمخرج البارع أوليفر ستون علامة فارقة في هذا المسار عندما أمضى ستين ساعة في تتبع يوميات كاسترو في العام 2002، وفيها المخرج مولع باليسار فقد نقل يوميات القائد الكوبي، بما في ذلك أصداء الماضي والثورة، على نحو مختلف وشديد الإيحاء.

اللقاء الأول بين الاثنين كان قد جرى على هامش مهرجان هافانا 1986 ليعبر كاسترو عن اهتمامه بأعمال ستون، وخاصة أنه شاهد له فيلمه ذائع الصيت عن قصة الرئيس الأميركي الأسبق جون كنيدي واغتياله.

يتحدث ستون عن أجواء المقابلات والحوار قائلا إنه ليس متأكدا من أنه أنجز فيلما وثائقيا بقدر ما أصبح في حكم تحصيل حاصل أن الفيلم قد رفع الجدار الرابع عن ذلك العالم المغلق الذي كان يحيط بكاسترو، وصولا إلى اليوميات والجدل والمناقشات عن الثورة والثوار وظلال الذكريات مع تشي غيفارا.

> لا تكاد توجد شخصية سياسية ذات تأثير محلي أو عالمي إلا ووجد لها نظيرها على شاشات السينما

يؤكد ستون "كنت صريحا". "لقد قطعته كثيرا، وقمت بقطعه مثل المخرج، غيرت الموضوع عندما شعرت بذلك، كنت وقحا"، شعر ستون أن علاقة أكثر عدائية وازدراء لن تكون مثمرة. يشرح قائلا "إنه خط رفيع، مشابه للخط الفاصل بين المخرج والممثل. إلى أي مدى يمكنك دفع الممثل، دون إغلاق الممثل؟".

يتأمل ستون المشهد باستغراب وهو يطرح سؤالا وجوديا أكثر منه سينمائيا، وخلاصته هي كيف استطاعت كوبا (وكاسترو) البقاء على قيد الحياة بصفتها الخصم الأكثر صعوبة لأميركا يقع على بعد 90 ميلا فقط من الولايات المتحدة لأكثر من 40 عاما؟

الشعاراتية الملازمة للسياسيين تجعل الآخرين يديرون رؤوسهم، ولهذا نجد كاسترو في ذلك الوثائقي يؤكد أن الهدر الحالي للموارد في جميع أنحاء العالم سيؤدي إلى انقراض البشرية.

وما بين ما هو إبداعي وسينمائي يحقق اشتراطات الوثائقي والسيرة الذاتية أحيانا على الشاشات، هنالك فاصلة تتعلق بزوابع السياسيين ونزعتهم المنفلتة غالبا باتجاه تمجيد الذات وتعظيم المنجزات والبحث عن التأثير الجماهيري، وما إلى ذلك من أعراض مشتركة تتفشى في عالم السياسة لتفيض على الشاشات.

* ط.ع

العدالة متوارية على الشاشات وبانتظار النهايات السعيدة

تنهل التجارب السينمائية من الوقائع والقصص الحقيقية ويمنحها ذلك المزيد من المصداقية وقربا من الجمهور العريض الذي ينشد هذا النوع من القصص السينمائية الواقعية.

وما بين ما هو واقعي وما هو افتراضي وجمالي ومتخيل ثمة فاصلة يجب ملؤها بالمزيد من الإتقان في ما يتعلق بالعديد من الشخصيات التي تواجه قدرها، وحيث تتراوح مهارات المخرجين وكتاب السيناريو بين التدرج في كشف الحقيقة وبين منح المشاهدين مساحة من التوشيق، لكي يمضوا في تتبع الأحداث ووصولا إلى النهايات السعيدة.

كان هنالك جدل كبير قد رافق إظهار حقائق الحرب على العراق والتي وصلت إلى المحاكم، ومثال ذلك في المشهد الأول من فيلم "أسرار رسمية"، حيث تقف امرأة أمام محكمة إنجليزية ومحلّفين، ويعلن القاضي سيلا من الاتهامات التي تلاحق تلك المرأة الشابة، ومنها أنها أفشت أسرار الدولة بتعمد، مما يعد إضرارا عن قصد بالدولة ومؤسساتها، ثم يسألها سؤالا محددا، هل تجدين نفسك مذنبة؟

وقبل أن تجيب سوف ينتهي المشهد لنعود إلى الحياة اليومية للسيدة كاثرين غان (الممثلة كيرا نايتلي) وهي بصحبة زوجها ياسر (الممثل آدم بكري)، بينما العالم يكاد يقطع أنفاسه استعدادا لغزو العراق.

وبالنسبة إلى كاثرين فإن العملية برمتها ملفقة تماما وهي ترصد رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير كيف يلقي بالأكاذيب يمينا وشمالا للترويج لفكرة الحرب على العراق.

من جهة أخرى وفي سياق التحوّلات الدرامية بدت جلسات المحكمة أكثر إقناعا لجهة اختيار الممثلين، وفي كل تلك الجلسات كانت كاثرين تواجه مصيرها وقدرها بمفردها دون أن يقف معها أحد، حتى زوجها لم تسمح له بمرافقتها خوفا من القبض عليه مجددا وترحيله، وكذلك أصدقاؤها وصديقاتها، كلهم ابتعدوا عن تلك المواجهة الخطيرة.

على أن ما لم يكن في الحسبان أن تجري تلك المرافعة، فيسحب ممثل الادعاء مرافعته وتتنازل الحكومة عن اتهاماتها لكاثرين بالخيانة وإفشاء أسرار الدولة وسط دهشة الجميع، وحيث خرجت كاثرين بريئة لتؤكد للعالم وأمام الصحافة أنها لو أتيحت لها الفرصة لفعلت ما فعلته مجددا.

لكن العودة إلى كلاسيكيات هذا النوع من الأفلام، ومنها فيلم "اثنى عشر رجلا غاضبون" (1957) من إخراج المخرج المبدع سيدني لوميت، سوف تقدم لنا صورة أخرى لنوع من المحاكمات تصل فيها الشخصيات إلى حافة النهاية كما في إجماع 11 محلفا من أصل 12 على إدانة صبي مهاجر من بورتوريكو بالقتل المتعمد، وهو مثال من أمثلة عديدة لذلك النوع من المرافعات القائمة على حبس الأنفاس وتشريح النوازع البشرية والدوافع السياسية، وغيرها تلك التي تتحكم في هذا النوع من السجالات التي تجري في قاعات المحاكم.

في المقابل فإن فيلم "محاكمة شيكاغو" يقدم عيّنة مختارة من تلك الحقبة من التاريخ المعاصر للولايات المتحدة من خلال سبعة من أشرس المعارضين لحرب فيتنام، والذين انتظموا في تيارات وجماعات مناوئة للحرب، وبما في ذلك تنظيم المظاهرات الحاشدة، وخاصة إبان انعقاد مؤتمر الحزب الديمقراطي في العام 1968. إنه وجه آخر لأميركا شاهده العالم أجمع أو على الأقل سمع عنه، وجهها العنفي وحيث هجمات قوات الأمن ورجال الشرطة والشرطة السرية لا تتوقف عن استهداف التجمعات المناوئة للحرب.

ولتجذير قوة الصراع في تلك المحاكمات التي استغرقت شهورا، فقد حشدت الحكومة من جانبها أعتى أدواتها الاستخبارية وطواقمها من المدعين العامين الشرسين لغرض الإيقاع بالمحتجين وإثبات كونهم مجرد عناصر للشغب والتخريب وتعمّد التصادم مع أجهزة الأمن ورجال الشرطة، يتقدمهم القاضي جوليوس هوفمان (الممثل فرانك لانغيلا) في تجبّره وغطرسته.

يشتبك المعارضون السبعة في صراع لا تعرف نهاياته، لاسيما وأنه يأتي متزامنا مع التغيير الحاد في النظام السياسي بانتهاء حقبة الرئيس جونسون وبدء حقبة الرئيس نيكسون، وما تخلل ذلك من حملات متصاعدة ضد حرب فيتنام، ولهذا يمكن رسم الكثير من ملامح البيوغرافيا الشخصية المرتبطة بزعماء الحراك، والذين ليسوا بالضرورة منسجمين مع بعضهم البعض في أداء مهمتهم.

> دراما المحاكمات تقترب من الشكل المسرحي ولذا فدور المخرج وقبله كاتب السيناريو باتجاه انتشالها من الرتابة

وإذا عدنا إلى الكلاسيكيات أيضا، فإن فيلم "تشريح جريمة قتل" (1959) يقدم لنا دراما اجتماعية مختلفة تختلط فيها الجريمة بدراما المرافعات والمحاكم، وحيث يتولى محامي بلدة صغيرة في ولاية ميتشجان بول بيجلر (جيمس ستيوارت) قضية تتعلق بفريدريك مانيون (بن جازارا) وهو ضابط في الجيش الأميركي متهم بقتل نادل من الدرجة الأولى يعتقد أنه اغتصب زوجته، وحيث يعتمد الفيلم على وقائع حقيقية كان قد سطرها المحامي الشهير جون فويلكر.

في هذه الدراما التي تمتزج فيها دوافع الشخصيات مع نزعة الأخذ بالثأر والمنحى العاطفي والإنساني وكالعادة في السجالات الحامية في أروقة المحاكم، فإن الغموض الذي يكتنف مسار المحاكمة قد دفع إلى المزيد من السجالات المضنية باتجاه الكشف على الحقيقة.

واقعيا إننا أمام مسارات متعددة لدراما متنوعة تقترب من الشكل المسرحي في تطوير لغة الحوار وفي الدراما المتصاعدة، وهنا يأتي دور المخرج وقبله كاتب السيناريو باتجاه انتشال هذا النوع من الرتابة وليس بالضرورة باتجاه النهايات السعيدة، بل باتجاه ما هو أكثر إقناعا.

* ط.ع

أفلام لها حبكة خاصة

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

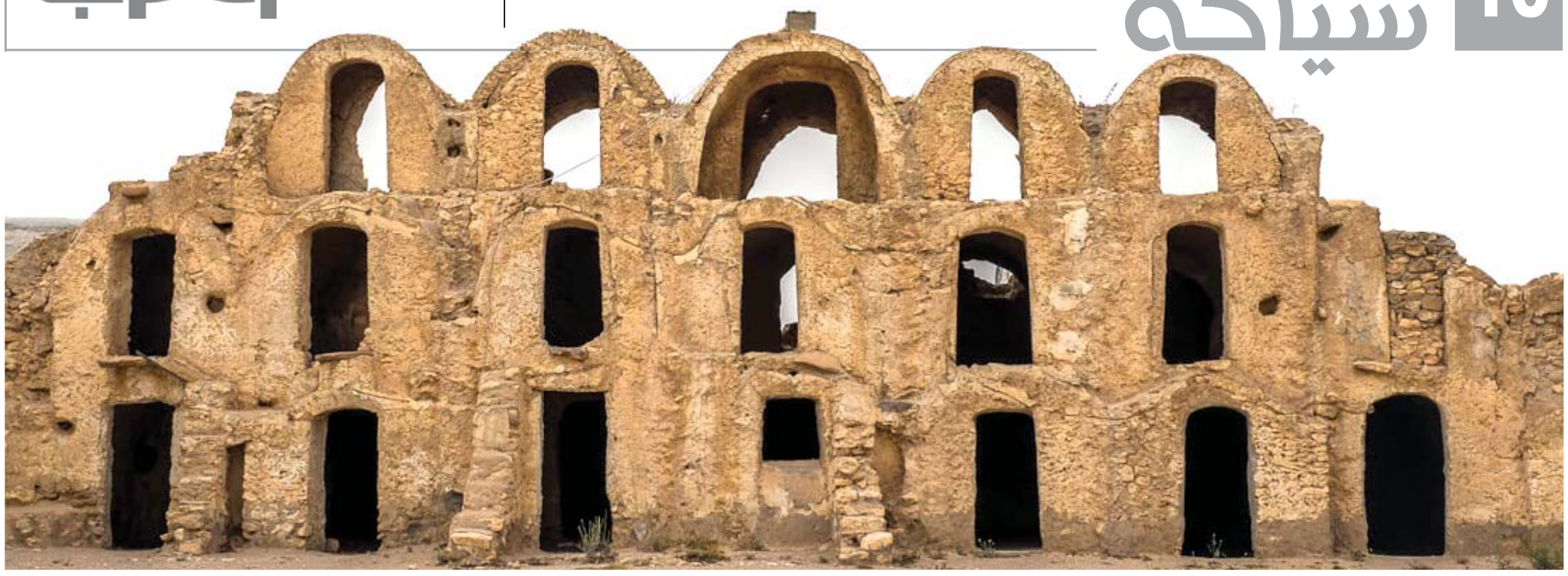

وجهة مميزة

«جبال الظاهر» التونسية تحجز مكانها ضمن أفضل 100 مقصد عالمي للسياحة المستدامة

النهوض بالسياحة يتطلب الاعتماد على الخصوصيات الحضارية وليس بناء المزيد من الفنادق

تحصلت جبال الظاهر في الجنوب التونسي على علامة "توب 100"، التي تسندها منظمة السياحة العالمية للوجهة الخضراء، تحت إشراف المجلس العالمي للسياحة المستدامة، لتكون بذلك الوجهة الأولى في تونس التي تسند لها العلامة.

تطاوين (تونس) - أدرجت سلسلة "جبال الظاهر" الممتدة من مطماطة إلى تطاوين في الجنوب التونسي، ضمن قائمة أفضل 100 وجهة للسياحة المستدامة في العالم (gdtop100).

وقالت وزارة السياحة والصناعات التقليدية التونسية الأربعاء إن "جبال الظاهر" هي أول وجهة على الصعيد الوطني تدرج ضمن هذه القائمة المعدة بإشراف المنظمات الدولية المختصة والمجلس العالمي للسياحة المستدامة. وتطلب حصول وجهة الظاهر على هذه العلامة مجهودات بذلت على مدى نحو 8 أشهر، وإعداد حوالي 147 ملفا بمساعدة خبراء من ألمانيا، في إطار اتفاقية أبرمتها جامعة السياحة الأصيلة منذ سنتين مع منظمة ألمانية تشتغل على تشجيع السياح الأوروبيين على زيارة الوجهات السياحية في العالم.

وستمكن هذه العلامة من الترويج المجاني لوجهة الظاهر من قبل المنظمة لدى وكلاء الأسفار العالميين والمختصين في السياحة الخضراء والمستدامة، إلى جانب ما تمثله من اعتراف بالخبرة التي اكتسبتها في التعامل مع المنظمات العالمية المختصة في السياحة، وفتح فرص كبرى لهذه الوجهة لدى المانحين، وخاصة المهتمين بدعم السياحة المستدامة وتمويلها.

وتم هذا التصنيف بالاعتماد على جملة من المعايير، منها نجاح جامعة السياحة الأصيلة كمسوّق للسياحة المستدامة، والترويج للموروث الثقافي، وتشجيع التنمية المستدامة، والمحافظة على البيئة.

وتعرف سلسلة "جبال الظاهر" في الجنوب التونسي بأنها مكمن لمخزون تراثي وطبيعي هام.

والمنطقة التي تُعتبر امتدادا طبيعيا لجبال تعلو حينا وتنخفض حينا آخر لتقسم منطقة الجنوب التونسي إلى نصفين، تعد أرضية متميزة وفريدة لخلق مشاريع استثمارية واعدة في المجال السياحي.

وعملت وزارة السياحة التونسية بالشراكة مع الدولة السويسرية منذ سنة 2014 على الترويج لهذه المنطقة كوجهة سياحية مستدامة.

وترتبط "وجهة الظاهر" بمنتج سياحي يحمل عدة خصوصيات، إذ يرتكز على التراث والموروث المادي واللامادي، من خلال الإقامات الريفية ودور الضيافة ومطاعم توفر أكلات تقليدية من تراث المنطقة، إلى جانب تراث جيولوجي كبير، ما جعل مثل هذا المنتج السياحي يستقطب نوعية من السياح الباحثين عن خصوصيات متفردة تعكس تراث المنطقة وأصالتها وعمقها الحضاري.

وتطورت بفضل هذا المشروع السياحة في هذه المناطق التي تشملها وجهة الظاهر، من سياحة عبور إلى سياحة إقامة، يستطيع السائح أن يقضي فيها مدة تتجاوز ثلاثة أيام وتصل إلى أسبوع من ناحية، وأصبحت سياحة طيلة العام لا ترتبط بموسم صيفي أو غيره من ناحية ثانية.

وفي سياق الترويج لهذه الوجهة كمقصد سياحي فريد، تستعد جامعة السياحة البديلة لتدشين أول مسلك للمشي على الأقدام على طول 217 كيلومترا في أفق شهر ديسمبر المقبل، يستجيب للمواصفات العالمية للمسالك، ويحتوي على عدة محطات تبرز ثراء التراث الجيولوجي للمنطقة.

> سلسلة الظاهر التي تُعتبر امتدادا طبيعيا لجبال تعلو حينا وتنخفض حينا آخر تعرف بأنها مكمن لمخزون تراثي وطبيعي هام

يُشار إلى أنّ هذا المشروع مموّل ومدعوم فنيا وماليا من كتابة الدولة للاقتصاد السويسري، وبدأ الاشتغال عليه سنة 2014 في تجربة تقول وزارة السياحة التونسية إنه سيتم بعد ذلك تعميمها على مناطق تونسية أخرى ذات خصوصية تراثية فريدة.

ويندرج إحداث هذا المسلك في سياق دعم السياحة البديلة التي تستقطب المولعين من السياح باكتشاف ثقافات الآخر.

وبين المسؤول عن الترويج لوجهة الظاهر محمد أمين بالريش أن قطع مسلك يستخدمه الرعاة والفلاحون يعد رهانا مغريا بالنسبة إلى شريحة هامة من السياح بالخارج. وقال بالريش، إن تونس لا تستقطب حاليا هذه النوعية من السياح الأوروبيين الذين يزورون بلدانا أخرى لأجل البحث عن المغامرة ولاكتشاف ثقافات مغايرة للمجتمع الذي تربوا فيه، والمقدر عددهم بـ30 مليونا.

وسيحظى السياح بهذه المناسبة، بفرصة التنزه وسط مناظر طبيعية خلابة فيها الكثير من التنوع التراثي المعماري والجيولوجي، إذ سيعبرون قرى تمزرط ووادي الخيل وتوجان وقصر حلوف وقصر الحدادة وقرماسة، فضلا عن شنني والدويرات.

ويرى بالريش أن السياحة في تونس تعيش أزمة هيكلية، مشددا على أن النهوض بالسياحة يتطلب في المقام الأول الاعتماد على الخصوصيات الحضارية والتاريخية لمختلف الجهات، وليس على ضخ الأموال لإحداث المزيد من الفنادق.

من جانبها، قالت سفيرة سويسرا في تونس ريتا آدام، إن دولتها تهتم بالترويج لوجهات سياحية مهمة في تونس مشيرة إلى وجهة جبال الظاهر بالجنوب الشرقي التونسي والتي تعتبر من الوجهات السياحية المميزة.

وأكدت السفيرة أن تونس تتمتع بثروات سياحية طبيعية رائعة ويتم العمل على التعريف بها في السوق الأوروبية والترويج لوجهة الظاهر ضمن السياحة الثقافية، مشيرة إلى أن السياحة التونسية لا تقتصر على الشواطئ فقط.

السياحة العالمية تبدأ رحلة التعافي من آثار كورونا

مدريد - ارتفعت أعداد السياح عالميا في يوليو الماضي بنسبة 58.8 في المئة، وسط علامات انتعاش بفضل تخفيف قيود السفر وتقدم عمليات التطعيم في العالم. وقالت منظمة السياحة العالمية في تقرير أن أعداد السياح الدوليين ارتفعت إلى 54 مليون سائح في يوليو، مقابل 34 مليون سائح بالشهر المماثل من 2020.

ويعد عدد السياح الدوليين الأعلى منذ أبريل 2020، لكنه منخفض بنسبة 67 في المئة عن يوليو من عام 2019 البالغ 164 مليونا.

وجهات بدأت الترحيب بالزوار مرة أخرى

وأضاف التقرير أن 2021 لا يزال عاما مليئا بالتحديات للسياحة العالمية، حيث انخفض عدد الوافدين الدوليين بنسبة 80 في المئة في الفترة من يناير إلى يوليو مقارنة بعام 2019.

وقال الأمين العام لمنظمة السياحة العالمية زوراب بولوليكاشفيلي، إن هناك طلبا قويا على السياحة الدولية، وقد بدأ عدد من الوجهات في الترحيب بالزوار مرة أخرى.

وتابع الأمين العام "إعادة التشغيل الحقيقية للسياحة والفوائد التي تجلبها، تظل معلقة، حيث تستمر القواعد واللوائح غير المتسقة ومعدلات التطعيم غير المتكافئة في التأثير على الثقة في السفر". وأكد أن آفاق الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر 2021 لا تزال مختلطة، وفقا لآخر استطلاع أجرته لجنة خبراء منظمة السياحة العالمية.

ويعتقد 53 في المئة من المشاركين في الاستطلاع أن الفترة ستكون أسوأ مما كان متوقعا. بينما يتوقع 31 في المئة فقط من الخبراء نتائج أفضل بحلول نهاية العام.

وبين التقرير أن 45 في المئة من الخبراء يواصلون رؤية عودة السياحة الدولية إلى مستويات 2019 في عام 2024 أو بعد ذلك، فيما 43 في المئة يتوقعون الانتعاش في 2023.

وتعاني السياحة العالمية وقطاع الطيران المزيد من الانتكاسات منذ العام الماضي، بعد حظر السفر في أغلب دول العالم بسبب جائحة كورونا.

وكانت المنظمة حددت يوم السياحة العالمي 2021 يوما للتركيز على السياحة من أجل النمو الشامل، حيث هدف إلى إعادة تنمية القطاع السياحي، بعد تضرره جراء فايروس كورونا، وأدى ذلك إلى توقف السفر السياحي الدولي، كإجراء احترازي للوقاية من الإصابة بالفايروس.

> عدد السياح الدوليين يعد الأعلى منذ أبريل 2020، لكنه منخفض بنسبة 67 في المئة عن يوليو من عام 2019

وحددت منظمة السياحة العالمية الاحتفال بيوم السياحة العالمي في 27 سبتمبر من كل عام، حيث هدف هذا اليوم إلى تعزيز الوعي بالقيمة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للسياحة، والمساهمة التي يمكن أن يقدمها القطاع نحو تحقيق أهداف برنامج التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

واستضافت دولة ساحل العاج في غرب أفريقيا الاحتفال الرسمي لهذا العام بيوم السياحة العالمي، حيث سلطت الاحتفالات الضوء على قوة "السياحة من أجل النمو الشامل".

من ناحيته، أكد الأمين العام لمنظمة السياحة العالمية، على الحاجة إلى أن تكون السياحة حول العالم مفتوحة أمام الجميع ليستمتعوا بها. ولفت بولوليكاشفيلي إلى أن رغبة الإنسان في السفر والاستكشاف عالمية. وتابع "أن إتاحة السياحة للجميع تجلب فوائد اجتماعية واقتصادية عديدة".

وأدى فايروس كورونا إلى إحداث أثر اقتصادي واجتماعي خارج نطاق القطاع السياحي نفسه. كما تسبب الوباء في تأثير اجتماعي واقتصادي هائلين، حيث نجم عنه إلحاق الضرر في الاقتصادات المتقدمة والنامية على حدّ سواء.

وكانت الفئات المهمشة والأكثر ضعفا هي الأكثر تضررا من الجميع في العديد من الأماكن حول العالم. وبحسب الموقع الإلكتروني لمنظمة السياحة العالمية، سيساعد استئناف النشاط السياحي حول العالم في بدء الانتعاش والنمو من جديد، حيث من الضروري التمتع بهذه الفوائد التي سيحققها على نطاق واسع وعادل في مختلف دول العالم.

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

أبل في عشرية رحيل ستيف جوبز: من هوس الابتكار إلى هوس الربح

جهاز آيفون بمثابة القلب والرئتين لنمو عملاق التكنولوجيا

مثل إحياء عملاق التكنولوجيا أبل للذكرى العاشرة لوفاة مؤسسها الراحل ستيف جوبز فرصة لتقييم أدائها في العقد الأخير. وبينما لاحظ الخبراء أن أبل باتت أشبه بشركة مالية هيمن عليها هوس الربح مقابل تراجع هاجس الابتكار ولم تنجح في إطلاق منتجات يمكن أن تحدث ثورة في السوق، يعتقد آخرون أن أبل اليوم تمتلك أكثر من أي وقت مقوّمات تتيح لها جذب مستخدمين جدد والحفاظ عليهم بنجاحها خاصة عبر رهانها على تسويق جهاز آيفون.

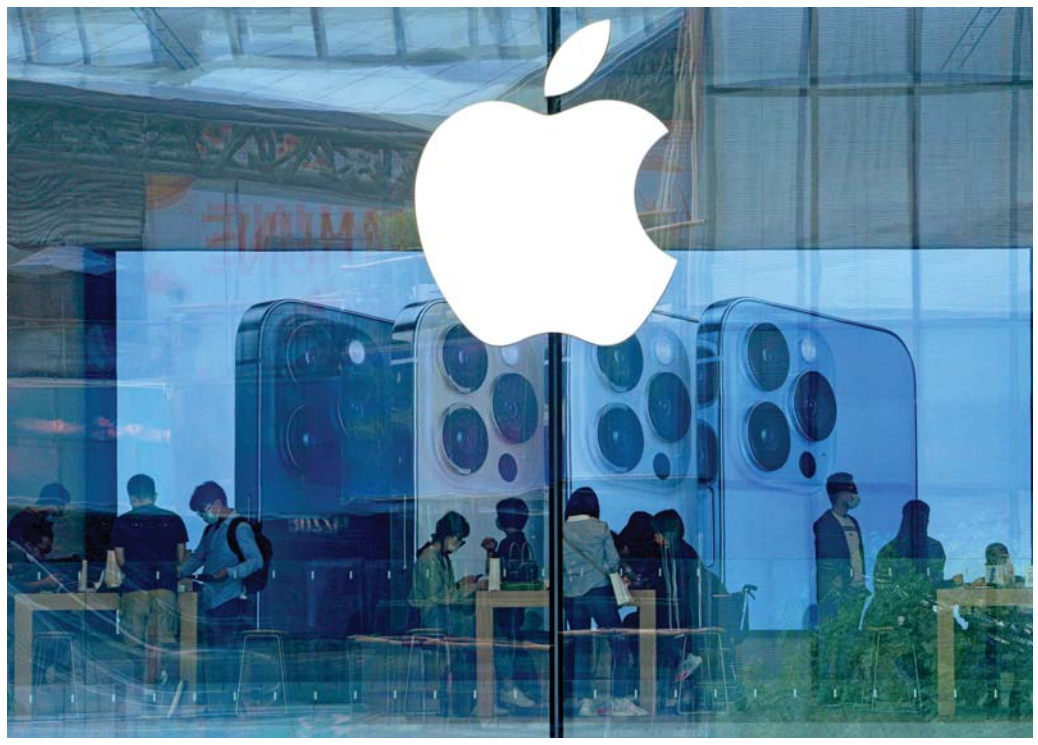

الابتكار جزء من هوية أبل

سان فرانسيسكو – بعد عشر سنوات على وفاة ستيف جوبز، تحوّلت أبل إلى منظومة اقتصادية مترامية الأطراف تتعدد أجهزتها وخدماتها، وتفوق قيمتها أي شركة أخرى في العالم، لكنها فقدت هالتها كمختبر للابتكارات الثورية، باعتراف أشد المعجبين بمؤسسها الشهير.

وتكثر التعليقات على موقع تويتر التي تعبّر عن خيبة أمل وخصوصا عندما تولى الرئيس التنفيذي للمجموعة منذ أغسطس 2011 تيم كوك الإعلان عن منتجات جديدة، ومنها مثلا أن "كوك ليس ستيف جوبز" و"أبل لم تعد تبتكر" و"ستيف جوبز يتقلب في قبره".

في الواقع، لا تزال أبل تنتهج ظاهريا أسلوب جوبز الذي توفي في 5 أكتوبر 2011، من حيث اعتماد التشويق والتضخيم.

فكوك وفريقه لا يزالون يظهرون الحماسة نفسها ويعمدون إلى عبارات المبالغة إياها عند الإعلان عن أي جديد، سواء كان يتعلق بتحسينات تقنية أو بتشكيلة أكثر تطورا من أجهزة آيفون أو بخدمة بث تدفقي أو حتى بلون جديد لمنتجاتها.

لكنّ أبل بغياب جوبز "فقدت قدرتها على إطلاق منتجات يمكن أن تحدث ثورة في السوق"، على ما لاحظ المحلل المستقل روب إندرل. وأضاف "لقد أصبحت شركة مالية، آلة تعمل جيدا وتتقن" الإفادة إلى أقصى حدّ من "مستهلكيها الأوفياء". وساهمت الشركة التي انطلقت من مرآب للسيارات في سيليكون فالي عام 1976 في تغيير الحياة اليومية لمئات الملايين من الناس من خلال الحواسيب والأجهزة الأخرى التي تنتجها، ومنها آيبود (2001) وخصوصا آيفون (2007).

> لا تزال آبل تنتهج ظاهريا أسلوب ستيف جوبز الذي توفي في 5 أكتوبر 2011، من حيث اعتماد التشويق والتضخيم

وأحدث ستيف جوبز الذي كان صاحب رؤيا ثورة في مجال المعلوماتية مرتين، الأولى في ثمانينات القرن العشرين تمثلت في ابتكار واجهات رسومية تشكّل وسيلة للتواصل بين الآلات والبشر، والثانية جعل الإنترنت في متناول الجميع من خلال الهاتف الذكي. ومذّاك، طرحت أبل في السوق ساعة "أبل ووتش" المتصلة.

وإذ ذكّرت المحللة كارولينا ميلانيسي بأن "مقياس أبل كان دائما الابتكار"، اعتبرت أنه "أمر مهم (...) ولكن ثمة معايير أخرى، كقدرة الشركة على تطوير نفسها". وبالفعل، تمكنت المجموعة التي تتخذ من مدينة كوبرتينو في ولاية كاليفورنيا مقرا من تحقيق التنوع عبر إضافة عدد من الخدمات المدمجة بعناية في أجهزتها، كالموسيقى والدفع والفيديو والألعاب والدروس الرياضية وسواها.

ورأت الخبيرة في "كرييتيف ستراتيجيز" أن أبل باتت اليوم "تمتلك أكثر من أي وقت مقوّمات تتيح لها جذب مستخدمين جدد والحفاظ عليهم".

ولم يكن جوبز ليعتمد غير هذه الإستراتيجية إذ كان يسعى إلى تبسيط تجربة المستهلكين والتحكم بها من الألف إلى الياء، وفقا لسيرته التي كتبها والتر إيزاكسون.

ومع أن أبل لم تحقق أي ثورة رقمية في العقد الأخير، كما هو الحال بالنسبة لغيرها من الشركات، فإن مكانة هذه المجموعة التي تتخذ التفاحة رمزا لها لا تزال كبيرة، ما يشكل ضغطا على تيم كوك.

إلا أن عددا من المحللين رأوا أن الشركة العملاقة لم تتوقف يوما عن الاختراع.

وقال دان آيفز إن "الابتكار يحصل من داخل الشركة، رغم إمكان لجوئها إلى الاستحواذات". وأضاف "هذا جزء من هويتها، وكان ستيف جوبز ليفتخر بذلك". وأشار خصوصا في هذا الإطار إلى تطوير شريحة "أم 1" التي استُخدِمَت في بعض الأجهزة الجديدة بدلا من الشرائح التي تنتجها "إنتل".

وتوقع آيفز أن "يبقى جهاز آيفون لسنوات بمثابة القلب والرئتين لنمو أبل، لكنه أشار إلى أن ابتكارات ستُطرح، بينها نظارات أبل للواقعين الافتراضي والمعزز، وسيارة أبل عام 2024".

ولأساليب تيم كوك على أي حال وقع السحر في وول ستريت، إذ ارتفعت قيمة علامة أبل التجارية من نحو 350 مليار دولار قبل عشر سنوات إلى 2358 مليار دولار في الأول من أكتوبر 2021.

وتوقع دان آيفز أن "تصل إلى ثلاثة آلاف مليار في غضون ستة إلى تسعة أشهر"، مقللا من أهمية بعض الظروف المعاكسة.

فالنقص العالمي في الرقائق الدقيقة لم يؤثر بدرجة كبيرة في قدرة الشركة على تلبية الطلب. أما التنازلات السياسية لشركة أبل في شأن الخصوصية في الصين فتثير قلق النقاد دون غيرهم.

كذلك نجت المجموعة نسبيا حتى الآن من جبهة قانون المنافسة، مقارنة بشركتي غوغل وفيسبوك اللتين تواجهان دعاوى قضائية تتعلق بإساءة استخدام المركز المهيمن. حتى أن قاضية أميركية برأت أبل أخيرا من الكثير من تهم الاحتكار التي وجهتها إليها شركة "إبيك غيمز" لألعاب الفيديو.

في ما يتعلق بهذه القضية كما في مسألة مكافحة المواد الإباحية المتعلقة بالأطفال التي تشجبها المنظمات غير الحكومية، يلجأ تيم كوك إلى تقديم تنازلات هامشية، بأسلوب يختلف تماما عن أسلوب سلفه العاصف.

ورأت كارولينا ميلانيسي "أن أسلوب ستيف جوبز لم يكن لينفع في السنوات العشر الأخيرة"، في إشارة إلى شخصيته الصعبة.

وخلصت بالقول "في رأيي، تيم كوك مناسب أكثر كرئيس للشركة في هذه المرحلة".

مايكروسوفت تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحديث نظام ويندوز 11

لندن – كانت عملية تحديث الإصدارات السابقة من نظام التشغيل ويندوز ثقيلة للغاية ومشتتة للانتباه، ولكن مع إصدار ويندوز 11 قامت شركة مايكروسوفت بتغيير طريقة تعاملها مع التحديثات، وذلك من خلال تحسين عملية التحديث التي أصبحت الآن تدعم الذكاء الاصطناعي.

وفقا للشركة فإن تحديثات نظام ويندوز 11 أصبحت أصغر بنسبة تصل إلى 40 في المئة. وذلك من خلال جعل عملية التحديث الذكية.

وهذا يعني أنه عندما يتوفر تحديث جديد يقوم النظام بفحص ملفات التحديث عبر الإنترنت. ومعرفة الملفات الموجودة بالفعل في النظام الحالي.

ومن ثم تؤدي عملية التحديث إلى تنزيل أجزاء التحديث غير الموجودة على النظام الحالي فقط، ولن يؤدي ذلك إلى تصغير حجم التحديثات فحسب. بل يزيد أيضا من موثوقيتها عبر طريق التخلص من الملفات المكررة.

بالإضافة إلى ذلك سوف تستهلك تحديثات ويندوز 11 نشاطا أقل في الخلفية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى توفير عمر البطارية.

وقد قامت الشركة بتخفيض نشاط تحديث الخلفية من خلال تجميع التطبيقات الافتراضية فقط.

ونتيجة لذلك تكون جميع التطبيقات الأخرى غير الافتراضية المثبتة مسبقا هي عناصر نائمة، ويتم تحميلها عندما يحتاجها المستخدم.

وعملت الشركة أيضا على تدعيم التحديث بالذكاء الاصطناعي ونتيجة لذلك لن يزعج المستخدم نظام التشغيل بشأن تثبيت التحديثات أثناء الاستخدام العادي. وذلك من خلال استخدام نظام التشغيل جدولة تحديث ذكية، والتي ستقوم فقط بتثبيت التحديثات عندما لا تستخدم الحاسب.

حيث يتم تعيين خيار ساعات العمل النشطة على تلقائي بشكل افتراضي بحسب استخدامك للحاسب.

كما بإمكان ويندوز 11 الوصول إلى جميع التطبيقات التي يحتاجها المستخدم وإنجاز المهام المتعددة بكل سهولة باستخدام أدوات مثل تخطيطات Snap، وأجهزة سطح المكتب، وتجربة إعادة تثبيت جديدة تتسم بالمزيد من السهولة والأريحية.

ويسمح نظام التشغيل الجديد بالاتصال بالأشخاص الذين تهتم لأمرهم مباشرة من سطح المكتب لديك باستخدام Microsoft Teams، والاستمتاع بالدردشة مجانا، بغض النظر عن الجهاز الذي يستخدمونه.

ومن المرتقب أن تقوم شركة مايكروسوفت بإطلاق إصدار نظام التشغيل ويندوز 11 بدءا من هذا الشهر الجاري. ويحظى نظام التشغيل الجديد بمواصفات جديدة ومميزة حيث تستطيع الأجهزة الحديثة جميعا تشغيل ويندوز 11، وذلك لأن النظام يأتي بمواصفات متوسطة وليست مرتفعة للغاية. كما بوسع ويندوز 11 وبشكل رسمي تشغيل تطبيقات أندرويد دون استخدام أي محرك، وهذا يعني تثبيت جميع التطبيقات عبر متجر مايكروسوفت بسهولة.

ويمنح نظام ويندوز الجديد مساحة هادئة وإبداعية يمكن فيها المستخدم من متابعة ما يُثيره من خلال خوض تجربة جديدة. وانطلاقا من قائمة "ابدأ" المتجددة وصولا إلى الطرق الجديدة للتواصل مع الأشخاص المفضلين والأخبار والألعاب والمحتوى؛ فإن نظام ويندوز 11 يعد المكان الملائم للتفكير والتعبير والإبداع بطريقة طبيعية.

وسيكون نظام التشغيل متاحا كترقية مجانية لأجهزة الحاسب المؤهلة التي تعمل بنظام ويندوز 10، أو على الأجهزة الجديدة التي تأتي مع ويندوز 11 المثبت مسبقا.

> سوف تستهلك تحديثات ويندوز 11 نشاطا أقل في الخلفية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى توفير عمر البطارية

وأوضح آرون وودمان، المدير العام لتسويق ويندوز في مايكروسوفت بالقول: تعلمنا كثيرا من ويندوز 10، ولذلك نريد التأكد من أننا نقدم أفضل تجربة ممكنة، ونتوقع حصول جميع الأجهزة المؤهلة على الترقية المجانية بحلول منتصف عام 2022.

وستخوض المجموعة الأميركية العملاقة عبر نظام ويندوز الجديد منافسة شرسة مرة أخرى مع شركات التكنولوجيا الأخرى الأشهر في العالم وستكون أمام تحدي استعادة متابعة المستخدمين، ففيما يحمل غالبية المستخدمين ويندوز إلا أنهم يلجأون على الأغلب إلى غوغل كروم عند التصفح على الإنترنت.

ويخلص خبراء إلى أن مايكروفست تراهن على المواصفات الجديدة لنظام التشغيل والتي تعتقد أنها ستكون محل اهتمام وثقة، خاصة بعد نجاح إصدار ويندوز 10 وقدرته على حل مشكلات كثيرة.

أبل تطمح إلى التحكم في المزيد من أجزاء سيارتك مستقبلا

واشنطن – تطمح شركة أبل، التي يستخدم الملايين من سائقي السيارات واجهة "كار بلاي" الخاصة بها للتحكم في الموسيقى والحصول على الاتجاهات وإجراء المكالمات الهاتفية، إلى توسيع نطاق وصولها داخل السيارات.

وتعمل الشركة على تقنية من شأنها الوصول إلى وظائف مثل نظام التحكم في المناخ وعداد السرعة والراديو والمقاعد. ولا تزال المبادرة، المعروفة باسم "أيرون هارت" داخليا، في مراحلها الأولى وتتطلب تعاون شركات صناعة السيارات.

ويتيح كار بلاي للزبائن ربط أجهزة آيفون بسيارة للتعامل مع ما يسمى بميزات المعلومات والترفيه. وبعد سبع سنوات من إطلاقه، يتم تقديم كار بلاي الآن من قبل معظم شركات صناعة السيارات الكبرى.

ويأخذ أيرون هارت نظام خطوة إلى الأمام، حيث يمكن للنظام المستند إلى آيفون الوصول إلى مجموعة من عناصر التحكم وأجهزة الاستشعار والإعدادات.

ومن خلال الوصول إلى عناصر التحكم والأدوات، يمكن للشركة تحويل كار بلاي إلى واجهة يمكن أن تمتد عبر السيارة بأكملها تقريبا. ويمكن أيضا استخدام البيانات بواسطة أبل أو جهات خارجية لإنشاء أنواع جديدة من التطبيقات أو إضافة ميزات إلى الوظائف الحالية.

وقد تكون شركات السيارات مترددة في تسليم السيطرة على الميزات الرئيسية لشركة أبل. وبينما يتوفر كار بلاي الآن في أكثر من 600 نموذج من السيارات، كانت مبادرات الشركة الأخرى التي تم إطلاقها في السنوات الأخيرة أبطأ في اللحاق بشركات صناعة السيارات. ويمكن أن يوفر المشروع للشركة رؤى مفيدة لجهودها لبناء سيارة ذاتية القيادة. ومع ذلك، فإن الشركة لن تجمع بيانات المستخدم أو السيارة كجزء من المبادرة.

> الشركة تعمل على تقنية من شأنها الوصول إلى وظائف مثل نظام التحكم في المناخ وعداد السرعة والراديو والمقاعد

ولا تزال المبادرة، المعروفة داخليًا باسم أيرون هارت في مراحلها الأولى، وستتطلب تعاونا من شركات صناعة السيارات.

وتؤكد هذه الجهود على فكرة أن السيارات يمكن أن تكون مصدر ربح كبيرا لعملاق التكنولوجيا حتى دون بيع السيارات نفسها. ويوضح تقرير وكالة بلومبرغ أنه بينما واجهت خطط صناعة سيارة أبل عقبات، بما في ذلك انشقاق كبار المسؤولين التنفيذيين العام الجاري، استمرت الشركة في تحقيق تقدم مع كار بلاي الذي يتيح للزبائن ربط أجهزة آيفون الخاصة بهم بالسيارة للتعامل مع ما يسمى بخاصيات المعلومات والترفيه، وبعد سبع سنوات من إطلاقه، تستخدمه حاليا معظم شركات صناعة السيارات الكبرى.

ويستنتج التقرير أنه من شأن أيرون هارت أن يدفع كار بلاي خطوة إلى الأمام، ويمكن للنظام القائم على آيفون الوصول إلى مجموعة من عناصر التحكم وأجهزة الاستشعار والإعدادات، حسبما قال الأشخاص الذين طلبوا عدم الكشف هويتهم لسرية المشروع.

عملية تحديث ذكية

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

التمارين الهوائية تحمي من الشيخوخة

ركوب الدراجات يمتّع الجسم بكتلة عضلية أكبر ومستويات أقل من الدهون

التمارين الهوائية تساعد على تجنب تلف القلب

أكدت الدراسات الحديثة أن التمارين الهوائية، التي تجعل القلب يضخ الدم، وتمارين القوة التي تساعد على منع العضلات من التضاؤل بمرور الوقت يحميان من الشيخوخة المبكرة. وقالت الدراسات إن كليهما لا يحتاجان إلى معدات باهظة الثمن، أو الالتحاق بصفوف مُكلفة. كما ثمة ارتباط بين التمارين الهوائية وانخفاض خطر الإصابة بالخرف.

واشنطن - تساعد التمارين الهوائية مثل الركض، في تجنّب تلف القلب الناتج عن الشيخوخة الطبيعية؛ حيث يصبح الكثير من الأشخاص أقل نشاطا مع التقدّم في العمر؛ مما قد يؤدي إلى تصلّب بعض عضلات القلب.

وقسّمت دراسة حديثة 53 شخصا بالغا إلى مجموعتين، قامت إحداهما بتمرين لمدة عامين من أربعة إلى خمسة أيام في الأسبوع، بينما قامت الأخرى بتمارين اليوغا والتوازن.

وفي نهاية الدراسة، التي نُشرت في يناير من العام الجاري في مجلة "سيركيلايشن"، شهد المتمرنون ذوو الكثافة العالية، تحسينات كبيرة في أداء قلوبهم؛ مما يشير إلى أنه يمكن منع بعض التيبس في القلب، أو حتى عكسه، باستخدام تمارين القلب المنتظم.

فشل القلب

يساعد المشي في تقليل مخاطر الإصابة بفشل القلب، وهو عامل رئيس في الإصابة بها، ولا تعدُّ أنشطة القلب المكثفة مثل الجري أو الركض، الأنواع الوحيدة من الحركات التي قد يكون لها فوائد وقائية للقلب مع التقدم في العمر.

ففي دراسة نُشرت في سبتمبر في مجلة الكلية الأميركية لأمراض القلب، ألقى الباحثون نظرة على مستويات النشاط البدني لما يقرب من 140 ألف امرأة، تتراوح أعمارهن بين 50 و79 عاما، ووجدوا رابطا بين المشي وانخفاض مخاطر الإصابة بالسكتة القلبية.

كما ثمة ارتباط بين تمارين القلب، مثل السباحة والمشي، وانخفاض خطر الإصابة بالخرف.. وأشارت دراسة نُشرت في مارس 2021 في مجلة "نورولوجي" إلى أن النساء اللواتي يتمتعن بلياقة بدنية في منتصف العمر، كن أقل عُرضة للإصابة بالخرف بنسبة 88 في المئة تقريبا. ويعرّف الخرف بأنه انخفاض شديد في الذاكرة.

كما قد تحمي الأنشطة مثل ركوب الدراجات، جهاز المناعة من بعض التدهور المرتبط بالعمر، وهو ما أكدته دراسة نُشرت في مجلة "أجينغ سال".

وفي الدراسة قارن الباحثون بين 125 راكبَ دراجة هواة، تتراوح أعمارهم بين 55 و79 عاما، وبين 75 شخصا من نفس العمر، الذين نادرا ما يمارسون الرياضة، أو لم يمارسوها أبدا، فوجدوا أن راكبي الدراجات يتمتعون بكتلة عضلية أكبر، وقوة أكبر، ومستويات أقل من الدهون والكولسترول في الجسم، مقارنة بالبالغين ذوي نمط حياة خامل نوعا ما.

كما يبدو أن البالغين الرياضيين يتمتعون بجهاز مناعي أكثرَ صحة وشبابا، على الأقل عندما يتعلق الأمر بالغدة الصعترية المسؤولة عن توليد الخلايا المناعية الرئيسية.

ويمكن أن تشمل الأنواع الأخرى من تمارين القوة، حركات مثل: تمارين البلانك والقرفصاء.

ويتضمن تدريب القوة استخدامَ الوزن لخلق مقاومة ضد قوة الجاذبية، يمكن أن يكون هذا الوزن هو جسم الإنسان، أو الأربطة المرنة، أو الأوزان الحرّة مثل: الحديد أو الدَمبل، أو الأصفاد المثقلة في الكاحل.

وبغض النظر عن العمر أو الوزن أو القدرة الرياضية، فإن التمارين الهوائية مفيدة للصحة.

ويمكن أن تساعد ممارسة التمارين الهوائية مثل المشي أو ركوب الدراجات أو السباحة في جعل الفرد يعيش مدة أطول وبصحة أفضل.

وأثناء التمارين الهوائية تتحرك العضلات الكبيرة الموجودة في الذراعين والساقين والوركين بشكل متكرر ويستجيب الجسد لذلك بسرعة.

وسوف يتنفس الفرد بشكل أسرع وأكثر عمقا، ما يؤدي إلى زيادة كمية الأكسجين في الدم. وسينبض القلب بشكل أسرع؛ ما يزيد من تدفق الدم إلى العضلات ومنها عائدا إلى رئتيك.

وستتسع الأوعية الدموية الصغيرة (الشعيرات الدموية) لتوصيل المزيد من الأكسجين إلى العضلات وحمل المخلفات، مثل ثاني أكسيد الكربون وحمض اللاكتيك.

وسيفرز الجسم الإندورفينات، والمسكنات الطبيعية التي تعزز الشعور بالعافية.

> التمارين الهوائية مثل الركض، تساعد في تجنّب تلف القلب الناتج عن الشيخوخة الطبيعية

ومن شأن التمارين الرياضية الهوائية أن تمنح العديد من الفوائد الصحية، وهذا بقطع النظر عن سن الشخص. وعندما يتكيف جسمه مع ممارسة التمارين الهوائية بانتظام، سيصبح أقوى وأكثر لياقة.

وتحافظ التمارين الهوائية على قوة العضلات، التي يمكن أن تساعد في الحفاظ على الحركة عند التقدم بالعمر. كما يمكن للتمارين أيضا أن تقلل خطر السقوط والإصابات الناجمة عنه لدى البالغين كبار السن. ويمكنها أيضا تحسين جودة الحياة.

كما تحافظ التمارين الهوائية كذلك على يقظة الذهن. ويمكن للنشاط البدني المنتظم أن يساعد في حماية الذاكرة والتفكير المنطقي وإصدار الحكم ومهارات التفكير (الوظيفة الإدراكية) لدى البالغين كبار السن. ويمكنها أيضا أن تحسّن الوظيفة الإدراكية في الأطفال والبالغين الأصغر سنا. ويمكن أن تساعد على الوقاية من بدء الخَرَف وتحسين الإدراك في المرضى المصابين به.

وتظهر الدراسات أن الأفراد الذين يمارسون التمارين الهوائية بانتظام يعيشون عمرا أطول من غيرهم الذين لا يمارسون الرياضة بانتظام. كما يقل لديهم خطر الوفاة الناجمة عن كل الأسباب، مثل مرض القلب والسرطانات المعينة.

يمكن أن تساعد التمارين الهوائية على الوقاية من زيادة الوزن، حيث إن ممارسة التمارين الهوائية، مع اتباع نظام غذائي صحي، يساعدان في فقدان الوزن والوقاية من اكتسابه مرة أخرى.

كما تزيد التمارين الهوائية من القدرة على التحمّل واللياقة البدنية والقوة. وقد يشعر الفرد بالتعب عند بدء ممارسة التمارين الهوائية المنتظمة لأول مرة، ولكن على المدى الطويل، سيستمتع بزيادة قدرته على التحمّل ويقل شعوره بالإرهاق. كما يمكن تحسين صحة القلب والرئة وقوة العظام والعضلات مع مرور الوقت.

وتنشط التمارين الهوائية الجهاز المناعي بطريقة جيدة. وهذا قد يجعل الشخص أقل عرضة للأمراض الفايروسية البسيطة، مثل نزلات البرد والإنفلونزا. وتقلل ممارسة التمارين الهوائية خطر الإصابة بالعديد من الحالات المرضية، بما في ذلك السمنة ومرض القلب وارتفاع ضغط الدم ومرض السكري من النوع 2 ومتلازمة التمثيل الغذائي والسكتة الدماغية وبعض أنواع السرطان.

كما تساعد التمارين الهوائية المدعومة بحمل الأوزان، مثل المشي، في تقليل خطر الإصابة بهشاشة العظام.

هشاشة العظام

تساعد التمارين الهوائية أيضا في خفض ضغط الدم والسيطرة على سكر الدم. كما يمكنها أن تقلل الشعور بالألم وتحسِّن الوظائف في المرضى المصابين بالتهاب المفاصل. كما يمكنها أيضا أن تحسِّن جودة الحياة واللياقة البدنية في المصابين بالسرطان. إذا كان الشخص مصابا بمرض الشريان التاجي، فقد تساعده التمارين الهوائية في التحكم بحالته المرضية.

كما تساعد على تقوية القلب، حيث لا يحتاج القلب القوي إلى أن ينبض بسرعة. فالقلب القوي يضخ الدم بكفاءة أكبر؛ مما يحسن تدفق الدم إلى جميع أجزاء الجسم.

تعزز التمارين الهوائية البروتين الدهني عالي الكثافة (HDL)، أي الكوليسترول "المفيد"، وتقلل البروتين الدهني منخفض الكثافة (LDL)، أي الكوليسترول "الضار". فقد يؤدي هذا إلى تراكم أقل للويحات الموجودة في الشرايين.

كما قد تخفّف التمارين الهوائية وحشة الاكتئاب، وتحدّ من التوتر المرتبط بالقلق، وتعزز الاسترخاء. كما يمكنها أن تحسِّن النوم أيضا.

وينصح خبراء اللياقة البدنية البدء بخطوات صغيرة إذا كان الشخص بعيدا عن ممارسة النشاط لفترة طويلة أو إذا كانت لديه حالة مرضية مزمنة، وبالحصول على موافقة الطبيب قبل البدء.

ويمكن للشخص المشي لمدة خمس دقائق صباحا ومثلها مساء. فممارسة أي نشاط جسدي خير من عدم ممارسة أي نشاط مطلقا.

وفي اليوم التالي، بإمكانه إضافة خمسة دقائق لكل فترة مشي. ويمكنه أيضا تسريع وتيرة المشي قليلا. وقد يعتاد المشي لمدة 30 دقيقة على الأقل يوميا ويستمتع بجميع فوائد النشاط الهوائي المنتظم. وبممارسة المزيد من التمارين، يجني المزيد من الفوائد.

قد تشمل الخيارات الأخرى للتمرينات الهوائية التزلج لمسافات طويلة أو الرقص الهوائي أو السباحة أو صعود الدرج أو ركوب الدراجات أو الهرولة أو أجهزة التدريب البيضاوية أو التجديف.

نصائح

المواظبة على ممارسة الرياضة علاج لانحراف إبهام القدم

فيينا - قالت الجمعية النمساوية لجراحة العظام والكسور إن انحراف إبهام القدم (Hallux valgus) هو انحناء في عظام إصبع القدم الكبير.

وأضافت الجمعية أن انحراف إبهام القدم غالبا ما يصيب النساء، وذلك بسبب ارتداء الأحذية ذات الكعب العالي. ومن الأسباب الأخرى لانحراف إبهام القدم الإصابة ببعض الأمراض كالنقرس وإصابات القدم المتكررة الناجمة عن السقوط مثلا، بالإضافة إلى التشوهات الخلقية في عظام القدم.

وإلى جانب انحراف إبهام القدم تشمل الأعراض الأخرى أيضا الشعور بألم عند الحركة واحمرار المفصل وتورمه.

ويشمل علاج انحراف إبهام القدم الخضوع للجراحة، إلى جانب العلاج الطبيعي، مع مراعاة المواظبة على ممارسة الرياضة والعمل على إنقاص الوزن والتخلي عن الأحذية ذات الكعب العالي وارتداء أحذية طبية مرنة وخفيفة بدلا منها.

وانحراف إبهام القدم هو اتجاهه للداخل نحو الإصبع المجاور، مما يؤدي إلى تَكَون نتوء عظمي على إصبع القدم الكبير، ويتجه هذا النتوء العظمي نحو الجهة الخارجية لمشط القدم ويزيح الأصابع الأصغر. وعلى المدى الطويل تتكون أصابع القدم المخلبية في أصابع القدم الصغيرة المجاورة. ويُعد بروز عظمة القدم أو ما يُعرف باسم "الوكعة" شذوذا في البنية الهيكلية لعظام القدم ينتج عنه تورم والتهاب في الأنسجة المحيطة بالإصبع مسببا ألما عند كل محاولة لارتداء الحذاء وكذلك عند محاولة تحريك الإصبع أو المشي أو الوقوف طويلا.

حمية البحر المتوسط تساعد على فقدان الوزن دون مشكلات صحية

لندن - يؤكد خبراء التغذية على أهمية حمية البحر المتوسط في فقدان الوزن دون مشكلات صحية، لذلك تم اختيارها كأفضل نظام غذائي بشكل عام، بحسب تصنيفات دولية غذائية للعام الثالث على التوالي.

وقد نجحت حمية البحر المتوسط في تحقيق التوازن بين فقدان الوزن وعلاج المشكلات الصحية.

ورغم شهرة حمية كيتو (النظام الكيتوني) التي تعتمد على تناول الخضراوات والدهون الصحية فإنها احتلت مراكز متقدمة فقط في تصنيفات الحمية، لتسببها في إنقاص الوزن السريع الذي تصاحبه مشكلات صحية.

وتشمل المكونات الرئيسية لحمية البحر المتوسط الاستهلاك اليومي للخضراوات والفواكه والحبوب الكاملة والدهون الصحية والاستهلاك الأسبوعي للأسماك والدواجن والفاصوليا والبيض وحصصا معتدلة من منتجات الألبان مع التقليل من استهلاك اللحوم الحمراء.

وتعتمد حمية البحر الأبيض على تناول حصص أكبر من الخضراوات الورقية وتقليل استهلاك اللحوم الحمراء.

كما أن أساس حمية البحر الأبيض هو الخضراوات والفواكه والأعشاب والمكسرات والبقوليات والحبوب الكاملة.

وتعتمد الوجبات على الأطعمة النباتية، مع الأخذ في الاعتبار مراقبة الكميات التي يتناولها الشخص من منتجات الألبان والدواجن والبيض، وكذلك المأكولات البحرية. في المقابل يتم تناول اللحوم الحمراء بكميات قليلة على فترات متباعدة.

ويعد زيت الزيتون المصدر الأساسي للدهون المضافة في حمية البحر الأبيض. حيث يوفر الدهون الأحادية غير المشبعة، والتي تعمل على خفض مستويات الكوليسترول الكلي والبروتين الدهني منخفض الكثافة أو الكوليسترول الضار. وتحتوي المكسرات والبذور أيضًا على دهون أحادية غير مشبعة.

> حمية البحر المتوسط تعزز صحة القلب وتساعد على إنقاص الوزن، وتحدّ من خطر الإصابة بالسرطان والزهايمر

وينبغي تجنب المشروبات والأكلات المحلاة بالسكر تماما، واللحوم المصنعة والزيوت المكررة، والحبوب المصنعة التي تحتوي عليها المعكرونة والمخبوزات.

وعموما تعتمد الحمية على المأكولات التقليدية للبلدان المطلة على البحر الأبيض، رغم عدم وجود تعريف واحد لنظام البحر المتوسط الغذائي، إلا أنه عادة ما يكون غنيًا بالخضراوات والفواكه والحبوب الكاملة والفول والجوز والبذور وزيت الزيتون.

وحمية البحر المتوسط هي النظام الغذائي التقليدي للدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط مثل اليونان وكرواتيا وإيطاليا، وتعرف أيضًا تلك الحمية بأنها تعزز صحة القلب وإنقاص الوزن وتحد من خطر الإصابة بالسرطان والزهايمر.

الخضر والفواكه المكونات الرئيسية لحمية المتوسط

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

الموسيقى الصاخبة لغة خطاب لجيل متمرد على كل ما حوله

الموسيقى طريقة للهروب من المشاعر السلبية والأفكار غير المرغوب فيها

يميل جيل الشباب من كلا الجنسين إلى الموسيقى الصاخبة حيث سيطرت على عقول البعض منهم، وهم الذين يرون فيها تعبيرا عن الاختلاف والتميز والتفرد. وفي المقابل يربط علماء النفس بين حب نوع معين من الموسيقى وطريقة تفكير الأشخاص وصفاتهم.

الموسيقى للفت الانتباه

الجزائر – لامست أنواع عديدة من الموسيقى الغربية الصاخبة ذائقة الشباب العربي من الراب إلى الروك والبوب، حيث تشهد رواجا كبيرا في أوساطهم، فهناك من يراها نوعا من المدنية والتحضر ومواكبة للعصر الجديد، فيما وجد فيها البعض الآخر مرآة عاكسة لأوضاعهم النفسية، بينما يقول أخصائيون إنها محاولات للتجرد والهروب من الواقع.

ويميل جيل اليوم إلى الاستماع والرقص على إيقاعات الموسيقى الصاخبة، ويقول نورالدين طالب الثانوية العامة في مدينة الجزائر (19 سنة) "نحن كشباب نعلم أن ذلك النوع من الموسيقى الصاخبة ذات النمط الغربي لا يمت بصلة لعادتنا وتقاليدنا، ولكن وبالنسبة إلي أتذوق كل أنواع الموسيقى، وتعلقنا بالموسيقى الغربية لا يعني أننا تخلينا عن تراثنا، فالكثير من الشباب لا يزالون يميلون إلى الأغاني الشعبية".

وتعني الموسيقى بالنسبة إلى الكثيرين الطاقة والإثارة والمتعة، ويرون أنها في بعض الأوقات تصبح أجمل عندما يستمعون إليها بصوت أكثر ارتفاعا.

سيطرة على العقل

وتشهد أنواع الموسيقى الصاخبة رواجا كبيرا عند الشباب من كلا الجنسين على حد سواء، وتقول نوال المكرمي الموظفة في أحد البنوك الجزائرية "لقد سيطرت الموسيقى الصاخبة على عقول الشباب بمن فيهم الإناث، فابنتي مثلا ذات 16 سنة مولعة بالموسيقى الصاخبة التي لا تهدأ متى دخلت البيت، وهو حال الكثير من صديقاتها".

> الذوق الموسيقي يتغير مع الزمن، إلا أن طريقة التفكير والمشاعر تحدد نوع الموسيقى التي يحبها كل شخص

وترى أن ذلك "الإيقاع الموسيقي بات فعلا يهدد عاداتنا وتقاليدنا، خاصة وأنه تسلل إلى الأعراس، فالجميع لا يتوانى عن الرقص على إيقاعات الموسيقى الغربية الصاخبة في جو مظلم".

ويفسّر البعض من الشباب ميلهم إلى الاستماع إلى الموسيقى الصاخبة كتعبير عن الاختلاف عن الأجيال الأخرى، ويبدو أن الموسيقى تتحول إلى سلاح يستعمله الشباب لكسب صراع الأجيال، صراع مع الأجداد والآباء حول الرغبات والميول والعادات والتقاليد الاجتماعية.

ويوضّح الأخصائي النفسي وليد بينوس أن هذا الهوس بالموسيقى الصاخبة مرحلة ظرفية تأتي في فترة عمرية محددة وهي مرحلة المراهقة، ومن ناحية أخرى وبما أنها طريقة من طرق التعبير عن الاختلاف عن الأجيال السابقة فإن هذا الميل يتغير مع تغير العرض، فأي عرض موسيقي جديد سرعان ما يتحوّل إلى ظاهرة اجتماعية، وعلى سبيل المثال تحول البوب من مجرّد ظاهرة موسيقية ليصبح ظاهرة اجتماعية أصحابها يتميزون بطريقة محددة للتعبير.

وتنبعث الموسيقى الصاخبة من مشارف البيوت ومن المقاهي والسيارات وأماكن السهر. ويشبّه بينوس تأثير هذا النوع من الموسيقى في النفس بما تفعله مختلف الميولات الأخرى من مشاهدة أو مطالعة، ويقول "الاستماع إلى هذا النوع من الموسيقى أو ذاك يرتبط بأحاسيس الفرد وتصوراته وبعالمه الخيالي الخاص به وتفضيل الشباب للموسيقى الصاخبة هو وسيلة للتميز والاختلاف عند الجيل السابق".

ويربط البعض بين حياة الصخب التي يعيشها الشباب اليوم بتأثير الأحداث السياسية ودور الواقع العربي بما هو واقع انكسارات وخيبات ساهمت في دفع الشاب إلى التفاعل مع الموسيقى الصاخبة، لكن بينوس يعتبر أن هذا الكلام غير دقيق، وأن هذه الظاهرة ليست مقتصرة على البلدان العربية فحسب، إنما هي ظاهرة عالمية لكل الشباب في مختلف أنحاء العالم، حيث يميلون إلى الموسيقى الصاخبة والبحث عن مجموعات موسيقية يبحثون فيها عن نموذج يعجبون به ويحاولون تقليد تصرفاته وحركاته.

وراجت لدى البعض فكرة التطهير من خلال الموسيقى، لأنه يمكن معرفة الكثير عن الشخص عن طريق ذائقته الموسيقية، خاصة أولئك الذين يفضلون الموسيقى الصاخبة، إذ ربما تكون لديهم مواقف مضادة للسلطة ورغبة كبيرة في التمرد، بالإضافة إلى أن الموسيقى الصاخبة تعزز الهوية الذكورية، حيث ترتبط الذكورة بالنشاط والخطر، في مقابل الأنوثة التي ترتبط بالهدوء والسكينة.

وتعزز الموسيقى الصاخبة الحواس وتنشط العواطف، وينعكس ذلك على نشاط الجهاز العصبي، لذلك تستعمل في السلام الوطني، والمناسبات السياسية والثورية، لأنها تؤكد تماسك الجموع وتزيل الموانع العرقية وتحسن الأجواء الاجتماعية.

ويرى البعض من الشباب في الموسيقى الصاخبة نوعا من التميز والديناميكية ما يجعلهم يحرصون أن يكون صوتها مدويا كلما قرروا قيادة السيارة، فهي شكل من أشكال التفاخر، وتجعل الشاب محط أنظار الجميع، وقد تكون وسيلة البعض للإيقاع بالفتيات بحسب ما عبر أحمد (20 عاما)، قائلا "إنها الحضارة التي لا يمكن أن نعيش بدونها". وأكد أن هذا النوع من الموسيقى علامة على مواكبة العصر ونحن في القرن الحادي والعشرين، ويجد فيها مجرد وسيلة للتسلية والترفيه ولا داعي للمبالغة في الحديث عن أي خطورة في انتشارها وسط الشباب، فهي مجرد موسيقى للترويح عن النفس ولا يمكن أن تكون خطيرة كما يزعم البعض.

وتؤكد غالبية الشباب المولعين بالموسيقى الصاخبة أنها طريقة من طرق الهروب من المشاعر السلبية والأفكار غير المرغوب فيها، فإنها تخلق مساحة سمعية جديدة أو بيئة موسيقية إيجابية تنقل المستمع من بيئته اليومية.

وتسيطر الموسيقى الصاخبة على العقل، لذلك يمكن الاستماع إليها أثناء القيادة أو الأعمال اليومية الآلية التي لا تستدعي التركيز، لكن عند البدء في عمل يحتاج إلى التركيز، سيجد المستمع نفسه يوقف الموسيقى الصاخبة، لأنها تسيطر على الحواس والتفكير، لذلك قد يصبح الاستماع إليها في بعض الأوقات تجربة ينصح بها علماء النفس، لأنها تغمر الجسم بهرمون الدوبامين الذي يطلق مشاعر النشوة والسعادة داخل العقل.

وأثارت مسألة الذوق الموسيقي اهتمام علماء النفس الذين حاولوا اكتشاف الصلة بين حب نوع معين من الموسيقى وطريقة التفكير.

اتجاهات مختلفة

وأجرى باحثون في جامعة كمبريدج دراسة شملت أربعة آلاف شخص حاولوا رصد جوانب مختلفة من شخصياتهم من خلال قائمة أسئلة أعدها خبراء في علم النفس. وبعد ذلك استمع المشاركون في الدراسة إلى 50 مقطوعة موسيقية تمثل 26 اتجاها موسيقيا مختلفا، طلب الباحثون من كل شخص اختيار المقطوعات التي تعجبه.

وجاءت نتائج الدراسة التي نشرتها مجلة "بلوس وان" المتخصصة مفاجئة للباحثين، إذ أظهرت أن الأشخاص الذين يتمتعون بقدر كبير من الحساسية والتعاطف مع الآخرين يميلون إلى الموسيقى الناعمة والألحان والكلمات الحزينة. أما بالنسبة إلى أصحاب الشخصية العملية فكانوا أكثر ميلا إلى الموسيقى الصاخبة.

وقال ديفيد غريبنبرغ المشرف على الدراسة في تصريحات نقلها موقع "سينيكس"، "رغم أن الذوق الموسيقي يتغير مع الزمن، إلا أن طريقة التفكير والمشاعر تحدد نوع الموسيقى التي يحبها كل شخص"، مشيرا إلى أن قائمة المطربين المفضلين لشخص ما تكشف الكثير عن شخصيته أكثر مما يعتقد البعض.

ولا تعني نتائج الدراسة أن كل من يفضلون نوعا معينا من الموسيقى يتشابهون في ميولهم الشخصية، إذ أن هناك العديد من الأشكال المتنوعة داخل كل تيار موسيقي معين. فمن الممكن أن يجتمع أصحاب شخصيات مختلفة على موسيقى الجاز مثلا، لكن أصحاب الشخصيات العاطفية ستجدهم يميلون إلى مقطوعات الجاز المفعمة بالمشاعر، في حين يميل أصحاب الشخصيات الديناميكية إلى مقطوعات الجاز الأكثر تعقيدا.

وعقب جاسون رينتفرو، أحد القائمين على الدراسة، على النتائج قائلا "تؤكد هذه الدراسة أن الموسيقى هي مرآة لشخصياتنا (...) فهي تعكس مشاعرنا وتوجهنا الاجتماعي".

وتعزز الموسيقى المشحونة عاطفيا في بعض الأحيان مشاعر المستمع عند تشغيلها بصوت أعلى، وقد تصبح الصور التي تتدفق إلى العقل أكثر حيوية، مما يؤدي إلى تكرار تجربة توضح إكرام السهلي الأخصائية النفسية أن ذلك الهوس الشديد بالموسيقى الصاخبة في الحقيقة مرتبط بمراحل عمرية محددة ترافق سن المراهقة، لأن الإنسان كلما تقدم به السن يشعر بحاجة أكثر إلى الهدوء.

وترى من تلك الرقصات المرافقة للموسيقى أنها طريقة من طرق التعبير عما يختلج في صدور الشباب والذي يكون أحيانا بطريقة لا إرادية، فالموسيقى مهما اختلفت أنواعها فهي لا تزال ترتبط بمشاعر الإنسان ومختلف تصوراته للأشياء.

وإن زاد عدد الشباب المولعين بذلك النوع من الموسيقى الغربية الصاخبة، فإنه يوجد من يرفضها جملة وتفصيلا ولا يزالون يحنون إلى الموسيقى الرومانسية الهادئة، ويرون في تلك الموسيقى نمطا تقليديا للغرب والذي تعمل على ترويجه العديد من القنوات الفضائية بما فيها العربية.

ولا تخلو الموسيقى الصاخبة من أضرار صحية حيث حذر علماء من أن الشباب الذين يرتادون حفلات الموسيقى الصاخبة أكثر عرضة من غيرهم لظهور علامات مبكرة للإضرار وفقدان حاسة السمع ممّن يعيشون حياة أكثر هدوءاً.

وتوصلت دراسة جديدة أجراها باحثون في جامعة مانشستر إلى أن هذه الأضرار قد لا تكون خطيرة بما يكفي لتشخيصها على أنها "فقدان للسمع" في عمر صغير، ولكن سيكون لها تأثير تراكمي على حاسة السمع في المستقبل.

كما أن منظمة الصحة العالمية أعلنت أن 1.1 مليار مراهق معرضون لخطر التلف أو فقدان السمع "بسبب الاستخدام غير الآمن لأجهزة الصوت الشخصية والتعرض لمستويات ضارة من الصوت في أماكن الترفيه الصاخبة".

أصحاب الشخصية العملية أكثر ميلا إلى النغمات الصاخبة

ويشجع العلماء من يتعرضون بشكل متكرر إلى الموسيقى الصاخبة على الخضوع لاختبارات سمع بانتظام والحد من مخاطر الإضرار بحاسة السمع من خلال تجنب البيئات الصاخبة.

> الموسيقى الصاخبة تعزز الحواس وتنعكس على نشاط الجهاز العصبي، لذلك تستعمل في أناشيد السلام الوطنية

وقال الدكتور الذي أجرى الدراسة من مركز مانشستر للسمع والصوت سام كاوث "أظهرت هذه الدراسة بوضوح أن الشباب الصغار الذين يذهبون بانتظام إلى النوادي والحفلات الصاخبة أكثر عرضة للإضرار بحاسة السمع لديهم مقارنة بمن يعيشون حياتهم بهدوء، والموسيقيون تحديداً مهددون بالتعرض للضوضاء الصاخبة بشكل يومي بسبب طبيعة عملهم".

بدورها قالت رئيسة جمعية طنين كيبيك سيلفي هيبرت "عندما تتعرض الأذن لأصوات عالية للغاية، تتلف خلايا الشعر الحساسة في الأذن الداخلية، وبمجرد أن تتضرر فإنها تزول، ويتم تدميرها ولا تتجدد". وأكدت لموقع "سي. بي.سي" الأميركي أنه يمكن لأجهزة السمع أن تضخم الصوت، لكن لا يمكنها تكرار وضوح ونوعية الصوت التي توفرها خلايا الشعر.

طريقة تفكير الشخص تحدد نوع الموسيقى التي يحبها

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

الريفيات في تونس يعملن بأجور زهيدة

تنامي مساهمة النساء في العمل غير المنظم في تونس يعكس غياب سياسات اقتصادية عادلة

قصور أنظمة الحماية الاجتماعية يشير إلى التمييز ضد المرأة ويستدعي المزيد من الحقوق

تنعكس السياسات التنموية في البلدان العربية على طبيعة العمل ونوعيته وتزيد من التمييز بين فئات المجتمع على أساس الجندر أو الأجور. وأدى غياب سياسات اقتصادية عادلة في تونس إلى تنامي مساهمة النساء في العمل غير المنظم وتزيد النسب خارج القطاع الحكومي وفي الزراعة. وتعد النساء العاملات في القطاع غير المنظم الحلقة الأضعف حيث لا ينتفعن بالتغطية الاجتماعية ولا بعقود العمل.

تونس - تبلغ نسبة مساهمة المرأة التونسية في العمل غير المنظم 30 في المئة. ورغم أن هذه النسبة هي الأدنى مقارنة بباقي البلدان العربية والأدنى من مساهمة الرجال في هذا القطاع، إلا أن تناميها في السنوات الأخيرة يعكس غياب سياسات اقتصادية عادلة.

إيمان الزهواني هويمل:
مناصرة حقوق النساء العاملات في القطاع غير المنظم في عدة مجالات والقضاء على التمييز هما من أبرز أهدافنا

سوسن الجعدي:
العاملات في القطاع غير المنظم هن الحلقة الأضعف حيث لا ينتفعن بالتغطية الاجتماعية ولا بعقود العمل

وحسب التقرير السابع لتنمية المرأة العربية لسنة 2019 الصادر عن مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث تحت عنوان "المساواة بين الجنسين في أجندة 2030: دور المجتمع المدني"، فإن العمل غير المنظم الذي يتميز بتدني الأجور وانعدام الحماية وغياب الظروف الصحية للعمل يشكل نسبة 50 في المئة من العمل الإجمالي بالبلدان العربية مع مساهمة أكبر للنساء فيه.

وتبلغ نسبة العاملات في القطاع غير المنظم بتونس والجزائر من إجمالي النساء العاملات على التوالي 30 و49 في المئة، في حين تسجل موريتانيا أعلى نسبة بـ87 في المئة يليها المغرب بـ83 في المئة.

كما تبلغ نسبة العاملات في القطاع غير المنظم بالسودان 77 في المئة، في حين تسجل مصر نسبة 59 في المئة فالعراق 52 في المئة، طبقا لما جاء في ذات التقرير الذي اعتبر أن المنطقة العربية تعد أكثر المناطق لا مساواة في العالم.

وأشار التقرير إلى أن مختلف هذه النسب تزيد خارج القطاع الحكومي وفي الزراعة.

وتعمل النساء الريفيات في تونس كمعينات دون أجر في الزراعة الأسرية، أو كعاملات موسميات بأجور متدنية، وفي إطار غير منظم ودون تغطية ضمان اجتماعي. وبينما يستوعب القطاع الزراعي الذي يوفر 9 في المئة من الناتج المحلي حوالي نصف مليون امرأة عاملة، 33 في المئة فقط منهن منخرطات في منظومة الضمان الاجتماعي.

وقالت سوسن الجعدي رئيسة فرع المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بمحافظة القيروان (وسط) "إننا نعيش وسط بلد لا توجد فيه سياسة اقتصادية عادلة بين الجهات (المناطق الداخلية) وبين المواطنين... وإن نسبة كبيرة من التونسيين يعملون في قطاعات هشة وغير منظمة أي خارج إطار القانون وخارج تشريعات العمل المعترف بها دوليا".

وأضافت في ندوة افتراضية بعنوان "النساء العاملات في القطاعات الهشة: إلى متى الإقصاء والمعاناة؟" أن هذا النمط من العمل يأخذ حيزا كبيرا في الاقتصاد التونسي وأن النساء العاملات فيه هن الحلقة الأضعف حيث لا ينتفعن بالتغطية الاجتماعية ولا بعقود العمل.

وأشارت الجعيدي إلى أن هؤلاء النساء هن ضحايا العمل في القطاع غير المنظم، وضحايا الممارسات التمييزية ولا أدل على ذلك من أن النساء يمثلن نسبة 70 في المئة من العاملين في قطاع الزراعة ونسبة 75 في المئة من العاملين في قطاع النسيج.

وتعاني النساء الريفيات في تونس حالة من التهميش والدونية شكلت حياتهن اليومية. فنظرا لقلة الفرص المتاحة تتجه النساء الريفيات للعمل في قطاع غير منظم ويمكن أن يُعرّض حياتهن للخطر، ولكنه يدخلهن في نمط من العلاقات يجعلهن يصنعن نظاما من التبريرات السلوكية التي يفسرن من خلالها قبولهن لهذا النوع من العمل الذي يزيد من حالة التهميش التي يعشنها، والذي يجعلهن ضمن قائمة الفقراء الجدد بصيغة المؤنث.

وأوصى التقرير بضرورة أن تتمحور السياسات التنموية حول تمكين المرأة التي مثلت شريحة تتأثر بشدة بقصور وغياب أنظمة الحماية الاجتماعية أو التمييز الذي تتعرض له لاسيما عند الجمع بين متطلبات العمل بأجر في سوق العمل وبين انفرادها بالمسؤوليات المنزلية.

وجاء في التقرير في سياق متعلق بمنظور المساواة بين الجنسين في تونس، أن التقدم التشريعي في المجال لم يحصل تلقائيا بل كان يمثل موضع صراع سياسي وثقافي صريح، وأن تونس تعد المثال الأبرز لما أسماها بـ"حالة التوجه المتسق بين المستويين الحكومي والشعبي (منظمات المجتمع المدني والحركة النسوية والأحزاب السياسية) في مجال ترسيخ تحول نحو الحفاظ على حقوق المرأة المكتسبة".

الحقوق الإنسانية

تسعى السلطات في تونس لمزيد ترسيخ حقوق المرأة، وخصوصا النساء الناشطات في قطاعات هشة وغير منظمة.

ومؤخرا وقعت إيمان الزهواني هويمل وزيرة المرأة والأسرة وكبار السن، بمقر الوزارة، رفقة أسماء بن حسن رئيسة المعهد التونسي للعمل الشامل اتفاقية شراكة بين الوزارة والمعهد في مجال التمكين الاقتصادي والاجتماعي للنساء الناشطات في قطاعات هشة وغير منظمة.

وتنصّ الاتفاقية على التعاون بين الطرفين بتفعيل الحقوق الإنسانية للمرأة بما يراعي المساواة بين الجنسين وتكافؤ الفرص تماشيا مع مقتضيات دستور 2014 والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الدولة التونسية، ودعم حقوق المرأة وظروف العمل اللائق، ومناصرة حقوق النساء العاملات في القطاع غير المنظم في عدة قطاعات في مناطق التدخل.

وتتعهد الوزارة بمقتضى الاتفاقية بالمشاركة في إعداد وتنفيذ الحملات التحسيسية حول ظروف العمل اللائق، والمساهمة في تحديد الحاجيات للتكوين والتدريب للنساء في القطاع غير المنظم، وتسهيل انتفاع النساء المنتفعات ببرامج الوزارة في مجال التمكين الاقتصادي والاجتماعي، إلى جانب تبادل المعلومات والمعطيات الإحصائية المستحدثة عن تطورات أوضاع النساء في القطاع غير المهيكل ونتائج البحوث والدراسات.

ويتعهّد المعهد بإعداد دراسة حول احتياجات النساء في القطاع غير المنظم حسب القطاعات والجهات، والقيام بحوارات محلية مع السلطات المحلية لتقديم مقترحات لتحسين وضعيات النساء، وتقديم التكوين والتدريب في مجالات اختصاصات المعهد وبالتنسيق مع مكاتب التشغيل، والقيام بحملات تحسيسية حول تحسين وضعيات المرأة العاملة في القطاع غير المنظم، بالإضافة إلى تنظيم وحسن تمثيل النساء المهمشات على غرار العملة غير المهيكلين واللاجئين والمهاجرين، وتسهيل سبل الحصول على قروض صغرى عن طريق الشراكة مع المؤسسات المعنية.

التغطية الاجتماعية لا تشمل كل العاملات في القطاع غير المنظم

ويعد القطاع غير المنظم من أكثر القطاعات الاقتصادية هشاشة، فإلى جانب غياب الحماية الاجتماعية والتشريعية للعاملين في هذا القطاع وكثافة العمالة النسائية به، التي تتسم في غالبيتها بضعف المهارات، أتت جائحة كورونا لتشكل تحديا إضافيا للعاملات في هذا القطاع خاصة مع تدابير الإغلاق الشامل والجزئي التي اتبعتها الحكومات خلال هذا العام، الأمر الذي يدفع إلى اعتبار هذا القطاع هو الأكثر تضررا من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والصحية لجائحة كوفيد – 19 في العالم عموما وفي الدول العربية خصوصا.

وإذ يتسم القطاع غير المنظم بارتفاع الوزن النسبي للعمالة النسائية من القوة العاملة، خاصة في الأرياف، وحيث لعب تدني المستوى التعليمي للعاملات بهذا القطاع دورا في قلة إدراكهن بحقوقهن الاقتصادية والاجتماعية، يأتي الاهتمام بهذه الفئة الأكثر عرضة للتداعيات السلبية لجائحة كوفيد – 19، وما يتبع ذلك من إدخال التعديلات التشريعية الضرورية والالتزام بالمعايير التي تضمن للنساء العاملات في القطاع غير المنظم حقوقهن وتعزز مكاسبهن، إذ يمثل النهوض بعمل النساء وتحسين شروط عملهن هدفا مرجوا، تعمل أطراف الإنتاج في الدول العربية على بلوغه لإيمانها العميق بأهميتهن ودورهن الفاعل في بناء مجتمعاتنا العربية.

الاقتصاد غير المنظم

ورغم عدم وجود تعريف دقيق أو متفق عليه عالميا لمصطلح "الاقتصاد غير المنظم"، إلا أن هناك فهما واسعا يستوعب تنوعا في خصائص هذا الاقتصاد ومكوناته من عمال ومنشآت تتنوع وتختلف ظروفهم ومشاكلهم باختلاف السياقات الوطنية والريفية والحضرية.

ويمكننا الاستناد إلى تعريفات منظمتي العمل العربية والدولية باعتبار تخصصهما في شؤون العمل والعمال، حيث عرفت منظمة العمل العربية في المادة الأولى من التوصية العربية رقم 9 لعام 2014 "القطاع الاقتصادي غير المنظم" أنه "مجموعة الأفراد والوحدات التي تمارس أنشطة مشروعة وتنتج سلعا أو تقدم خدمات أو تقوم بتوزيعها، وتعمل لحسابها أو لحساب الغير دون تراخيص من الجهات المختصة ولا تشملها الحماية التشريعية أو الاجتماعية".

كما عرفت نفس التوصية العمال غير النظاميين في مادتها الثانية بأنهم "من لا يخضعون لتشريعات العمل والتأمينات الاجتماعية النافذة".

ويعود نمو الاقتصاد غير المنظم في المنطقة العربية إلى أسباب عديدة منها ماهو مرتبط بالتغيرات الاقتصادية العالمية وتأثيراتها على الاقتصاديات العربية ومنها ماهو مرتبط بطبيعة النمط التنموي المتبع في كل بلد. وكثيرا ما يرجع نمو الاقتصاد غير المنظم إلى اتباع سياسات التكيف الهيكلي وما فرضته من إعادة هيكلة القطاع العام أو ما سمي بالخصخصة واتخاذ تدابير اجتماعية غير ملائمة باعتبارها لم تركز على العمالة بشكل كاف، مما نتج عنه تسريح الآلاف من العمال وإخفاق في استعادة أعداد كافية من الوظائف الجديدة في الاقتصاد المنظم.

كما أن الهجرة الداخلية والنزوح من الأرياف إلى المدن في العديد من البلدان العربية بسبب نقص أو غياب الاستثمار في مشاريع تنموية مستحدثة للوظائف في الأرياف النائية تفسر كثافة العمالة النسائية في القطاع الزراعي.

وتجد العديد من الدراسات أن تمتع المرأة بقدر كاف من التعليم والانخراط في سوق العمل لهما مردود إيجابي كبير على مستوى النمو الاقتصادي. كما أن زيادة مشاركتها في سوق العمل تساعد على ترجمة النمو الاقتصادي إلى المزيد من المساواة بين الجنسين في العديد من مناحي الحياة.

الاحتجاجات المستمرة ضد المؤسسات التربوية تعكس عمق أزمة التعليم في تونس

وزارة التربية تسجل أعلى نسبة انقطاع مدرسي

شكل تردي ظروف الدراسة في تونس سببا لاندلاع احتجاجات جديدة لأولياء الأمور والتلاميذ في جهات مختلفة من البلاد للضغط على الحكومة من أجل تحسين واقع التعليم، حيث اكتفت السلطات بحلول ترقيعية دون معالجة حقيقية لهذه الأزمة.

التلاميذ هم الحلقة الأضعف في القطاع

تونس – عكست الاحتجاجات التي خاضها عدد من أولياء الأمور والتلاميذ في تونس خلال الآونة الأخيرة عمق الأزمة التي يعيشها واقع التعليم بالبلاد مع تواصل حالة عدم الرضا على أداء المؤسسات التربوية.

وقام أولياء أمور بتحركات احتجاجية في جهات مختلفة من البلاد في الأسبوع الماضي تنديدا بظروف الدراسة السيئة.

وشهدت السنوات الأخيرة احتجاجات مستمرة لمطالبة الحكومة بمعالجة أزمة قطاع التعليم الذي يعيش أسوأ فتراته حسب الخبراء بسبب تراجع جودته وما يعانيه من نقائص خاصة على مستوى البنية التحتية.

وحسب المرصد الاجتماعي بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية فقد وقع تسجيل 517 تحركا احتجاجيا أي ما يعادل 8 في المئة من مجموع الاحتجاجات التي تتمحور حول قطاع التعليم. وأشارت نجلاء عرفة الباحثة في علم الاجتماع في تصريح لوكالة الأنباء الرسمية إلى أن "هذا الرقم يعد هاما ويعبر عن الإشكاليات التي يعيشها التلميذ" والذي وصفته بـ"الحلقة الهشة اليوم بوسطه المدرسي بمختلف مكوناته".

72991

تلميذا من بينهم أكثر من 34 ألفا من مرحلة التعليم الثانوي انقطعو عن الدراسة في تونس

وأضافت أن احتجاجات الأولياء والتلاميذ خلال الفترة الممتدة من يناير إلى أغسطس من العام الجاري كانت بالخصوص بسبب اهتراء البنية التحتية والمركبات الصحية وعدم ربط بعض المؤسسات التربوية بشبكات الماء الصالح للشراب والعنف المسلط على التلميذ بمختلف مصادره وكذلك التحرش الجنسي الذي يتعرض له عدد من التلاميذ والذي كان من المسائل المسكوت عنها سابقا.

ولفتت الباحثة إلى أن الطفل اليوم يعيش بين متضادين؛ بين محيط أثثه بالانفتاح عليه لعبت فيه التكنولوجيا دورا هاما، وبين مجتمع يعامله وفق التنشئة القديمة التي لا تقدر الطفل كذات فاعلة.

وتتمظهر ردة فعل الطفل من خلال رد العنف بالعنف أو الانزواء التام عن الأولياء والمنظومة التربوية وهو ما يتسبب في الكثير من الأحيان في الانقطاع المدرسي بسبب هذه الفجوة بين المنظومة التربوية وما يعيشه الطفل في محيطه الخارجي من تجاذبات.

وبرأي عرفة فإن القائمين على المنظومة التربوية اعتمدوا حلولا ترقيعية دون خوض إصلاحات جوهرية مع غياب مشروع مجتمعي تكون الطفولة محوره.

وشددت على ضرورة حماية الطفل في الشارع عبر تدخل جميع الهياكل الحكومية والأطراف المعنية، لاسيما حمايته من العنف المسلط عليه في المحيط المدرسي، وكذلك مختلف أشكال الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها يوميا.

ولطالما أبدت الأسر التونسية قلقها من تدني مستوى التعليم بالبلاد على غرار الظروف السيئة التي لا تحفز الأطفال على الدراسة والإنتاجية والإبداع.

وسبق أن كشف تقرير للبنك الدولي أن منظومة التعليم في تونس وراء هدر حوالي نصف القدرات التربوية للطفل.

وكانت تقارير دولية ومحلية سابقة قد أكدت أن عدد ضحايا نظام التعليم في تونس يتجاوز بكثير أعداد الناجحين.

وبحسب مؤشر رأس المال البشري الصادر عن البنك الدولي في العام الماضي، فإنه إذا استمرت الظروف الحالية للتعليم والصحة في تونس على حالها، فإن الطفل حديث الولادة لن يصل إلا إلى 52 في المئة من قدرته الإنتاجية عندما يصبح شخصا بالغا. وهو ما يعني أن الخدمات التي توفرها منظومتا التعليم والصحة في تونس تتسبب في هدر قدرات الطفل التونسي بنسبة تصل إلى حوالي النصف.

وكشف المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية والاقتصادية الأسبوع الماضي أن الأرقام الرسمية لوزارة التربية بينت أن حوالي 20 في المئة من تلاميذ المرحلة الإعدادية ينهون هذه المرحلة في 9 سنوات.

وقُدّر عدد التلاميذ الذين انقطعوا عن الدراسة في تونس عند نهاية السنة الدراسية الماضية بـ72991 تلميذا من بينهم أكثر من 34 ألفا من مرحلة التعليم الثانوي، و31 ألفا من مرحلة التعليم الإعدادي و7220 تلميذا من المرحلة الابتدائية.

وشرح مدير الدراسات والتخطيط بوزارة التربية طارق الجبالي في تصريح لوسائل إعلام محلية أسباب ارتفاع ظاهرة الانقطاع المدرسي بالبلاد. وتعود أسباب ظاهرة الانقطاع المدرسي التي تكون بنسبة 60 في المئة بصفة تلقائية وبنسبة 40 في المئة بصفة قانونية (رفت) إلى عدة عوامل أسرية ومجتمعية تتعلق بتدني المستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي والنفسي، علاوة على عوامل تتعلق بإخلالات ونقائص في المنظومة التربوية والوسط المدرسي، وفق الجبالي.

وتتعلق الإخلالات والنقائص في المنظومة التربوية والوسط المدرسي بالخصوص بضعف منظومة التواصل والحوار داخل المؤسسة التربوية والافتقار إلى قنوات المتابعة والعلاج والمرافقة واعتماد النمط التقليدي في التعليم وعدم مواكبة البرامج والكتب المدرسية لنسق إنتاج المعرفة المتسارع وتطور وسائل الاتصال وعدم مراعاة طرق التدريس واختلاف أنساق التعلم لدى التلاميذ واحتياجاتهم الخصوصيّة، إضافة إلى التضخم في الزمن المدرسي وضعف التكوين الأساسي والمستمر للمدرسين.

وحذر خبراء ومختصون من الكلفة الاجتماعية للانقطاع المبكر عن التعليم باعتبار صلتها الوثيقة بالجنوح نحو السلوكيات المحفوفة بالمخاطر مثل الإدمان والجريمة والهجرة غير النظامية والتطرف العنيف والإرهاب إضافة إلى التفكك الأسري.

وذكر الباحث شاكر السالمي في تصريحات صحافية "سوف تدفع الدولة فاتورة مضاعفة جراء تداعيات الانقطاع المدرسي المبكر، حيث ستضطر إلى وضع استراتيجيات وخطط وبرامج وبعث مراكز ومؤسسات للتدخل وتسخير موارد بشرية ضخمة ستكلفها إمكانيات مالية مهولة وكلما تباطأت في القيام بهذه الإجراءات زاد الأمر تعقيدا".

نصائح

خطوات لتعزيز الصحة والمناعة في فصل الخريف

برلين – يعتبر فصل الخريف موسما لأمراض البرد والإنفلونزا حيث تنتشر في أجوائه عدد من الأوبئة الموسمية.

ويمكن استباق هذه الفترة والتهيؤ لها بحماية أنفسنا والاستعانة بالملابس القطنية الدافئة واتباع نظام غذائي صحي موسمي.

وقدم أطباء ومختصون مجموعة من النصائح خلال هذه الفترة الانتقالية، وهي كالتالي:

■ التأقلم مع الطقس في فصل الخريف البارد والممطر أحيانا، والذي تصبح فيه فترة النهار أقصر والليل أطول، لذلك يجب التركيز على الذات والحصول على قسط كاف من النوم، وارتداء الملابس الملائمةً للطّقس.

■ إتباع نظام غذائي موسمي صحي حيث يلعب النظام الغذائي الصحي دورا مهما في تقوية مناعة الجسم ضد الأمراض الفايروسية، منها تناول الفاكهة والخضروات الغنية بفيتامينات "A وC و E" والزنك.

ومن بين الخضر الموسمية المفيدة للمناعة، الجزر واليقطين والملفوف، والكرنب الغني بفيتامين "C"، وحامض الفوليك والفجل الأبيض المفيد للسعال والتهاب الحلق وضغط الدم وغيرها من الأمراض.

■ شرب كميات وفيرة من الماء والمشروبات الساخنة، خصوصا العشبية منها مثل الزنجبيل، للحفاظ على ترطيب الجسم وتخفيف أعراض الحساسية المختلفة، كما يجب التقليل من تناول الشاي والقهوة، وتحديدا على معدة فارغة.

■ ممارسة التمارين الرياضية، لأنه خلال موسم فصل الخريف يفضل الكثيرون البقاء بأماكن دافئة، لذلك يجب الخروج إلى الطبيعة والاستفادة من أشعة الشمس التي تساعد الجسم على إفراز فيتامين السعادة "D"، وممارسة الرياضة مثل رياضة المشي على الأقل مدة ثلاثين دقيقة في اليوم.

■ تنظيم مواعيد الاستحمام لأبنائك، فلا يجب أن تكون صباحا قبل النزول للمدرسة ولا ليلا إن كان الجو باردا، مع عدم التعرض لتيارات هواء شديدة البرودة، وخاصة بعد الاستحمام وبعد ممارسة الرياضة مع الحرص على تجفيف الرأس والجسم جيدا.

■ الاهتمام بالنظافة الشخصية بشكل جيد، بحيث يجب علينا أن نعلم أبناءنا غسل اليدين بعد كل مصافحة والحرص على عدم لمس الوجه والعينين والأنف، وغسل العين بالماء فور العودة من الخارج أو تنظيفها بالكمادات الدافئة.

الغرغرة بالماء الدافئ الذي يحتوي على الملح كل عدة ساعات، يساعد على تخفيف التهابات الحلق وتوفير بعض الراحة

■ الابتعاد عن الأماكن المزدحمة والضيقة المغلقة والحرص على ارتداء الكمامة واستخدام المناديل المطهرة في الأماكن المزدحمة غير النظيفة والتي تجعل الإنسان أكثر تعرضا للجراثيم والميكروبات المسببة للعدوى، والحفاظ على المسافة الاجتماعية، مع التحصّن بأخذ اللقاح السنوي ضد الإنفلونزا.

■ البقاء بالمنزل إذا كنت مريضا أو مصابا بالرشح والإنفلونزا الموسمية، فإن تواجدك على مقربة من الآخرين يعرضهم لخطر العدوى وخاصة الأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل السرطان وأمراض القلب وفايروس العوز المناعي البشري.

■ تجنب الحساسية الموسمية حيث أن عث الغبار المنزلي هو من أنواع الحساسية الموجودة على مدار السنة، إلا أن هناك توجهات موسمية لها وأهمها فصل الخريف والشتاء يمكن أن تزيد 2 – 3 مرات أوأخر فصل الخريف مقارنة مع الصيف.

■ الغرغرة بالماء الدافئ الذي يحتوي على الملح كل عدة ساعات، يساعد على تخفيف التهابات الحلق وتوفير بعض الراحة، كما يمكن استخدام الغرغرة المصنوعة من الشاي أو العسل المضاف في الماء الدافئ لتهدئة حلقك.

الغذاء الصحي يلعب دورا مهما في تقوية مناعة الجسم

إغلاق كورونا فاقم الاضطرابات النفسية بين الأطفال في العالم

لندن – كشفت دراسة حديثة أن سياسة الإغلاق المتعلقة بمكافحة جائحة كورونا وما نجم عنها من قيود في التنقل، أدت إلى زيادة الاضطرابات النفسية بين الأطفال على مستوى العالم.

وذكرت منظمة "أنقذوا الأطفال" الإغاثية الدولية الجمعة، استنادا إلى بيانات "متتبع أكسفورد للاستجابة الحكومية لجائحة كورونا"، والتي تم استخلاصها من نتائج استطلاعات شملت أكثر من 13 ألف طفل في 46 دولة، أن الإغلاق تسبب في زيادة حالات الاكتئاب والخوف والشعور بالوحدة وحتى إيذاء النفس بين الأطفال.

الأطفال في حاجة إلى المزيد من الاحتواء والاهتمام

وبحسب البيانات، تحدث 83 في المئة من الأطفال عن زيادة المشاعر السلبية لديهم بسبب الجائحة، وظهرت هذه المشاعر بقوة أكبر بين 96 في المئة بعدما تم إغلاق المدارس لفترة زادت عن 17 أسبوعا.

ووفقا للدراسة، لم تخضع نحو 50 في المئة من حالات الأمراض النفسية بين الأطفال للعلاج في الدول الصناعية، وتتراوح النسبة بين 76 في المئة و85 في المئة في الدول النامية.

وقالت ماري دال، رئيسة قسم الصحة النفسية في منظمة "أنقذوا الأطفال"، إن إجراءات كورونا مهمة لاحتواء انتشار الجائحة، لكن العزلة الاجتماعية يمكن أن تسبب القلق والاكتئاب لدى الأطفال، وأضافت "إذا لم يلق هذا استجابة، يمكن أن تنشأ عنه عواقب طويلة الأجل – حتى لو تم رفع القيود".

وبحسب الدراسة، عاش الأطفال منذ بداية الجائحة في ظل عمليات إغلاق أو قيود بقوة القانون لمدة 184 يوما في المتوسط، كما اضطر بعضهم في البلدان ذات الدخل المرتفع مثل كندا، إلى البقاء في المنزل لمدة 13 شهرا (402 يوم).

الإغلاق تسبب في زيادة حالات الاكتئاب والخوف والشعور بالوحدة والمشاعر السلبية وحتى إيذاء النفس بين الأطفال

وبلغ المتوسط تسعة أشهر في أوروبا. وفي الهند، أمضى الأطفال ما لا يقل عن 100 يوم في المنزل.

وذكرت المنظمة بمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسية الموافق غدا الأحد أن عدم انتظام الدروس عبر الإنترنت أدى أيضا إلى اضطراب روتين الحياة اليومية، وهو ما أثّر أيضا على التفاعلات الاجتماعية والنوم وبالتالي على عافية الأطفال.

وأوصت المنظمة جميع الحكومات بإعطاء الأولوية والاستثمار في الصحة النفسية والتعليم المنتظم للأطفال أثناء وبعد الجائحة.

وسبق أن عبر باحثون عن مخاوفهم من تزايد أعراض الاكتئاب والاضطرابات الجسدية لدى الأطفال في ظل أزمة كورونا. وكشفت نتائج دراسة نشرت مؤخرا، أنه قبل أزمة كورونا كان اثنان فقط من أصل كل عشرة أطفال معرضين لخطر الإصابة بأمراض نفسية. وبسبب كورونا وصل العدد إلى ثلاثة من أصل كل عشرة أطفال.

ومن أجل معرفة التغيرات التي حدثت خلال فترة كورونا قارن الباحثون نتائج الدراسة بنتائج دراسات سابقة تمّ إنجازها قبل أزمة كورونا. ورغم أن الدراسة أنجزت في ألمانيا إلا أن الخبراء في مختلف دول العالم سجلوا بدورهم وجود تأثيرات على نفسية الأطفال خلال هذه الأزمة.

ومقارنة بالدراسات السابقة تبيّن أن 85 في المئة من الأطفال الذين شملهم الاستطلاع يشعرون بالتوتر والضغط خلال أزمة كورونا. وفي شهر يونيو من العام الماضي كانت النسبة 71 في المئة فقط، حسب موقع الصحيفة الألمانية "زود دويتشه تسايتونغ".

ويرى سبعة من كل عشرة أطفال أن جودة ونوعية حياتهم قد تراجعت. وقبل الجائحة كان العدد ثلاثة من كل عشرة. ووفقًا للباحثين المشرفين على الدراسة فقد ازدادت المخاوف والقلق بشكل كبير مرة أخرى وسط الأطفال.

ولاحظ الباحثون أن إحدى المشكلات التي يعاني منها الأطفال تتمثل في أن النظام الغذائي الذي أصبح أقل صحة وزاد استهلاك الحلويات، كما أن الكثير من الأطفال توقفوا عن ممارسة الرياضة.

في المقابل ازدادت نسبة استخدام الإنترنت بسبب دروس التعلم عن بعد، أو بسبب استخدام الألعاب الإلكترونية، وفق الموقع الاخباري الألماني "شتوتغرتر ناخغيشتن".

وينصح الخبراء بالحرص على قيام الأطفال بتمارين رياضية في البيت أو في الهواء الطلق وتفادي عزلتهم الاجتماعية عن الأصدقاء. وفي حال ازدادت نسبة الاضطرابات النفسية أو الجسدية ينصح بالتواصل فورا مع خبراء نفسانيين وتربويين قبل تفاقم الوضع.

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

الاستحواذ على نيوكاسل الإنجليزي استثمار بعيد المدى للسعودية

هل يقارع رجال المدرب بروس الكبار بعد الاستحواذ العربي

الألوان تختلف والهدف واحد

أتمت رابطة الدوري الإنجليزي لكرة القدم عملية بيع نادي نيوكاسل يونايتد، وذلك بعد إنهاء بعض الأمور الخاصة بالكيان الجديد الذي سيستحوذ على النادي الإنجليزي.
وأوضحت الرابطة أن النزاعات القانونية تمحورت حول الكيانات التي سوف تملك النادي أو تكون لديها القدرة على إدارته أو كليهما معا عقب عملية الاستحواذ. وتابعت الرابطة أنها تلقت تأكيدات ملزمة قانونا بأن السعودية لن تكون لها أي سيطرة على نادي نيوكاسل.

لندن – **منحت رابطة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم مجموعة استثمارية تضم صندوق الاستثمارات العامة السعودي الضوء الأخضر للاستحواذ على نادي نيوكاسل يونايتد، وذلك على رغم تحذيرات منظمة العفو الدولية الخميس من أن الصفقة تمثل عملية "تلميع رياضي" لسجل حقوق الإنسان في المملكة الخليجية.**

وقالت الرابطة في بيان "قامت رابطة الدوري الممتاز، نادي نيوكاسل لكرة القدم وشركة سانت جيمس القابضة، بتسوية النزاع حول انتقال ملكية النادي إلى تحالف 'صندوق الاستثمارات العامة السعودي'، 'بي.سي.بي كابيتال بارتنرز' و'أر.بي سبورتس آند ميديا'".

وأضافت "بعد انتهاء رابطة الدوري الممتاز من اختبار المالكين والمديرين، تم بيع النادي إلى التحالف بمفعول فوري".

وجاء في بيان لصندوق الاستثمارات العامة أن هذا التحالف أكمل "عملية الاستحواذ بسنبة مئة في المئة" على نادي نيوكاسل.

وأضاف "يتماشى الاستحواذ مع استراتيجية صندوق الاستثمارات العامة، أحد أهم صناديق الثروة السيادية والأكثر تأثيرا في العالم، حيث تركز استراتيجيته على قطاعات رئيسية، بما فيها قطاعا الرياضة والترفيه، حيث سيسخر الصندوق إمكانياته وخبراته الاستثمارية للمساهمة في نجاح النادي، مع الاستفادة من إمكانيات النادي وتاريخه وإنجازاته، مما سيسهم في بناء فريق ناجح ينافس بانتظام للحصول على البطولات الكبرى".

فيما قال ياسر بن عثمان الرميان، محافظ صندوق الاستثمارات العامة "نشكر بهذه المناسبة جماهير نيوكاسل على إخلاصهم لهذا الكيان العريق على مرّ السنين. ونتطلع للعمل معهم لما فيه مصلحة النادي".

وفي أبرز ردود الفعل، غرّد أسطورة النادي ألين شيرر "نعم! بإمكاننا أن نبني الآمال مجددا". وكانت هذه المجموعة الاستثمارية الثلاثية قدمت عرضا قيمته 300 مليون جنيه إسترليني (408 ملايين دولار) للاستحواذ على نيوكاسل من مالكه مايك آشلي، في أبريل 2020.

وقال الرئيس التنفيذي للمنظمة في بريطانيا ساشا ديشموخ في بيان، إنه "منذ بدأ الحديث عن هذه الصفقة للمرة الأولى، قلنا إنها تمثل محاولة واضحة من قبل السلطات السعودية لتلميع سجلها المروع في مجال حقوق الإنسان بسحر كرة القدم".

ومنذ بداية الموسم الحالي، لم يحقق نيوكاسل الذي يشرف عليه مدافع مانشستر يونايتد السابق ستيف بروس، أي فوز في سبع مباريات (خسر 4 وتعادل في 3)، ويحتل المركز ما قبل الأخير في جدول الترتيب.

قال متحدث باسم رابطة مشجعي الفريق إنه "في ظل هذه الملكية، لم يكن هناك طموح، ولم يكن هناك استثمار فعلي، ولا أمل لكيان رياضي لم يكن أبدا كيانا رياضيا. هو موجود من أجل البقاء لا أكثر". وأظهر استطلاع أجرته رابطة المشجعين مؤخرا أن 93.8 في المئة من المشجعين يؤيدون الاستحواذ.

ولم يفز نيوكاسل بأي لقب كبير منذ العام 1969، كما أن آشلي لم يحظ بشعبية كبيرة خلال فترة توليه منصبه على مدى 13 عاما، هبط خلالها النادي مرتين من الدوري الممتاز.

وقد يشكل الاستثمار السعودي في النادي الشمالي قلقا للأندية الكبرى التي تنافس غالبا على لقب الدوري. فمن أبرز الأندية في إنجلترا التي حققت صعودا صاروخيا بعد استحواذ مستثمرين خليجيين على ملكيتها، مانشستر سيتي الذي بات مملوكا منذ العام 2008 من الشيخ منصور بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء الإماراتي.

وقبل هذا الاستحواذ، فشل النادي الأزرق في تحقيق أي لقب منذ العام 1976، لكنه عزز سجله بـ11 لقبا في الأعوام التسعة الأخيرة، أربعة منها في الدوري الممتاز، بينما لا يزال يبحث عن لقب دوري أبطال أوروبا.

عرض أكبر

قال مايك آشلي مالك نيوكاسل يونايتد إنه رفض عرضا أكبر من العرض الذي انتقلت بناء عليه ملكية النادي المنافس في الدوري الإنجليزي الممتاز إلى مجموعة بقيادة السعودية، لكن يعتقد أنه تصرف لتحقيق المصلحة الأكبر للنادي.

وقال آشلي في مقابلة مع صحيفة صن "أود أن يعرف الجميع أنني تلقيت عرضا أكبر لبيع النادي من العرض الذي قبلته"، وتابع "لكني أشعر أن العرض الذي قبلناه من الملاك الجدد الحاليين سيحقق مصالح النادي بصورة أفضل. المال لم يكن الأساس بالنسبة لي لأنني في بعض الأحيان تدخلت ماليا من أجل إنقاذ نيوكاسل يونايتد والحفاظ على استمراره".

وأضاف آشلي "حرصنا على ضمان دفع الأجور عندما هبطنا إلى الدرجة الأدنى أملا في العودة والصعود من جديد. وكنت أسعد شخص لدى صعودنا من جديد مباشرة بعد ذلك". وأشار آشلي إلى أنه كان من الضروري بيع النادي لضمان استمراره في المنافسة على المستوى الأعلى.

من جانبه قال آلان شيرر لاعب نيوكاسل يونايتد الكبير في تسعينات القرن الماضي، إنه يتفهم حماس الجماهير عقب استحواذ اتحاد بقيادة السعودية على النادي المنافس في الدوري الإنجليزي الممتاز. واحتفل مشجعو نيوكاسل في نهاية عهد المالك السابق مايك آشلي الذي استمر 14 عاما ولم يحظ بشعبية. وقال شيرر، الذي أحرز 206 أهداف في 10 مواسم مع نيوكاسل، إن النادي يمكنه أن يحلم مرة أخرى. وأبلغ شيرر هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، "لم يهتم أحد بجماهير نيوكاسل لمدة 14 عاما. لم يتم استثمار أموالهم ولم تتمّ استشارتهم. ليس من الجيد أن يكون لديك ناد يحظى بهذا الدعم العاطفي ولكن لا يتمتع بهذا المستوى من الاستشارات".

وتابع "هناك الآن ملاك يستثمرون ومن المهم للمشجعين أن يروا ذلك. نحتاج الصبر وهذا جيد. لا نتوقع الفوز بالدوري في السنوات القليلة المقبلة أو الفوز بدوري الأبطال، نتوقع القليل من الأشياء التي نسعى إليها".

ويستضيف نيوكاسل، الذي لم يحقق أي فوز هذا الموسم ويحتل المركز قبل الأخير، توتنهام هوتسبير في الدوري يوم 17 أكتوبر في المباراة المنتظر أن تكون رقم ألف في مسيرة المدرب ستيف بروس البالغ من العمر 60 عاما، رغم أنه قال إنه يتوقع إقالته قريبا بعد صفقة الاستحواذ.

في الطرف المقابل تلقى نجوم الوسط الرياضي السعودي، نبأ الاستحواذ الرسمي للمجموعة التي يقودها صندوق الاستثمارات العامة السعودي على نادي نيوكاسل يونايتد الإنجليزي، بسعادة وإشادة كبيرة.

وقد تم الحصول على جميع الموافقات اللازمة من الدوري الإنجليزي الممتاز واكتمل الاستحواذ في 7 أكتوبر 2021.

وغرد سامي الجابر أسطورة الهلال عبر تويتر "النادي الإنجليزي العريق نيوكاسل والفريق الإنجليزي السابع الأكثر تتويجا بالألقاب سيكون بإذن الله على موعد مع عودته للتوهج وصناعة تاريخ جديد يليق بمكانته ومالكه الجديد. نيوكاسل سعودي".

وقال صفوان السويكت رئيس نادي النصر السابق "عذرا أرسنال، نيوكاسل يونايتد السعودي سيكون بإذن الله كبير إنجلترا". وسيصبح محافظ صندوق الاستثمارات العامة السعودي، ياسر بن عثمان الرميان، رئيسا غير تنفيذي لمجلس إدارة نيوكاسل.

من جانبه، قال سلطان اللحياني قائد الوحدة السعودي السابق "بعد الاستحواذ على نيوكاسل ستكون الخطة إعادة هذا الفريق العريق وتطويره، في ظل النظام المالي الجديد".

وأكد أن "فرحة جمهور نيوكاسل أكبر دليل على أن الاستحواذ يعبّر عن طموحات أكبر مع هذا النادي الكبير". وتحدث محمد الشيخ الناقد والكاتب الرياضي للبرنامج نفسه فأكد أن "الاستحواذ على نيوكاسل هو استهداف استثماري من الدرجة الأولى".

وتابع "أما من الجانب الرياضي فنسجل في أعرق دوري، صندوق الاستثمارات السعودي عندما استهدف الاستحواذ تعرض لهجمة وتعامل بقمة الاحترافية". وتفاعل محمد الشلهوب نجم الهلال والمنتخب السعودي السابق، فقال "صفقة أسعدتنا جميعا كسعوديين. كلنا خلف نادينا الجديد".

وعلق حمد الصنيع الرئيس التنفيذي السابق لاتحاد جدة "استحواذ صندوق الاستثمارات العامة على نادي نيوكاسل خطوة جميلة، والسعودية تستحق أن تكون لديها بصمات رياضية على مستوى العالم".

وصرح محمد الناصر المتحدث الرسمي السابق بنادي الشباب السعودي "نادي نيوكاسل يمتلك إعلاما قويا ومقومات كثيرة، وأعتقد أن الاستثمار ناجح وسيحقق أهدافا عاجلة وأخرى بعيدة المدى".

تفاؤل كبير

هناك تفاؤل كبير لدى جمهور نيوكاسل، ليس فقط بسبب الحصول على ملاك جدد لديهم القدرة المالية على رفع مستوى الطموح، بل أيضا بسبب انتهاء حقبة المالك السابق مايك آشلي الذي كان بمثابة شوكة في حلقه نتيجة العلاقة السامة التي جمعت الطرفين.

وينظر مشجعو نيوكاسل أيضا بعين التفاؤل إلى هذه الصفقة، أملا في أن يسير النادي على خطى مانشستر سيتي، الذي تحوّل إلى قوة مرعبة ليس فقط في إنجلترا، بل أيضا على الصعيد القاري. فاز نيوكاسل بلقب الدوري الإنجليزي 4 مرات، آخرها في الموسم 1926–1927، ووصل إلى قمة أمجاده في موسم 1968–1969، عندما فاز بلقب كأس الاتحاد الأوروبي التي كانت تسمى حينها بكأس المعارض.

ورغم غيابه المتواصل عن منصات التتويج، كان لنيوكاسل حضوره الدائم، لاسيما في الحقبة الجديدة من الدوري تحت مسمى البريميرليغ، حيث حل وصيفا للبطل موسمين متتاليين (1995–1996 و1996–1997). ي

حن الجمهور للأيام التي شهد فيها تألق الهداف الأسطوري آلان شيرر، لكن حلم مقارعة الكبار ووسط هيمنة الأندية الشهيرة في إنجلترا، يعد أمرا بعيد المنال، إلا في حال حدث أمر طارئ يمكنه قلب التوقعات رأسا على عقب، وهو ما حدث فعليا من خلال الاستحواذ السعودي.

الأمر الأكيد بعد عملية الاستحواذ الجديدة، هو أن الملاك الجدد سيرغبون في تغيير جلد الفريق، وربما إعادة النظر في مستقبل المدرب ستيف بروس الذي بدوره، تباينت آراء المشجعين حول قيادته. تذمر بروس، مثل مدرب نيوكاسل السابق رفاييل بينيتيز، من بخل المالك السابق آشلي، مطالبا بتعزيز الفريق بلاعبين مميزين، لضمان التواجد بعيدا عن منطقة الهبوط، بيد أن شيئا لم يتغير. لكن المشجعين ورغم تعاطفهم مع بروس أحيانا، إلا أنهم سئموا من الأسلوب الدفاعي الذي ينتهجه المدرب في أغلب المباريات، والذي يحدّ من قدرات الفريق هجوميا.

وهناك قائمة كبيرة بالمرشحين لخلافة بروس في الفترة المقبلة، يتصدرها مدرب تشيلسي ويوفنتوس وإنتر ميلان السابق أنطونيو كونتي، في وقت يعتبر فيه آخرون، أن الاستعانة بمدرب تشيلسي السابق فرانك لامبارد، أكثر واقعية في الفترة الحالية.

وبدأ الحديث منذ الآن عن نوعية اللاعبين الذين يمكن لنيوكاسل ضمهم في الفترة المقبلة، في وجود الأموال اللازمة لاستقطاب أسماء معروفة.

> **الملاك الجدد سيرغبون في تغيير الفريق، وربما إعادة النظر في مستقبل المدرب ستيف بروس الذي بدوره، تباينت آراء المشجعين حول قيادته**

> **نيوكاسل لم يفز بأي لقب كبير منذ العام 1969، كما أن آشلي لم يحظ بشعبية كبيرة خلال فترة توليه منصبه على مدى 13 عاما**

ورشحت وسائل إعلام إنجليزية قيام نيوكاسل بالتقدم بعرض لضم لاعب ريال مدريد جاريث بيل، ولاعب وسط أستون فيلا جون ماكجين، لكن هناك مسائل يتوجب البحث فيها قبل التعاقد مع أسماء جديدة.

الأمر الأكثر أهمية، هو تشجيع نجم الفريق حاليا الجناح السريع ألان ساينت ماكسيمين على البقاء لما هو أبعد من الموسم الحالي، في ظل ورود أنباء حول رغبة اللاعب في الانتقال إلى ناد جديد الصيف المقبل.

إضافة إلى كل ما ذكر، يتوجب على الإدارة الجديدة بناء علاقة متينة ومريحة مع المشجعين، من خلال إعادة رموز النادي ومنحهم مناصب إدارية مثل شيرر وكيفن كيغان، إلى جانب الاعتناء بشكل أكبر بأكاديمية النادي التي طالما خرجت مواهب شابة واعدة في السابق.

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

شباب إسبانيا في مواجهة خبرة فرنسا بنهائي أمم أوروبا

طموح شبان إنريكي يتحدى خبرة رجال ديشامب لتسيّد أوروبا

تلتقي فرنسا بطلة العالم مع إسبانيا في نهائي دوري الأمم الأوروبية لكرة القدم على ملعب سان سيرو في إيطاليا. وستكون الفرصة مواتية أمام منتخب "لاروخا" المدجج بلاعبين شبان يراهنون على تسيد القارة الأوروبية فيما لا يقل طموح "الديوك" الفرنسية على استعادة نوع من الهيبة التي افتقدوها في البطولة الأممية الأخيرة التي توجت بها إيطاليا.

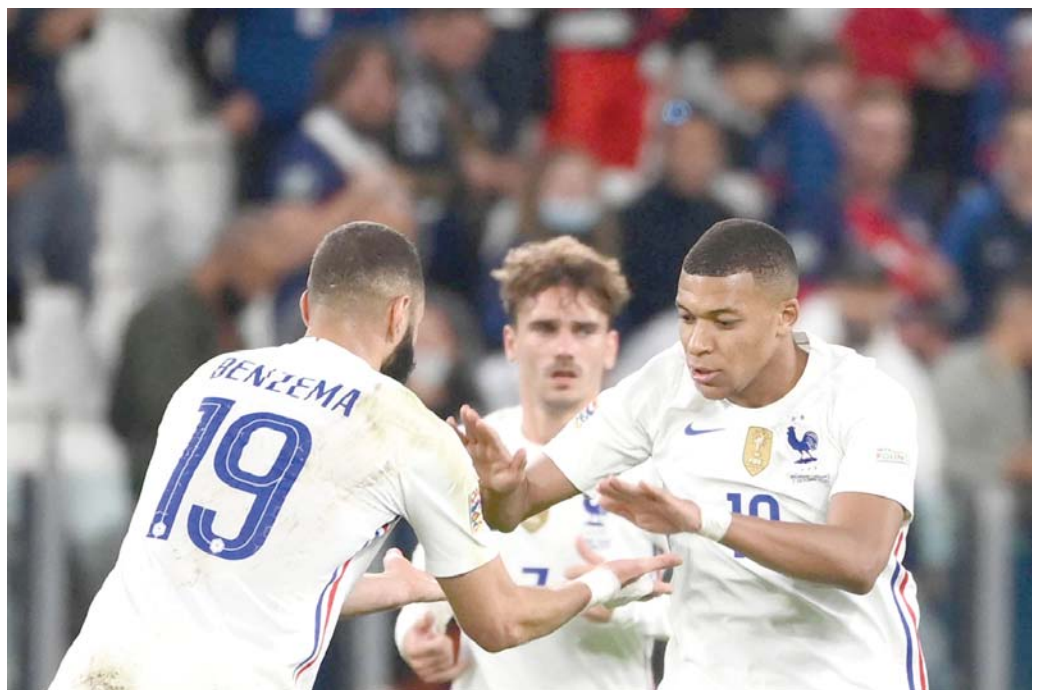

رهان الديوك في نهائي مثير

ميلانو (إيطاليا) - يلتقي منتخبا فرنسا وإسبانيا في المباراة النهائية لدوري الأمم الأوروبية اليوم الأحد على ملعب سان سيرو بمدينة ميلانو الإيطالية، ضمن مواجهة مثيرة سيكون فيها الرهان كبيرا على من يكون بطلا للقارة العجوز.

وشق المنتخبان طريقهما إلى المباراة النهائية بعد تقديمها عرضين رائعين، حيث نجح "لاروخا" في تخطي نظيره الإيطالي بطل أوروبا في يوليو الماضي بنتيجة 2 – 1، وأوقف سلسلة من 37 مباراة لم يخسر فيها الأخير على مدى أكثر من ثلاث سنوات.

أما فرنسا، فقلبت الطاولة على بلجيكا بعد تخلفها بهدفين نظيفين في نهاية الشوط الأول إلى فوز مثير 3 – 2 عندما سجل لها لاعبها تيو فرنانديز هدفا في آخر المباراة.

> إسبانيا وفرنسا شقتا طريقهما إلى المباراة النهائية بعد تقديمها عرضين رائعين، وبعد إسقاط بلجيكا وإيطاليا

واللقاء هو الأول بين المنتخبين في بطولة كبرى منذ أن تغلبت إسبانيا على فرنسا 2 – 0 في ربع نهائي كأس أوروبا 2012 بثنائية للاعب وسطها تشابي ألونسو الذي كان يخوض مباراته الدولية رقم 100 حينها، وذلك في طريقها إلى التتويج باللقب القاري على حساب إيطاليا برباعية نظيفة.

ويعتمد لويس إنريكي مدرب إسبانيا على مجموعة شابة فرضت نفسها في الآونة الأخيرة لاسيما في كأس أوروبا الأخيرة ببلوغها الدور نصف النهائي قبل أن تخسر بركلات الترجيح أمام إيطاليا.

وأبرز عناصرها لاعب وسط برشلونة بدري (18 عاما)، وزميله في الفريق الكتالوني غافي الذي شارك ضد إيطاليا في نصف نهائي دوري الأمم وبات أصغر لاعب في تاريخ المنتخب الإسباني يفعل ذلك محطما رقما قياسيا عمره 85 عاما.

كما يتألق في صفوف إسبانيا فيران توريس مهاجم سيتي الإنجليزي وصاحب الثنائية في مرمى إيطاليا.

وحطم غافي (17 عاما و60 يوما) رقم أنخل ثوبيتا ريدوندو الذي حمل قميص المنتخب الإسباني للمرة الأولى في سن 17 عاما و284 يوما في مباراة دولية ودية ضد تشيكوسلوفاكيا (1 – 0) عام 1936.

وأشاد به إنريكي بقوله "يدهشك عندما تراه يشارك في هذا المستوى. أعرفه منذ وقت بعيد، كان لاعبا بارزا في تشكيلة رديف برشلونة. لا شك لديّ حول المستوى الذي سيبلغه في المستقبل".

لكن إسبانيا تملك بعض لاعبي الخبرة أيضا من خلال لاعب وسط برشلونة سيرجيو بوسكيتس والمدافع سيسار أسبيليكويتا.

وتطرق إنريكي إلى أداء فريقه منذ أن استلم تدريبه "الشيء الأفضل بالنسبة إليّ منذ أن استلمت مهامي على رأس الجهاز الفني للمنتخب الوطني، أننا لعبنا كما نرغب بغض النظر عن هوية المنتخب المنافس". ويذكر أن المنتخب الإسباني بخوض غمار هذه البطولة في غياب عدة لاعبين أساسيين أبرزهم ألفارو موراتا وتياغو ألكانتارا وأنسو فاتي العائد بعد إصابة أبعدته أشهرا عدة عن الملاعب.

أما منتخب فرنسا فيتسلح بالخبرة الكبيرة في صفوفه والتي تتجلى في مختلف صفوفه بدءا من حارس المرمى هوغو لوريس قائد منتخب بلاده الفائز بكأس العالم، أو مدافع مانشستر يونايتد الجديد رافائيل فاران، وزميله في الشياطين الحمر لاعب الوسط بول بوغبا بالإضافة إلى الثلاثي الهجومي المرعب المؤلف من كريم بنزيمة وأنطوان غريزمان وكيليان مبابي.

وقال مدرب "الديوك" ديدييه ديشامب "لقد شاهدت مباراة نصف النهائي بين إيطاليا وإسبانيا وأستطيع القول بأن المنتخب الأخير قدم أداء رفيع المستوى وأجبر إيطاليا على الدفاع".

وأضاف "يملك المنتخب الإسباني القدرة على حرمان منافسه من الاستحواذ على الكرة. إنه يستحق التواجد في المباراة النهائية. يتعين علينا امتلاك الكرة وكيفية استرجاعها. نلعب من أجل إحراز الكأس. يوم الأحد، سيكون ثمة فريق سعيد وآخر حزين، نتمنى أن نكون الطرف السعيد".

ومن الصعب التفكير في منتخب يملك قوة هجومية أكبر من ثلاثي فرنسا كيليان مبابي وكريم بنزيمة وأنطوان غريزمان، وسيتعين على إسبانيا إيجاد طريقة لتعطيلهم.

وفي قبل النهائي أمام بلجيكا شكل مبابي وبنزيمة ثنائيا متعاونا وبحث كل منهما عن الآخر بانتظام بينما لعب غريزمان بمرونة خلفهما. وتعامل دفاع إسبانيا جيدا بما يكفي مع هجوم إيطاليا في قبل النهائي، لكن سرعة مبابي وشراسة بنزيمة أمام المرمى ومهارات غريزمان تعني اختبارا مختلفا.

ومن المتوقع أن يلعب إيمريك لابورت بجوار باو توريس في قلب دفاع إسبانيا، وسيكون من المشوق رؤية أي تحولات خططية للمدرب إنريكي لمواجهة أي تحديات يفرضها نظيره ديشامب.

وتسبب ميكل أويارزابال وبابلو سارابيا في مشاكل لا حصر لها لدفاع إيطاليا بسرعتهما وبراعتهما، وبجانب المهاجم فيران توريس يشكلون أخطر أسلحة إسبانيا وسيأمل إنريكي في تكرار نفس الأداء.

ولعب ظهيرا فرنسا بنجامين بافارد وثيو هيرنانديز، في أدوار متقدمة وقدما مساندة هجومية رائعة حتى أن بافارد صنع هدف هيرنانديز خلال الفوز في اللحظات الأخيرة في ملعب يوفنتوس.

جورجينيو ينافس ميسي ورونالدو على الكرة الذهبية

باريس - أدرجت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية اسم لاعب وسط إيطاليا وتشيلسي الإنجليزي جورجينيو ضمن لائحة المرشحين الثلاثين لجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب لعام 2021، وذلك إلى جانب الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو والبولندي روبرت ليفاندوفسكي والمصري محمد صلاح والجزائري رياض محرز.

ولعب جورجينيو دورا هاما في قيادة تشيلسي إلى الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا للمرة الثانية في تاريخه، ثم ساهم في المشوار الناجح لمنتخب إيطاليا في كأس أوروبا التي أحرز لقبها هذا الصيف على حساب إنجلترا.

وفي ظل غياب ميسي، المنتقل إلى باريس سان جرمان الفرنسي، ورونالدو الذي عاد إلى فريقه السابق مانشستر يونايتد الإنجليزي، عن منصة التتويج العام الماضي مع فريقيهما السابقين برشلونة الإسباني ويوفنتوس الإيطالي على التوالي باستثناء إحرازهما مسابقة الكأس المحلية، يبدو باب التنافس على الجائزة المرموقة مفتوحا على مصراعيه.

وتضمنت لائحة الثلاثين زميل جورجينيو في تشيلسي لاعب الوسط الدولي الفرنسي نغولو كانتي، إضافة إلى الهداف النرويجي لبوروسيا دورتموند الألماني إرلينغ هالاند، نجم باريس سان جرمان كيليان مبابي ومواطنه في ريال مدريد الإسباني كريم بنزيمة والبلجيكي روميلو لوكاكو الذي ساهم في قيادة إنتر إلى لقب الدوري الإيطالي للمرة الأولى منذ 2010 قبل أن يتركه هذا الصيف للعودة إلى تشيلسي.

كما ضمت لائحة المرشحين الثلاثين النجمين العربيين محمد صلاح ورياض محرز اللذين تألقا مع فريقيهما ليفربول ومانشستر سيتي الإنجليزيين، لاسيما الجزائري الذي ساهم في قيادة فريقه إلى لقب الدوري الممتاز ونهائي دوري الأبطال.

> جورجينيو لعب دورا هاما في قيادة تشيلسي إلى الفوز بلقب دوري الأبطال وساهم في المشوار الناجح لمنتخب إيطاليا في كأس أوروبا

ومع الإعلان عن لائحة المرشحين الثلاثين، تبدأ الآن مرحلة التصويت التي يشارك فيها الصحافيون، ومدربو وقادة المنتخبات الوطنية الذين سيختارون أفضل خمسة مرشحين بالنسبة إليهم.

وبعد الإعلان عن اللائحة المختصرة للمرشحين، سيتم الإعلان عن الفائز في التاسع والعشرين من نوفمبر المقبل.

وألغيت الجائزة العام الماضي بسبب تداعيات فايروس كورونا، ليبقى اللقب في حوزة ميسي، صاحب الرقم القياسي بستة ألقاب والذي قرر خوض مغامرة جديدة هذا الموسم بتركه برشلونة للدفاع عن ألوان سان جرمان، على غرار غريمه رونالدو، الفائز باللقب خمس مرات والذي قرر ترك يوفنتوس للعودة إلى مانشستر يونايتد.

وأدى إلغاء الجائزة العام الماضي إلى حرمان ليفاندوفسكي من هذا الشرف بعد الموسم الرائع الذي قدمه مع بايرن ميونيخ، ليكتفي بنيل لقب الاتحاد الدولي "فيفا" لأفضل لاعب، لكنه سيحظى بفرصة جيدة مرة أخرى لاسيما بعدما بات أول لاعب في تاريخ الدوري الألماني يسجل 41 هدفا خلال الموسم، محطما الرقم القياسي المسجل باسم "المدفعجي" الراحل غيرد مولر (40 هدفا موسم 1972–1971).

كيروش يعيد مصر إلى الواجهة والجزائر تنتفض

القاهرة - نجح البرتغالي كارلوس كيروش في إعادة المنتخب المصري إلى سكة الانتصارات بعد الخيبة التي مني بها في الجولات الماضية في سباق التصفيات المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2022، وبالمثل عرف المنتخب الجزائري طريقه من جديد إلى الانتصارات بعد شبح "النكسة" التي خيّمت على أبطال أفريقيا في الجولات الأخيرة.

وحسم المنتخب المصري الديربي أمام جاره الليبي لصالحه عندما تغلب عليه 1 – 0 بملعب برج العرب في الجولة الثالثة من منافسات المجموعة السادسة، فيما عادت الجزائر إلى سكة الانتصارات بإكرامها وفادة النيجر 6 – 1 في البليدة ضمن منافسات المجموعة الأولى.

وفي المباراة الأولى، يدين الفراعنة بالفوز إلى مهاجم شتوتغارت الألماني عمر مرموش الذي سجل الهدف الوحيد في الدقيقة 49 في أول مباراة له بألوان منتخب بلاده.

وهي الخسارة الأولى لليبيا بعد فوزين متتاليين، فتنازلت عن الصدارة للفراعنة الذين حققوا الفوز الثاني بقيادة مدربهم كيروش خليفة المحلي حسام البدري المقال من منصبه عقب التعادل المخيب أمام الغابون 1 – 1 في الجولة الثانية.

الفراعنة على الطريق الصحيح

وكان كيروش استهل مشواره مع الفراعنة بفوز ودي على ليبيريا 2 – 0 قبل أن يحقق الفوز الثاني.

ورفعت مصر رصيدها إلى سبع نقاط مقابل ست نقاط لليبيا التي تملك فرصة رد الاعتبار عندما تستضيف مصر الثلاثاء المقبل في بنغازي في الجولة الرابعة.

وقال كيروش عبر صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي تويتر "العظمة تتحقق بشخصية الفريق، أحسنتم، وفخور جدا بمستواكم".

ووجه أحمد مجاهد رئيس اللجنة الثلاثية المكلفة بإدارة الاتحاد المصري لكرة القدم التهنئة للمنتخب الأول بعد تحقيق الفوز على ليبيا. وقال مجاهد في تصريحات صحافية إن تصدر المنتخب المصري لمجموعته بهذا الفوز هو مجرد بداية مشوار طويل وصعب نحو التأهل لكأس العالم.

وطالب مجاهد لاعبي المنتخب وجهازهم الفني ببذل كل الجهد في مباراة الاثنين المقبل أمام ليبيا، لتأكيد انطلاقة الفريق إلى آفاق أفضل في مسيرته الكروية.

وفي المجموعة الأولى، عادت الجزائر إلى سكة الانتصارات بعد سقوطها في فخ التعادل أمام مضيفتها بوركينا فاسو 1 – 1 في الجولة الثانية، بفوز كاسح على ضيفتها النيجر 6 – 1 بينها ثنائية لكل من نجم مانشستر سيتي الإنجليزي رياض محرز والبديل مهاجم ليون الفرنسي إسلام سليماني.

وعززت الجزائر صدارتها للمجموعة برصيد سبع نقاط بفارق الأهداف أمام بوركينا فاسو التي تغلبت على مضيفتها جيبوتي برباعية نظيفة تناوب على تسجيلها عبدول تابسوبا وعيسى كابوريه ومحمد كوناتيه.

وانفرد سليماني بالرقم القياسي لأفضل هداف في تاريخ منتخب الجزائر بعد تسجيله ثنائية في مرمى النيجر.

وكان مهاجم ليون الفرنسي (33 عاما) عادل الرقم القياسي المسجل باسم عبدالحفيظ تاسفاوت الذي دافع عن ألوان منتخب "محاربو الصحراء" بين عامي 1990 و2002، في الثاني من سبتمبر الماضي خلال فوز فريقه الكاسح على جيبوتي 8 – 1 في التصفيات ذاتها عندما سجل رباعية، وقد بات رصيده حاليا 38 هدفا في 77 مباراة.

وقال سليماني بعد إنجازه "إنه بمثابة الحلم بالنسبة إليّ أن أكون أفضل هداف في تاريخ المنتخب". وأضاف "عندما أنظر إلى مسيرتي وشبابي إنه حلم بالفعل. أنا فخور جدا من أجل والدي وعائلتي. يتعين على كل شخص أن يؤمن بأحلامه من أجل تحقيقها". وختم "أن أكون أفضل هداف لدولة كبيرة مثل الجزائر يشعرني بفخر كبير. أريد توجيه التهنئة إلى اللاعبين والمدربين الذين ساعدوني على تحقيق هذا الإنجاز".

رادوكانو تفقد هيبتها في بطولة إنديان ويلز

إنديان ويلز (الولايات المتحدة) - فقدت البريطانية إيما رادوكانو الكثير من هيبتها التي ظهرت بها منذ أن حققت مفاجأة مدوية بإحرازها لقب بطولة الولايات المفتوحة لتغادر دورة إنديان ويلز، إحدى دورات الماسترز للألف نقطة، بعد خسارتها أمام البيلاروسية ألياكساندرا ساسنوفيتش 2 – 6 و4 – 6.

وفي الحادي عشر من سبتمبر الماضي فاجأت رادوكانو العالم عندما أصبحت أول لاعبة متأهلة عن التصفيات تحرز اللقب في فلاشينغ ميدوز بعد تغلبها على الكندية ليلى فرناندیس 6 – 4 و6 – 3 محرزة باكورة ألقابها الكبرى من دون أن تخسر أيّ مجموعة طوال البطولة.

لكن رادوكانو بدت بعيدة عن مستواها وأعربت عن خيبتها من أدائها بقولها "لا شك بأني أشعر بخيبة أمل بعد الخسارة. لم أضع أي ضغوط على نفسي لأنني أفتقد إلى الخبرة. أنا في الثامنة عشرة من عمري ويتعيّن عليّ أن أتعلم من هذا الدرس وأن أتكيف مع التجارب التي أعيشها".

وأضافت "ألياكساندرا منافسة تملك الخبرة. لعبت بطريقة أفضل مني وتستحق الفوز".

أما الفائزة فأعربت عن سعادتها بقولها "أنا أستمتع باللعب هنا. أيما توجت للتو ببطولة فلاشينغ ميدوز، أما أنا فخرجت فيها من الدور الأول وبالتالي كان الأمر مختلفا قليلا".

وحسمت البيلاروسية المجموعة الأولى بسهولة نسبية وأنهتها بكرة ساقطة بعد أن فشلت الرومانية في استغلال صعودها إلى الشبكة.

وفي الشوط الثاني ردت رادوكانو التحية من خلال أداء أكثر قتالية وتقدمت 4 – 1 لكن ساسنوفيتش فازت بخمسة أشواط تواليا لتفوز بالمباراة.

وتلتقي ساسنوفيتش في الدور الثالث مع الرومانية سيمونا هاليب المصنفة 11 عالميا والأولى عالميا سابقا التي تغلبت على الأوكرانية مارتا كوستيوك 7 –6 (7 – 2) – و6 – 1.

وفي أبرز المباريات الأخرى، فازت البولندية إيغا شفونتيك المصنفة ثانية وبطلة رولان غاروس عام 2020 على الكرواتية بترا مارتيتش 6 – 1 و6 – 3.

يذكر أن منافسات السيدات، تشهد غياب المصنفة أولى عالميا الأسترالية أشلي بارتي، والثانية البيلاروسية أرينا سابالينكا.

العرب
الأحد 2021/10/10
السنة 44 العدد 12205

معرض الشرائط المصورة في بيروت ينقل هواجس الشباب

نقل رسامون عرب هواجسهم ونظرتهم لواقع المنطقة في معرض للشرائط المصورة في بيروت، الذي جدد التذكير بالقيمة الثقافية للعاصمة اللبنانية وإصرارها على احتضان الإبداع على الرغم ما تعانيه من جراح.

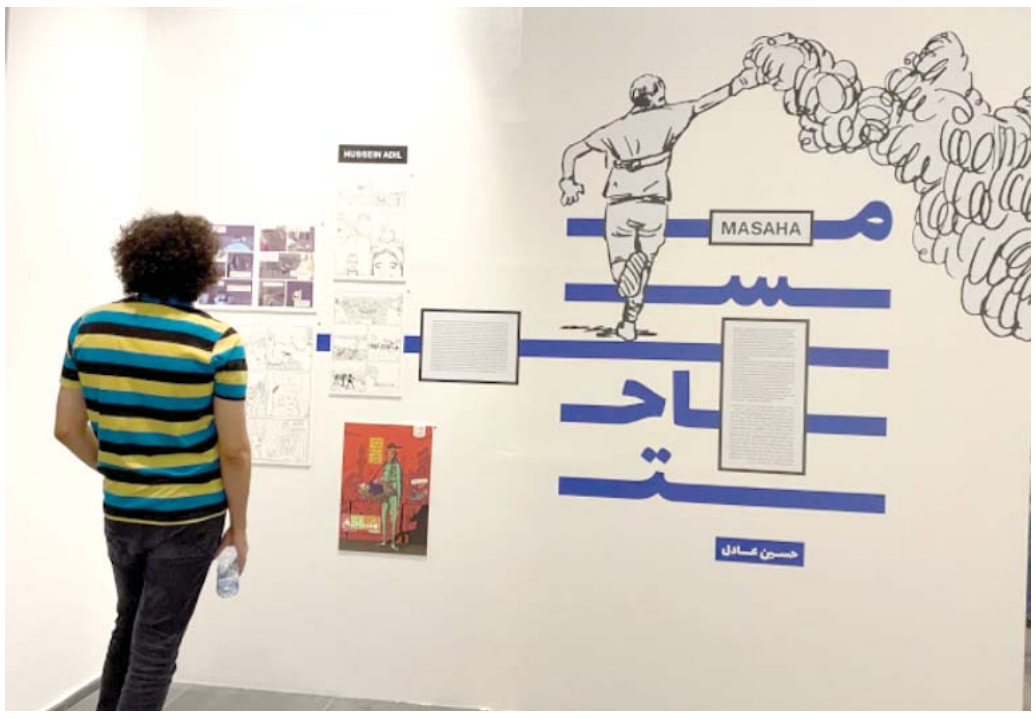

بيروت تنبض بالإبداع رغم جراحها

بيروت – يجسد معرض الشرائط المصورة العربية الذي انطلق في بيروت مؤخرا، بمشاركة أكثر من خمسين رساما يوميات الشبان العرب في حقائق بصرية تعكس هواجسهم جراء ما يجري من حولهم من تغيرات.

وتضمن المعرض الذي حمل عنوان "الشريط المصور العربي اليوم: الجيل الجديد" روايات مصورة ومجلات ومجموعة ألبومات مصورة ورسوما نشرت في الصحف أو عبر الإنترنت سابقا بالإضافة إلى معرض للفائزين بجائزة محمود كحيل السادسة في العام الماضي والمتأهلين إلى التصفيات النهائية وأعمالهم الفنية المختارة.

ويقام المعرض في ساحة دار النمر المخصصة للثقافة والفنون ويستمر حتى الثامن عشر من نوفمبر وهو أحد فعاليات مهرجان الشرائط المصورة في بيروت الذي افتتح الأربعاء الماضي ويقام في عدة أماكن.

ويعدّ المعرض فرصة للعشرات من اللبنانيين للتأكيد على طريقتهم بأن المدينة التي تضررت كثيرا جراء انفجار المرفأ في الرابع من أغسطس العام الماضي وتعيش أسوأ أيامها في ما يتعلق بالغلاء المعيشي ما زال قلبها ينبض إبداعا.

وجاء في كتيب المعرض "يفرحنا أن نرى مساحتنا تعود إلى الحياة من جديد من خلال قصص وانطباعات وحكايات نابضة بالحياة من فناني وفنانات الشرائط المصورة في المنطقة العربية وخارجها. فقد تمكن هؤلاء الفنانون والفنانات من تحويل حطام سفينة عالمنا الغارق إلى تصورات ملهمة تخاطبنا جميعا. سواء من خلال الرعب الفكاهي أو الدقة ذات الانطباع الصادم فإنها تظهر لنا أننا لسنا وحدنا في تجاربنا".

وتشرف على المعرض لينا غيبة الأستاذة الجامعية ومديرة مبادرة معتز ورادا الصواف للشرائط المصورة العربية في الجامعة الأميركية، وجورج خوري (جاد) وهو فنان شرائط مصورة وناقد فني وأستاذ جامعي، ويشارك فيه فنانون من لبنان وسوريا والأردن والمغرب وتونس والجزائر وفلسطين ومصر وغيرها من البلدان العربية.

ويهدف المعرض إلى تقديم منصة لإبداع الشباب العربي الذي يطرح العديد من التساؤلات عن حياته المضطربة ويسعى أحيانا للهجرة لعدم توافر الأمان وغياب من يؤمن بموهبته وطاقاته الفنية في بلده الأم.

ويقام المعرض تحت رعاية "طش فش" المتخصصة في الكوميكس العربي، ومن تنظيم "ليون بي دي" وهو مهرجان يسعى إلى دمج الكوميكس ضمن إطار الفن، والمعهد الفرنسي في لبنان، ومبادرة معتز ورادا الصواف للشرائط المصورة العربية في الجامعة الأميركية، والأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة.

وتتركز الأعمال على التعبير عن الحزن والأسى والفرح والمرارة والحنين وغيرها من الأحاسيس المتناقضة التي يشعر بها الرسام العربي الشاب.

وأوضحت غيبة في حديثها لوكالة رويترز إن "الافتتاح كان رائعا بالفعل لأنه جمع حشدا كبيرا من المهتمين بالثقافة والفنون وبروح الإبداع بالمنطقة العربية،وبطبيعة الحال بالشرائط المصورة..وكان حضور السفيرة الفرنسية في لبنان خطوة مشجعة وداعمة للمهرجان ولهذا المعرض".

الروبوت برسيفرنس منهمك بالبحث عن حياة سابقة على المريخ

باريس – كشف الروبوت الجوّال "برسيفرنس" الذي حطّ على سطح المريخ في فبراير الماضي نتائجه العلمية الأولى، معزّزا اهتمام العلماء بالبحث عن آثار حياة سابقة في موقع هبوطه وهو فوهة كانت تضمّ بحيرة قبل ثلاثة مليارات سنة.

وتسنّى للكاميرا "سوبركام" الفرنسية – الأميركية الصنع المنصوبة على سارية روبوت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) مراقبة بيئة فوهة جيزيرو، وهو موقع اختير بناء على بيانات أقمار اصطناعية.

وأكّدت الصور الأولى التي التقطتها الكاميرا بدقّة عالية المؤشّرات التي أعطتها معطيات الأقمار الاصطناعية، فالفوهة التي يمتدّ قطرها على 35 كيلومترا ضمّت بالفعل بحيرة مغلقة غذّاها نهر في السابق عبر دلتا، وذلك ما بين 3.6 و3 مليارات سنة.

وتعطي الدراسة التي نشرت في مجلّة "ساينس"، وهي الأولى منذ هبوط "برسيفرنس"، سلسلة من التفاصيل الجديدة عن هذا الموقع الذي كان يضمّ بحيرة يوازي حجمها بحيرة ليمان في جنيف السويسرية.

وسمحت "سوبركام"، وهي كاميرا شديدة التطوّر ركّبت قطعها في فرنسا، برصد طبقات ترسّبية هي بمثابة أرض خصبة "للعثور على آثار حياة سابقة"، بحسب ما أوضح المعهد الوطني الفرنسي للأبحاث العلمية (سي ان ار أس) خلال مؤتمر صحافي قدّم فيه نتائج هذه الدراسة التي أشرف عليها أحد الباحثين فيه وهو نيكولا مانغولد.

وهذه الطبقات التي تشكّل هضبة بعلوّ أربعين مترا تقريبا سمّيت كوديك وهي كناية عن "ترسّبات دقيقة من الطين أو الرمل يسهل حفظ المواد العضوية فيها"، بحسب ما أوضح عالم الجيولوجيا الكوكبية في مختبر علم الكواكب والجيوديناميكية.

إلا أن الحذر واجب، إذ أن هذه المادة العضوية قد تكون متأتية أيضا من "مواد كربونية جامدة" مثل رواسب المذنّبات.

وتتألّف المادة العضوية المتأتية من الكائنات الحيّة من خليط من جزيئات الكربون والهيدروجين والنيتروجين وإلى حدّ أقلّ من الأكسجين.

رجلان من جزر سليمان يصمدان 29 يوما تائهين في البحر

غينيا – صمد رجلان من جزر سليمان تاها في مياه المحيط الهادئ لمدّة 29 يوما، بفضل تناول جوز الهند والبرتقال والصلاة قبل إنقاذهما قبالة ساحل بابوا غينيا الجديدة على مسافة 400 كيلومتر.

وكان الرجلان يسافران بحرا من جزيرة إلى أخرى عندما ضربت عاصفة مركبهما الممتدّ على سبعة أمتار، بعد بضع ساعات من بداية رحلتهما في الثالث من سبتمبر الماضي.

ولم تعد اليابسة بمرأى من ليفي نانجيكانا وجونيور كولوني "وسط أمطار غزيرة وغيوم سوداء كثيفة ورياح عاتية"، بحسب ما كشف نانجيكانا في تصريحات لتلفزيون هيئة الإذاعة في جزر سليمان.

وقد نفدت بطارية جهازهما للتموضع الجغرافي (جي بي أس) ومع حلول الليل، قرّرا إطفاء المحرّك ادّخاراً للوقود.

وأمضيا ليلتهما الأولى تحت أمطار غزيرة تعصف بهما رياح شديدة أبعدت المركب أكثر عن الساحل.

وخلال الأيام التسعة الأولى اقتاتا برتقالا جلباه معهما. وبعد نفاد الفواكه، صمدا بفضل مياه المتساقطات وجوز الهند و"إيماننا بالله، إذ لم نتوقّف عن الصلاة ليلا ونهارا"، على حدّ قول ليفي نانجيكانا.

وهما كانا يجمعان مياه الأمطار بواسطة كيس من القماش ويشغّلان محرّك المركب عند رؤية جوز الهند على سطح المياه.

وقال ليفي نانجيكانا "بعد أيام من الصلوات، ألهمنا الله لتشييد آلية للملاحة الشراعية.. تتبع اتجاه الريح".

> كشفت نجمة البوب البريطانية أديل عن الصعوبات التي واجهتها عند بلوغها الثلاثين والتي ألهمت مضمون ألبومها الجديد «30»، مدشنة عودتها بقوة إلى الساحة الفنية من خلال مقابلة مع مجلة «فوغ» تضمنت عدداً من الاعترافات. وتصدرت المغنية اللندنية غلاف الطبعتين البريطانية والأميركية من المجلة الشهيرة التي نشرت مقابلة معها خرجت فيها عن صمت التزمته لخمس سنوات، حيث تحدثت عن طلاقها وعلاجها النفسي وفقدانها المذهل للوزن.

زوار إكسبو دبي في رحلة افتراضية استكشافية للحضارة الفرعونية

دبي – منح معرض إكسبو دبي لزواره رحلة افتراضية لاستكشاف التاريخ المصري والحضارة الفرعونية.

وأبرز جناح مصر في معرض إكسبو دبي تاريخ الحضارة الفرعونية الممتد لآلاف السنين، مما جذب إقبالا كبيرا من الجمهور للاطلاع على تراث وثقافة البلاد.

ومنح الجناح الزائرين فرصة استثنائية لاستكشاف هذه الحضارة من خلال جولة رقمية وتجربة ثلاثية الأبعاد للسفر عبر آلة الزمن إلى تاريخ مصر القديم، حيث تنقلهم "عين على مصر" في رحلة افتراضية عبر التليسكوب في جولة مصورة لأبرز الأماكن التاريخية في مصر والمنتجعات السياحية الشهيرة.

وأوضح خالد ميلاد رزيق مدير الجناح المصري في المعرض في تصريحات صحافية أن "الجناح يمتد على مساحة ألف متر مربع ويتزين من الخارج بنقوش فرعونية وصورة مجسمة للملك توت عنخ آمون ويتكون من 3 طوابق، حيث يشمل مدخله الرئيسي بوابة ثلاثية الأضلاع تحاكي تصميم الأهرامات، فيما تتزين قاعة الاستقبال بتابوت فرعوني للكاهن بسماتيك تم إحضاره خصيصا من المتحف المصري ليكون في استقبال زوار الجناح ومدخلا لهم إلى المعرض الخاص بالنسخ الأثرية والحرف المصرية القديمة".

وبين أن "الجناح يحكي قصة حضارة وتاريخ مصر الممتد لأكثر من سبعة آلاف عام بكافة مراحله ثم ينتقل إلى المستقبل، كل ذلك يشاهده ويعيشه زوار الجناح عبر شاشات عرض ذكية تحكي قصصا تاريخية بشكل مبسط وسهل".

صباح العرب

عدلي صادق

عباس الذي في الموسيقى

"شَب جديد" اسم سمعت به للمرة الأولى قبل أيام، وهو لفلسطيني يغني بطريقة الراب، وقد انتقل إلى مصر حيث سوق الموسيقى. والفتي "شب جديد" هو في الحقيقة عُدي عباس، من قرية "كفر عقب" الأقرب إلى رام الله في جنوب شرقها، لكنها تابعة للقدس وتألم لفصلها عن زهرة المدائن، بالجدار الذي جعلها أشبه بحي محاصر، يُحظر فيه البناء! الراب - لمن لا يعرفه - هو نوع من الموسيقى من أصل أفريقي، سمعتها للمرة الأولى، وكانت جديدة، في حي برونكس في نيويورك، الذي يسكن فيه الأميركيون السود. وقد كنت هناك في صيف العام 1984. وهذه الموسيقى في المحصلة هي من نتاج ثقافة أفريقية تختزن مظلوميتها القديمة، أيام العبودية، وتتوسل حالاً جديدة، كاملة المساواة، تطوي بقايا التمييز وجموح الأبيض إلى إيذاء الأسود، في سياق تحالف الرهاب مع العنصرية. لكن موسيقى الراب في ذهن "شَب جديد" نشأت بتأثير أوضاع بلدته المحاصرة ووطنه. وفي المحصلة كانت موسيقى الراب هي خياره. لعله رآها إيقاعاً يتوجع في احتجاج، وأدق تعبيراً من "الدبكة" الفلسطينية، التي تتمثل حال العنفوان والزهوّ به!

غير أنّ موسيقى الراب، بطبيعتها، تتيح لمغنيها أن يسرح ويجتهد في تخليق الصور التعبيرية، وعلى الموسيقى أن تسايره بالإيقاع. وربما يكون الفتى الفلسطيني "شب جديد" ظن أن الباب مفتوح على الغارب، فتجرّأ على اللعب بكلمات الابتهال الجميل للشيخ الصوفي سيد النقشبندي، بعنوان "مولاي إني ببابك" وهذا ابتهال كانت تزدان به عبر الإذاعة المصرية موسيقى الليالي الرمضانية!

يقول النقشبندي في ابتهاله الأشهر كمن يتهدج: مولاي إني ببابك قد بسطت يدي، من لي ألوذ به إلاك يا سندي.. أنت لي شغل عمّا يرى جسدي، تحلو مرارة عيشي في رضاك..

كان الأجدر بالفتى أن ينشد الابتهال بكلماته الأصلية، لأنه - في الحقيقة - هو ما يليق بالفلسطيني، وما يليق بـ"كفر عقب" وغزة وغيرهما من الأماكن المعذبة، التي يألم جسدها وتحتاج إلى ما يواسيها، من ظلم ذوي القربى وذوي العداء. ففي الابتهال يعرض المبتهل مظلوميته أو حيرته وضائقته بعبارات أشبه بعربون المحبة وتقبل الشقاء بنفس راضية! أجدر بهاو في الراب، أن يلتزم مستواه، ولا يُلعب في عظائم الابتهالات النقشبندية، فيغيّر كلماتها. والأنكى أن هذا الابتهال تحديداً، كان من تلحين بليغ حمدي، بتوصية أو طلب من الرئيس السادات في منتصف السبعينات. ففي تلك المرحلة رغب رئيس الجمهورية، في أن يجتمع الشيخ مع بليغ، لكي تعلو تجليات الشُكر للعلي العظيم. أيامها استفظع النقشبندي على نفسه أن تنتهي تجربته إلى إيقاع من طبلٍ، يؤلف موسيقاه ملحن أغنيات الغرام. ذهب إلى الإذاعة مُكرها برفقة بليغ، لكنه عندما سمع لحن الأخير، صاح من فوره متهللاً "هذا ولد عفريت" بمعنى أن بليغ انتزع من النقشبندي رضاه عن اللحن وسعادته به!

تحولت ابتهالات من يتوسلون الرضا الرباني، في أداء "شب جديد" إلى نُشدان رضا أحد عبيد الله، وهو سادن هذا النوع من الموسيقى، فأراد أن يتوسّله الصاعد الجديد إلى منصة الراب، أن يُفسح له مكاناً. لكن سياق الابتهال تغيّر، بينما في مقدور الشاب أن يتلقى كلمات أخرى، يهتف بها مع الإيقاع، ولو من شعر محمود درويش أو خالد أبوخالد.

قامت دنيا الموسيقيين المصريين ولم تقعد، ضد شب جديد. واعتذر الأخير. لكن الواقعة جعلت أول خطو الفتى.. عُثارا!